



جامعة البحرين

كلية الآداب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

## الحال في الحواميم (دراسة نحوية تحليلية)

رسالة مقدمة؛ لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إعداد

رقية بنت سالم الحويطي

الرقم الجامعي: ٢٠١٤٠٠٢١

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي محمد نور المدني

أستاذ العلوم اللغوية

بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين

مملكة البحرين

مايو/ ٢٠٢١م



جامعة البحرين

كلية الآداب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

## الحال في الحواميم

### (دراسة نحوية تحليلية)

رسالة مقدمة؛ لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إعداد

رقية بنت سالم الحويطي

الرقم الجامعي: ٢٠١٤٠٠٢١

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي محمد نور المدني

أستاذ العلوم اللغوية

بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين

مملكة البحرين

مايو/ ٢٠٢١ م



قرار لجنة مناقشة أطروحة

|                                                           |                                            |                  |                                       |
|-----------------------------------------------------------|--------------------------------------------|------------------|---------------------------------------|
| اسم الطالب:                                               | رقية بنت سالم الحويطي                      | الرقم الجامعي:   | 20140021                              |
| الكلية:                                                   | كلية الآداب                                | القسم:           | قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية |
| البرنامج:                                                 | الدبلوم العالي والماجستير في اللغة العربية | المعدل التراكمي: | 3.59                                  |
| عنوان الأطروحة:<br>الحال في الحواميم؛ دراسة نحوية تحليلية |                                            |                  |                                       |

اجتمعت لجنة المناقشة يوم الخميس الموافق 08-Apr-21 بقاعة رقم 254 - 513 ، عبر منصة تيمز وبعد مناقشة الطالب المذكور أعلاه علناً توصي لجنة المناقشة بالتالي:

يمنح الطالب تقدير: B+ في مقرر الأطروحة: ARAB 590

|   |                                        |
|---|----------------------------------------|
| م | دون إجراء أية تعديلات على الأطروحة.    |
| م | إجراء التعديلات المرفقة مع هذا القرار. |

نفس التقييمات الخيرية وسرعة الردود في الطابعات ، إعادة النظر في أهداف الرسالة ، وملاحظات قليلة جداً في بعض الفقرات ، وحذف بعض الفقرات .  
تصديق أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم                          | الموقع              | التوقيع |
|--------------------------------|---------------------|---------|
| 1. أ.د. علي محمد نور المدني    | المشرف على الأطروحة |         |
| 2. أ.د. عمر حمدان الكبيسي      | المتنح الداخلي      |         |
| 3. أ.د. إبراهيم سليمان الشمسان | المتنح الخارجي      |         |

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا

فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

## ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة باب الحال، وتطبيقه في دراسة نحوية تحليلية على السور الحواميم. انطلاقاً من الجانب النظري المعتمد على أهم كتب المعاجم اللغوية وكتب التفسير والنحو والصرف.

وكشفت الدراسة عن دلالة تفاوت وجود الحال في الحواميم، وأن بعضها وردت فيها الحال أكثر من غيرها، وكيف أن ارتباط الحال بما قبلها وما بعدها في سياقاتها المختلفة، يضيف إلى المعنى بعداً جديداً، يمكن من خلاله التعمق في المعاني، والكشف عن إمكان ترجيح وجه إعرابي على الآخر وبيان دلالة ذلك.

وسارت الدراسة التطبيقية على الحواميم في ثمانية مباحث: استهلكت بنوعي الحال مؤسسة (مفسرة) ومؤكدة. وتناولت زمن الحال: المقارنة والمقدرة، والمنتقلة واللازمة، والجامدة، والحال المصدر، وتذكير صاحب الحال وتقديمها، وفي جميع المواضع التي تقدمت الحال على صاحبها - في الحواميم - كان مسوغ التقديم وقوعها نكرة، وتناولت أيضاً أنواع الحال: المفردة، والجملة بنوعيتها، وشبه الجملة بنوعيتها، ومواضع واو الحال جاء الحديث عنها في مبحث الحال الجملة الاسمية.

كما قامت الدراسة بتحديد مواضع الحال في المباحث كلها، وبيان التوجيه النحوي، وتوضيح الوجوه الإعرابية الأخرى للحال. وترجيح أحد الوجهين الإعرابين على الآخر. ثم عرضت أهم أقوال المفسرين في تفسير الآيات، والتعليق عليها، مع بيان أوجه الخلاف وترجيح أحد الرأيين.

وقد تبين في الدراسة أنه لم تتفصل الحال عن الهدف الرئيس للسور المكية "عقيدة التوحيد" وما يترتب عليها، كما كانت الحال رابطاً قوياً بين الآيات في الحواميم، وتبين أن لها أثراً مهماً في توضيح المعاني، وإظهار الصور وترتيب المشاهد.

وقد كان من أهم توصيات الدراسة توجيه النظر إلى تطبيق أبواب نحوية على الحواميم أو غيرها للخروج بنتائج جديدة. وزود البحث في آخره ببعض الأرقام الإحصائية لمساعدة الباحثين، وسوف نجد كثيراً من التفاصيل الإحصائية والنتائج آخر البحث.

## الإهداء

إلى اللذين أكرمانني بعظيم دعواتهما الخالدة: أمي وأبي.  
إلى الداعم الأول، سندي وملاذي بعد الله، من أثرنني على نفسه، ومن له الفضل الكبير بعد الله -  
تعالى - في تمهيد طريقي التعليمي؛ ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار. ستبقى كلماتك  
نجوما أهندي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، زوجي الغالي.  
إلى هدية الله الربانية، امتداد وجودي وأساس كياني، وموطن قوتي وثباتي، ولدي الحبيب: زياد.  
إلى الحب المقتبس من قلب أمي: إخواني وأخواتي.  
إلى ملح الحياة: صديقاتي.  
إلى مشايخي وأساتذتي الكرام، وطلبة العلم في كل مكان.  
أهدي هذا الجهد المتواضع، راجية المولى أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الدارسين.

## شكر وتقدير

قال الله - تعالى - :

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].

أشكر الله - تعالى - الذي منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، وأسأله الإخلاص في القول والعمل والتوفيق والقبول.

ثم انطلقاً من قول النبي ﷺ: (لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ). أتقدم بخالص الشكر وجميل الامتنان لأبوي اللذين هما سبب وجودي في الحياة، وقد رباني في كنفهما على أحسن الوجوه وأجمل العناية، وحببا إلي العلم والتعلم، أسأل الله - عز وجل - أن يجزيهما عني خير الجزاء.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان النبيل إلى جامعة البحرين التي منحتني فرصة الالتحاق ببرنامج الدراسات العليا في تخصص اللغة العربية وآدابها، وأخص بالشكر كلية الآداب/ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية: عميداً ووكيلاً وأعضاء وموظفين على كريم تعاونهم وخدمتهم لطلبة العلم.

ثم أتقدم بالشكر النبيل والتقدير الفائق إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: علي المدني أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على رسالتي، ولم يأل جهداً في نصحي وتوجيهي، حفظه الله، ورعاه، جزاه عني أحسن الجزاء، ووفقه إلى ما يحب ويرضى، وبارك له في عمره وصحته، وفي أهله وماله وولده.

كما أتوجه بالشكر لإخوتي وأخواتي الكرام، وزوجي الكريم على كل ما بذلوه لأجلي، رعاهم الله وحفظهم، وبلغهم أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.

والشكر لكل من مد لي يد العون بنصح أو علم أو إعارة كتاب أو إهدائه أو تشجيع أو دعوة بظهر الغيب، جزاهم الله عني أحسن الجزاء.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

## فهرس المحتويات

| م   | المحتوى                                       | الصفحة |
|-----|-----------------------------------------------|--------|
| ١.  | ملخص الرسالة.                                 | د      |
| ٢.  | إهداء.                                        | هـ     |
| ٣.  | شكر وتقدير.                                   | و      |
| ٤.  | المقدمة                                       | ١      |
| ٥.  | الفصل الأول: الحواميم:                        |        |
|     | مدخل.                                         | ٧      |
| ٦.  | المبحث الأول: مفهوم الحواميم.                 | ٨      |
| ٧.  | المبحث الثاني: أهمية دراسة الحال في الحواميم. | ١٧     |
| ٨.  | الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.              |        |
|     | مدخل.                                         | ٢٨     |
| ٩.  | المبحث الأول: مفهوم الحال لغة واصطلاحًا.      | ٣١     |
| ١٠. | المبحث الثاني: نوعا الحال:                    |        |
|     | - مؤسسة.                                      | ٣٦     |
|     | - مؤكدة.                                      | ٤٩     |
| ١١. | المبحث الثالث: زمن الحال.                     | ٦٠     |
| ١٢. | المبحث الرابع: المنتقلة واللازمة.             | ٨١     |
| ١٣. | المبحث الخامس: الجامدة.                       | ١٠٩    |
| ١٤. | المبحث السادس: وقوع الحال مصدرًا.             | ١١٤    |
| ١٥. | المبحث السابع: تنكير صاحب الحال وتقديمها.     | ١٢٣    |
| ١٦. | المبحث الثامن: أنواع الحال ومواضع واو الحال:  |        |
|     | - المفرد.                                     | ١٣٣    |
|     | - الجملة.                                     | ١٣٦    |
|     | - شبه الجملة.                                 | ١٤٤    |
|     |                                               | ١٦٢    |
| ١٧. | الخاتمة.                                      | ١٧٢    |
| ١٨. | المصادر والمراجع.                             | ١٧٤    |
| ١٩. | ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.               | ١٨١    |

# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفصح ولد آدم أجمعين،  
نبي الرحمة والهدى ورسول الحق والتقى، وعلى آله وصحبه، مصابيح الدجى ومنازل الهدى.  
أما بعد:

فإن القرآن كتاب الله الخاتم، ونور بيانه الذي أنزله للبشرية، يهدي به الضال، ويقيم الحجة  
على المعاند، ويثبت فؤاد المؤمن، أعجز ببلاغته العرب الأقحاح، وسلب ببيانه عقول المتأملين  
والحكماء، وتحدى الله به أهل الفصاحة والبيان، فأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله مفتراة، فضلاً عن  
أن يأتوا بمثله أجمع.

ولما كانت اللغة العربية بكثرة مفرداتها، وتنوع تراكيبيها، وجمال مخارجها وفخامة ألفاظها،  
متقدمة على اللغات كافة، وعلى اللهجات قاطبة، فقد اختارها الله - عز وجل - لتكون وعاء لكتابه  
الخاتم وبيانه الهادي، فحفظ الله بقدسية الكتاب جمال اللغة؛ ولذلك ستبقى اللغة العربية ما بقي كتاب  
الله في الأرض.

لقد اعتنى العلماء بالجانب اللغوي في القرآن الكريم لعلمهم أن الألفاظ قوالب المعاني؛ فاستعانوا  
بعلوم اللغة في التفسير، وبيان مقاصد القرآن، فنشأت علوم اللغة في كنف القرآن الكريم، وصلب  
عودها تحت رعايته، وانطلقت في مراقبي الصعود تحت رايته.

وقد اعتنى كثير من العلماء والدارسين بالسور الحواميم، فألفوا فيها المباحث التفسيرية واللغوية،  
ومن هذا الباب، وتحت هذه السارية أحببت أن أدلي بدلوي في اختيار هذا البحث، متناولة الحال في  
السور الحواميم؛ وذلك لما للحال من الأهداف اللغوية المتنوعة، والخلافات الجديرة بالتأمل، وذلك  
كله من أجل تقريب المعاني، وتذوق لذة القرآن الكريم من خلال اللغة، والتأمل في عظمته وإعجازه،  
وإظهار الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

### أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

للعربية خصائص ومميزات لا تتوافر في غيرها؛ مثل الإعراب والاشتقاق والترادف، ما يسبغ  
عليها أهمية كبيرة تجذب إليها الباحثين في فنونها المختلفة، ولعل الدراسات النحوية القرآنية ذات  
أهمية خاصة؛ لأثرها في تأويل المعاني، وذلك يحمل الدارسين على بيان تلك الأهمية بدراسات معمقة  
في علوم العربية، وبخاصة الدراسات التركيبية، لكشف أسرار معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية  
والشعر القديم وغيرها من نصوص العربية الفصيحة.

ومن القرآن أنطلق في بحثي هذا آمله في تحقيق عمل ينفع الدارسين من خلال دراسة الحال  
دراسة نحوية وصفية تحليلية تطبيقية في السور الحواميم، ذلك أن باب الحال ظاهرة واضحة في هذه  
السور، يمكن اتخاذها نموذجاً تطبيقياً؛ لتتبع أحكام الحال.

والدراسة في النحو التطبيقي القرآني ذات أهمية كبرى؛ لأنها شواهد نحوية معتمدة يمكن الانتفاع بها كثيرًا، للتعلم في الأحكام النحوية، وفهم مقاصد التركيب في الآية القرآنية.

تظهر أهمية الدراسة في أنها تسعى لتأكيد الرابط الكبير بين القضية النحوية والمعنى، حيث توضح جانبًا من جوانب العلاقات الداخلية للقرآن الكريم في سور الحواميم، وستتجه بدراسة الحال من الجانب النحوي إلى جانب آخر يرى الحال أداة كبيرة؛ لتوضيح الصورة، وتأدية المراد من السياق العام للسور محور الدراسة.

### أسئلة البحث:

الحال من القضايا النحوية المهمة؛ لكثرة ورودها في اللغة، ولكثرة ما جرى عليها من خلاف؛ بسبب التباسه بمقاصد نحوية أخرى كالمصدر والمفعول لأجله، ولذلك فهي باب جدير بالبحث. وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كم مرة ذكر الحال في السور الحواميم؟
- أي السور السبع كان استخدام الحال فيها أكثر؟ ولم؟
- كيف يمكن ترجيح وجه إعرابي على وجه آخر؟
- ما الذي يميز الحال عن غيره في النظم القرآني؟
- ما العلاقة التي تربط الحال في مواضعها المختلفة في الحواميم؟
- كيف ربطت الحال بين ما يسبقها وما يلحقها؟ وما أثر ذلك في توضيح المعاني؟
- كيف خدمت الحال الهدف الرئيس من الحواميم؟
- ما علاقة هذا كله بالسور المكية؟

### أهداف الدراسة:

١. خدمة القرآن الكريم ببيان وجوه إعجازه اللغوية.
٢. بيان أثر النحو في التفسير.
٣. بيان التداخل بين المنصوبات (الحال أنموذجاً).
٤. الكشف عما اشتملت عليه الحواميم من أنواع الحال.
٥. دراسة الحواميم عبر باب الحال؛ بهدف تحليلها والنظر في دقة وقوعها ودراستها دراسة دقيقة مع ذكر إعرابها.
٦. دراسة آيات السور السبع من باب الحال، حيث لم تدرس منه سابقًا على وجه الخصوص.
٧. إثراء المكتبة العربية بدراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة.

## الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات اللغوية، خاصة النحوية منها التي تناولت سور القرآن من أبواب نحوية مختلفة لم تتطرق -فيما اطلعت عليه- إلى دراسة باب الحال، وتطبيقه على السور الحواميم بخاصة، ولكن هناك دراسات تناولت السور الحواميم من ناحية بلاغية ولغوية وبيانية، تمتُّ ببعض الصلة إلى موضوع هذه الدراسة. ومن هذه الدراسات:

١. أنماط التركيب القرآني، دراسة في سور آل حم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب/ اللغة العربية، إعداد: علي ميران جابر، إشراف: أ.د. زهير غازي زاهد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢. سور الحواميم السبع -دراسة تحليلية فنية، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها، إعداد: طالب عويد نايف، ٢٠٠٥م.

وهناك بعض الدراسات التي تناولت سورة أو عدة سور من السور الحواميم في مجالات لغوية مختلفة، منها:

١. سورة فصلت - دراسة لغوية بيانية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب/ قسم اللغة العربية وآدابها، إعداد: كمال سلمى شحادة الكوز، إشراف الدكتور: عودة خليل أبو عودة، ٢٠١٠م.

٢. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها -دراسة تطبيقية على سور (الزمر، غافر، فصلت)، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية -غزة (كلية أصول الدين)، إعداد: كوثر بسام النعسان، إشراف: د. محمد هاشم عنبر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها -دراسة تطبيقية لسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية -غزة (كلية أصول الدين)، إعداد: محمد كمال سالم ديب، إشراف: أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

كما صدر قبل عشر سنوات كتاب من مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو موسى، بعنوان ( آل حم - دراسة في أسرار البيان)، هذا الكتاب هو الأول في الحديث عن سور آل حم،

وقد أطلّ وأبدع الدكتور في هذا الكتاب أيّما إبداع، ونَبّه مرارا على البلاغة وأصول لم تكشف بعد. ويقع الكتاب في أجزاء كالتالي:

- آل حم: غافر - فصلت (دراسة في أسرار البيان)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- آل حم: الشورى - الزخرف - الدخان (دراسة في أسرار البيان)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- آل حم: الجاثية - الأحقاف (دراسة في أسرار البيان)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

#### - محتوى البحث:

- قد قسمت دراستي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.
- المقدمة تناولت فيها أهمية الموضوع، ودوافعه، وخطة البحث، ومنهجه.
- يشمل الفصل الأول: (الحواميم)، تعريف بالسور الحواميم، بذكر التسمية لكل سورة ونزولها وعدد آياتها والجو الذي نزلت فيه، وأهمية دراسة الحال فيها، وذلك في مبحثين:
- المبحث الأول: مفهوم الحواميم، والمبحث الثاني: أهمية دراسة الحال في الحواميم.
- الفصل الثاني: (الدراسة التطبيقية)، وفيه ثمانية مباحث:
- المبحث الأول وفيه مفهوم الحال لغة واصطلاحًا، المبحث الثاني ويتحدث عن نوعي الحال (مؤسسة ومؤكدة)، ويتناول المبحث الثالث زمن الحال، والمبحث الرابع يتناول الحال المتنقلة واللازمة، ثم المبحث الخامس ويدرس الحال الجامدة، ويتناول المبحث السادس بالدراسة وقوع الحال مصدرًا، وفي المبحث السابع تتكرر صاحب الحال وتقديمها، وأخيرًا المبحث الثامن وفيه أنواع الحال (المفرد، والجملة بنوعيهما، وشبه الجملة)، ومواضع واو الحال.
- وفي نهاية الرسالة خاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات، يتبعها قائمة المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها والاستفادة منها في البحث.
- المنهج المتبع:
- البحث ينتبع الأحوال في الحواميم ويرصدها، فهذا منهج وصفي، يقوم على تعرف ظاهرة الدراسة، ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير الظروف المحيطة بها.

- ثم إن البحث يدرس علاقة هذه الأحوال بأهداف الحواميم، بل بالهدف الأوضح فيها، هو أن العقيدة أصل الإيمان بالله وحده وأساسه، وبذلك فهو يتبع المنهج التحليلي، ويستخدم هذا المنهج ثلاث عمليات: هي الاستنباط والتفسير والنقد. وعليه فقد كان منهج البحث وصفيا تحليليا.

- وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وحسبي أنني أدليت بدلوي لأثري الساحة العلمية بما يصب في ترقيتها والدفع بها إلى الأمام. لقد اجتهدت في تقديم عمل نافع فإن أصبت فتوفيق من الله، وإن أخطأت فمما جنته يداي، ومما ألبسه عليّ الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الفصل الأول: الحواميم:

المبحث الأول: مفهوم الحواميم

## مدخل

يتناول هذا المبحث من التعريف بالسور الحواميم، وهي السور التي تبدأ بـ"حم"، وعددها سبع سور، هي:

غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وقد جاءت هذه السور مرتبة في سور القرآن الكريم بداية من الرقم أربعين "غافر"، ونهاية بالرقم ست وأربعين "الأحقاف"، أي إنها جاءت متتالية.

وفي المبحث إيراد التسمية الخاصة بالحواميم، فيورد الأسماء المشتهرة وغير المشتهرة، وفي هذا الصدد يرد أيضا تمييز بعض الحواميم عن بعضها، فقد جاء في تسمية سورة (السجدة) أنها تسمى (حم السجدة) بإضافة (حم) إلى (السجدة)؛ لأنها تميزت عن السور المفتحة بحروف (حم) بأن فيها سجود التلاوة؛ ولتمييزها عن سورة السجدة.

وفي هذا المبحث بيان لعدد آيات هذه السور، وثمة اختلاف بين العادين في مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة حول عدد آيات الحواميم، مثل الذي جاء في سورة فصلت، فقد قالوا في عدد آياتها: إنها عند أهل مكة والمدينة ثلاث وخمسون، وعند أهل الكوفة أربع وخمسون، وعند أهل البصرة والشام اثنتان وخمسون.

ثم يذكر المبحث الجو العام الذي نزلت فيه السورة، أو سبب نزول السورة، مثل ما جاء في سورة الدخان: "أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسنتين يوسف، فأصابهم قحط، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهينة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ ، فأتى رسول الله، فقال: يا رسول الله استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل ﴿اللَّهُ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ويعني يوم بدر".

هذا وغيره من المعلومات الواردة في أمهات الكتب -كتب التفسير والسيرة والمعاجم اللغوية وعلوم القرآن- حول الحواميم، مع التوثيق لكل المعلومات الواردة في هذا المبحث. وأوردت هذا المدخل من أجل تلخيص المبحث في عبارة يسيرة تعطي فكرة مجملة.

## مفهوم الحواميم بين يدي سورة غافر

تسميتها ونزولها وعدد آياتها  
أولاً: تسميتها:

وردت تسمية هذه السورة في السنة (حم المؤمن)<sup>(١)</sup>، وبذلك اشتهرت في مصاحف المشرق<sup>(٢)</sup>، وتسمى أيضاً سورة (المؤمن)؛ لاشتغالها على قصة مؤمن آل فرعون<sup>(٣)</sup>، وتسمى سورة الطول<sup>(٤)</sup>؛ لقوله تعالى في أولها: ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾<sup>(٥)</sup>، وسميت سورة غافر؛ لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف في مطلع السورة الكريمة: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾<sup>(٦)</sup>. وبهذا الاسم اشتهرت في مصاحف المغرب<sup>(٧)</sup> وكذلك المصاحف المشرقية.

ثانياً: نزولها:

بعد سورة الزمر وقبل سورة فصلت، وهي أول سور آل حم نزولاً، وجُعِلَت الستين في عداد ترتيب نزول السور<sup>(٨)</sup>، وهي مكية بالاتفاق<sup>(٩)</sup>.

---

<sup>١</sup> في ضعيف الترمذي: ٢٨٧٩ قوله - عليه الصلاة والسلام - : "من قرأ حم المؤمن إلى (إليه المصير) وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح".

<sup>٢</sup> تفسير التحرير والتنوير، لأستاذ الإمام الشيخ: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، المجلد العاشر، ج ٢٤، ص ٧٥.

<sup>٣</sup> الإتيان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، ج ١، ص ١٣٣.

<sup>٤</sup> الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور: محمد إبراهيم الحنفاوي، وخرّج أحاديثه الدكتور: محمود حامد عثمان، دار الحديث بالقاهرة، المجلد الثامن، ج ٢٤، ص ٢٤٥. والتحرير والتنوير ج ٢٤، ص ٧٥. والإتيان في علوم القرآن ج ١، ص ١٣٣. والآية من سورة غافر / ٢٨.

<sup>٥</sup> التحرير والتنوير ج ٢٤، ص ٧٥.

<sup>٦</sup> صفوة التفاسير، للشيخ: محمد علي الصابوني، دار الصابون، نسخة منقحة ومصححة، المجلد الثالث، ج ٢٤، ص ٩٣.

<sup>٧</sup> التحرير والتنوير، مجلد ٩، ج ٢٤، ص ٧٥.

<sup>٨</sup> التحرير والتنوير، مجلد ٩، ج ٢٤، ص ٧٦.

<sup>٩</sup> التحرير والتنوير، مجلد ٩، ج ٢٤، ص ٧٥.

### ثالثاً: عدد آياتها:

قال المراغي: "هي مكية إلا آيتي ٥٦، ٥٧ فمدنيتان، وآيها خمس وثمانون، نزلت بعد سورة الزمر" <sup>(١)</sup>، والراجح رأي أهل الشام والكوفة، وهو أنها خمس وثمانون آية خلافاً للحجازيين وأهل البصرة. الجو الذي نزلت فيه السورة:

كانت سورة غافر مما يتلى بعد وفاة أبي طالب فقد جاء أن أبا بكر قرأ آية (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) [غافر: ٢٨]. حين أذى رجال قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة، وإنما اشتد أذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب <sup>(٢)</sup>.

### بين يدي سورة فصلت

#### تسميتها ونزولها وعدد آياتها

##### أولاً: تسميتها:

لسورة فصلت أسماء كثيرة منها:

١- سورة فصلت: وممن سماها بذلك الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي قال (المعاني الواردة في آيات سورة فصلت) <sup>(٣)</sup>.

٢- سورة السجدة: وممن سماها بذلك الإمام الترمذي في سننه <sup>(٤)</sup>.

٣- سورة سجدة المؤمن: قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ويقال لها سجدة المؤمن، ويقال لها المصابيح) <sup>(٥)</sup>.

---

<sup>١</sup> تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ج ٢٤، ص ٤١.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه من المشركين حديث رقم (٣٦٤٣).

<sup>٣</sup> معاني القرآن وإعراجه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفي ٣١١ هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ج ٤، ص ٥.

<sup>٤</sup> الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٥، ص ٢٢٨.

<sup>٥</sup> زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفي: ٥٩٧ هـ، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ج ٧، ص ٢٤٠.

## ثانيًا: نزولها:

جاءت سورة فصلت بعد سورة (غافر) وقبل سورة (الزخرف)، وهي الحادية والستون في ترتيب نزول السور. وهي مكية بالاتفاق<sup>(١)</sup>.

## ثالثًا: عدد آياتها:

قال محمد سيد طنطاوي: (وهي من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها ثنتان وخمسون آية في المصحف البصري والشامي، وثلاث وخمسون في المصحف المكي والمدني، وأربع وخمسون في المصحف الكوفي) <sup>(٢)</sup>.

## الجو الذي نزلت فيه السورة:

جاءت سورة فصلت شاملة لجميع جوانب العقيدة الإسلامية وهي الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء، وهذه هي الأهداف الرئيسية لسائر السور المكية التي اعتنت بأركان الإيمان<sup>(٣)</sup>.

## بين يدي سورة الشورى

## تسميتها ونزولها وعدد آياتها

### أولاً: تسميتها:

اشتهرت سورة الشورى عند السلف الصالح باسم (حم عسق)، وقد سميت بهذا الاسم في كثير من المصاحف وكتب التفسير، أما المشهور في المصاحف والتفاسير فهو اسم (سورة الشورى)، ولم يثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيء عن تسميتها. كما تسمى السورة بسورة (عسق) بدون لفظ (حم)، والهدف من هذه التسمية الاختصار<sup>(٤)</sup>.

أما سبب تسميتها بسورة الشورى " فهو تنوية بمكانة الشورى في الإسلام، وتعليم للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل (منهج الشورى) لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع، كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ولكن يبدو أن الصحيح أنها سميت بسورة الشورى لورود لفظة الشورى فيها.

<sup>٦</sup> البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ، ج ٩، ص ٢٨٣.

<sup>١</sup> التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ٩٩٧، ج ١٢، ص ٣٢١.

<sup>٢</sup> صفوة التفاسير، مجلد ٣، ج ٢٤، ص ١١٤.

<sup>٣</sup> انظر الشاطبي في ناظمة الزهر (١٦٧) والسخاوي في جمال القراء (٣٧/١) وابن حجر في تغليق التعليق (٣٠٣/٤) وعبد الرزاق في تفسيره (١٩٠/٢).

<sup>٤</sup> صفوة التفاسير، مجلد ٣، ج ٢٥، ص ١٣٢.

## ثانيًا: نزولها:

نزلت سورة الشورى بعد سورة الكهف، وقبل سورة إبراهيم، وتعد التاسعة والستين في ترتيب نزول السور<sup>(١)</sup>.

## ثالثًا: عدد آياتها:

سورة الشورى مكيّة وآياتها ثلاث وخمسون<sup>(٢)</sup>.

## الجو الذي نزلت فيه السورة:

يقال إن الآية (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) نزلت في انحباس المطر عن أهل مكة، وقد تكون السورة نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع بعد أن آمن نقيب الأنصار ليلة العقبة، فقد قيل: إن قوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أريد به الأنصار قبل هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة<sup>(٤)</sup>.

## بين يدي سورة الزخرف

## تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولًا: سميت (سورة الزخرف) أخذًا من قوله تعالى في آيتها الخامسة والثلاثين: ﴿وَسُورًا عَلَيْهَا يُتَكْوَنُ \* وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ومعنى (الزخرف) الزينة من كل شيء<sup>(٥)</sup>.

## ثانيًا: نزولها:

سورة الزخرف مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَإِسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، نزلت ببيت المقدس ليلة أسري به - صلى الله عليه وسلم °. وهذا لا ينافي كون هذه الآية مكية لأنها نزلت قبل الهجرة.

## ثالثًا: عدد آياتها:

عدد آياتها عند العادين من معظم الأمصار تسع وثمانون، وعدّها أهل الشام ثمانياً وثمانين<sup>(٦)</sup>.

° التحرير والتنوير، مجلد ١٠، ج ٢٥، ص ٢٤.

<sup>١</sup> تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ج ٣، ص ٧٥٣.

<sup>٢</sup> التحرير والتنوير، مجلد ١٠، ج ٢٥، ص ٢٤.

<sup>٣</sup> التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ٥، ص ٤٦٤.

° فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٦، ص ٢٠٤.

° فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ج ٤، ص ٥٤٦.

الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة الزخرف بعد سورة الشورى، وقد نزلت في المدة الأخيرة من حياة المسلمين في مكة بعد الإسراء وقبيل الهجرة<sup>(١)</sup>.

## بين يدي سورة الدخان

تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً: تسميتها:

سميت (حم الدخان)، وسميت في المصاحف وفي كتب السنة سورة الدخان<sup>(٢)</sup>. أما سبب تسميتها بسورة الدخان، وقوع لفظ الدخان فيها، في قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْتِيَهُمَ أَبُوْنَا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يَشْكُوتَ﴾ [الدخان: ٣٤]، ﴿وَزُخْرُفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٥]. والمقصود آية من آيات الله، أيّد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فسميت بذلك اهتماماً بشأنه<sup>(٣)</sup>.

يورد وهبة الزحيلي سبباً آخر لتسمية هذه السورة بسورة الدخان وهو: "لما فيها من تهديد المشركين في الماضي بالجدب والقحط الذي يجعل الجائع كأنه يرى في الفضاء دخاناً من شدة الجوع، وتهديد الأجيال المقبلة بظهور الدخان في السماء مدة أربعين يوماً والذي يعد أمانة من أمارات الساعة"<sup>(٤)</sup>. والصحيح أنها سميت بذلك لورود لفظ الدخان ولا يلتفت لقول الزحيلي.

ثانياً: نزولها:

قال ابن عطية: هذه السورة مكية لا أحفظ خلافاً في شيء منها<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج ٨، ص ٧٩.

<sup>٢</sup> ضعيف الألباني (٥٧٦٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ سورة حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له).

<sup>٣</sup> التحرير والتنوير، مجلد ١٠، ج ٢٥، ص ٢٧٥.

<sup>٤</sup> التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مجلد ١٣، ج ٢٥، ص ٢١٥.

<sup>٥</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ج ٥، ص ٦٨.

ثالثاً: عدد آياتها:

هي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية<sup>١</sup>. وفي مصحف المدينة آياتها تسع وخمسون.

الجو الذي نزلت فيه السورة:

"أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسنين يوسف، فأصابهم قحط، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﴿فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [١٠]، فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى، فسقوا فنزلت ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [١٥]، فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [١٦]، ويعني يوم بدر"<sup>(٢)</sup>.

## بين يدي سورة الجاثية

تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً: تسميتها:

سميت هذه السورة (سورة الجاثية) في المصاحف العتيقة بتونس وكتب التفسير وفي صحيح البخاري معرفا باللام<sup>(٣)</sup>. وتسمى (حم الجاثية)؛ وذلك لوجود كلمة (جاثية) في السورة ذاتها، ولم تقع هذه الكلمة في سورة أخرى من القرآن الكريم. وقد سميت هذه السورة بأسماء عديدة منها: (سورة الشريعة)؛ وذلك لوجود كلمة (شريعة) فيها، وعدم وقوعها في سورة أخرى في القرآن الكريم. كما تسمى سورة الجاثية ب (سورة الدهر)؛ وذلك لوقوع الآية ﴿وَمَا يَهْكُنَّا إِلَّا الْدَّهْرُ﴾ [٢٤]، وعدم وقوع كلمة الدهر في سور الحواميم الأخرى<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: نزولها:

نزلت بعد سورة الدخان<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد

الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ج ٣، ص ٥٧٨.

<sup>٢</sup> أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٠.

<sup>٣</sup> التحرير والتتوير، المجلد ١٠، ج ٢٥، ص ٣٢٣

<sup>٤</sup> التحرير والتتوير، المجلد ١٠، ج ٢٥، ص ٣٢٣

<sup>٥</sup> تفسير المراغي، ج ٢٥، ص ١٤٠

ثالثاً: عدد آياتها:

بلغ عدد آيات السورة سبعة وثلاثين آية<sup>(١)</sup>.

الجو<sup>٢</sup> الذي نزلت فيه السورة:

"أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول، وعبدوا الآخر، فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوًى﴾ [٢٣]. كما أخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [٢٤]"<sup>(٣)</sup>.

### بين يدي سورة الأحقاف

تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً: تسميتها:

سميت هذه السورة (سورة الأحقاف)، وهذه التسمية تدل على هدوء الريح وسكون الجو بما دلت عليه قصة قوم هود عليه الصلاة والسلام من التوحيد وإنذارهم بالعذاب دنیا وأخرى ومن إهلاكهم وعدم إغناء ما عبدوه عنهم<sup>٤</sup>.

ثانياً: نزولها:

مكية، إلا (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...) الآية وإلا ثلاث آيات من قوله تعالى: (ووصينا الإنسان) - إلى قوله تعالى - (فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا سَطِيرُ الْأُولِينَ)<sup>٥</sup>.

---

<sup>٥</sup> بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر، بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي، ج ٣، ص ٢٦٢.

<sup>٢</sup> يقصد بالجو: بعض ملامح الوضع الديني أو الاجتماعي أو السياسي حين نزول السورة.

<sup>١</sup> أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، ص ٢٣١.

<sup>٢</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت

الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ١٤٢٤هـ، ج ٧، ص ١٦٩.

<sup>٣</sup> مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ٤٠٥.

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آيات سورة الأحقاف أربع وثلاثون آية<sup>١</sup>.

الجو الذي نزلت فيه السورة

يقول ابن عاشور: "وهي مكية، وبعض المفسرين نسبوا استثناء آيات منها إلى بعض القائلين، فحكى ابن عطية استثناء آيتين هما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَأُسْتُكْبِرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠]، فإنها أشارت إلى إسلام عبد الله بن سلام، وهو إنما أسلم بعد الهجرة، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [٣٥]. ولقد نزلت سورة الأحقاف بعد مضي عامين من البعثة"<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>٤</sup> مراج لبيد للجاوي، ج ٢، ص ٤٠٥.

<sup>١</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ٥٠.

المبحث الثاني:

أهمية دراسة الحال في الحواميم

## أهمية دراسة الحال في الحواميم

لقد بني موضوع هذه الرسالة على أساس إمطة اللثام عن بعض القيم الجمالية للحال في سور الحواميم اللاتي هن ديباجة القرآن<sup>١</sup> بحيث أضع بنائي على كل موضع وردت فيه الحال بأنواعها ثم أتلح ما في ذلك من أسرار البيان القرآني معتمدة على النظر التأملي الدقيق في مواضع ورود الحال في السور الكريمة ومسترشدة ببعض جهود السابقين من قبلي.

تتجلى أهمية الحال في أنها تكشف صورة من صور تبعية النحو للمعنى فدراسة الحال في الحواميم ليست دراسة اعتباطية، بل هي من أجل استنباط عميق المعاني من خلال البحث النحوي في الآيات التي تشتمل على الحال، وهذا يقودنا إلى النظر في بعض القواعد المسلمة كقاعدة الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال، فذلك مما يؤثر في المعنى تأثيراً بالغاً، ولهذا ذهبت الدكتورة ابتسام عبد الكريم إلى أن إعادة النظر في قاعدة أن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال على النحو الآتي: "إن الجمل بعد النكرات صفات عند عدم وجود مانع يُحوّل لفظ النكرة إلى المعرفة أو يغير المضمون والمعنى المراد"<sup>٢</sup>.

تقسيمات الحال اعتمدت على المبنى تارة، وعلى المعنى تارة أخرى، فحين نذكر أن أنواع الحال ثلاثة، هي مفرد، وجملة بنوعيتها، وشبه جملة بنوعيتها، أو حين نقسم الحال بوصفه جامداً ومشتقا، ومعرفة ونكرة، وكذا تقدمها على صاحبها. فإننا نجد هذا التقسيم معتمداً على المبنى، وأما حين يقسم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة، أو ثابتة ومنقلة، فإن ذلك يكون من منظور المعنى، وكما سلف فإن النحو أصلاً قد وُضع لتقريب المعاني إلى الأفهام، ولبيان المراد من الكلام.

وتظهر أهمية الحال حين يتداخل مع غيره في الإعراب، فإن هذا التداخل يعطي الجملة جمالاً؛ لأنه يجود بأكثر من معنى.

فمثلاً سورة الزخرف، الآية: ١٥، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾.

الجملة الفعلية "وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا"، في محل نصب حال مؤكدة؛ والآيات السابقة لهذه الآية تؤكد ذلك وهي:

---

<sup>١</sup> أخرج الحاكم في المستدرك أثر عبد الله بن مسعود (الحواميم ديباج القرآن) برقم (٣٦٣٤)، وسكت عنه الذهبي.

<sup>٢</sup> ابتسام عبد الكريم رمضان عامر، جامعة بنغازي، كلية التربية، المرج، المجلة الليبية العالمية، العدد السادس، مارس ٢٠١٦م، ص ٢.

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف: ٣]، وفيها التقرير بأن القرآن عربي واضح، يفصح عن المعاني ويكشفها؛ وذلك لغنى العربية بمفرداتها وتراكيبها، وأن هذا الأمر لا ينتبه له إلا ذوو العقول فهم الذين يزيدهم القرآن إيماناً ويزيل عنهم الشبهات.

(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ) [الزخرف: ٦]، وفيها يمتن الله عز وجل على خلقه ببعث الرسل، وأن الرسائل ليست جديدة، بل إن الأولين لم يهملهم ربهم، بل أرسل إليهم الرسل ليرحمهم بوحيه، ويقطع حجة من كفر منهم بالرسل.

(وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [الزخرف: ٩]، وفيها تبكيت لمن يكفر بالله عز وجل مع إقراره أنه خالق السموات والأرض، الذي هو عزيز أن يناله أحد بمكروه، عليم بما يصلح العباد في دنياهم وآخرتهم.

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [الزخرف: ١٠]، إلى قوله: (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) [الزخرف: ١٤]. وفيها يعدد الله - عز وجل - بعض نعمه على العباد، وركز على نعمة قرار الأرض، وظهور معالمها؛ من أجل تيسير الحركة في مصالح العباد، وذكرهم بالتسبيح والحمد، وأن العاقبة هي الرجوع إلى الله تعالى.

ثم يختم الآيات بقوله: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ) [الزخرف: ١٥]، وفيها أن الإنسان - مع ظهور الآيات الدالة على أن الله مالك ومدير لهذا الكون بما تعجز عن إدراكه العقول - كفور مصر معاند.

"ولما تقدم أنهم معترفون بأنه تعالى هو خالق العالم، أنكر عليهم جعلهم لله جزءاً، وقد اعترفوا بأنه هو الخالق، فكيف وصفوه بصفة المخلوق؟ "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ" "نعمة خالقه"¹.

وبعد هذه الآيات نستطيع أن نفهم معنى الحال في قوله تعالى "وجعلوا له من عباده جزءاً"، فها هنا مفارقة كبيرة في أن يوصف الخالق المالك المدبر بصفة المخلوق الضعيف الحقير الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وهذا على ارتباط الحال بما قبله من الآيات؛ لبيان المعنى على وجه يحرك الوجدان ويظهر العقل.

¹ البحر المحيط، ج ٩، ص ٣٦٣.

وقد تكون الجملة استثنائية مفسرة لكفر الإنسان، فجاءت بعد ذكر نعم الله على العباد " وَمَا كُنَّا لَهُمْ مُقْرِنِينَ "، " وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ "، وكانت النتيجة أنهم " وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا "، فكان هذا هو الكفر المبين.

وهذه الجملة حالا أقوى منها استثنائية؛ لأنها مرتبطة بصاحب الحال الذي هو "الإنسان الكفور المبين"، فكل من جعل لله جزءا من عبادته فهو كفور مبين، وتكون بهذا المعنى متسقة مع بعض أهداف الحواميم التي هي تصحيح العقيدة وبناء الإيمان بالله وحده.

ومثال آخر في سورة غافر "وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ" في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) [٢١].

فإن كانت جملة (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) حالا من الذين كانوا من قبلهم حين أخذهم الله، فحالهم حين أخذ الله إياهم، أنهم لم يجدوا واقيا لهم من أخذ الله، وفي ذلك تحذير للمعاندین الذين يسمعون القرآن أن لا يكونوا مثل أولئك الذين هم أقوى منهم وأشد ومع ذلك لم يجدوا واقيا يقيهم من بأس الله، وقد تكون جملة استثنائية، تفيد أن الوقاية من الله غير متوفرة لجميع الناس -إلا من آمن بالله- سواء كانوا أقوياء أشداء، أو ضعفاء، فليس للجميع واقٍ من بأس الله إن أراد أن يهلكهم.

وأمثلة أخرى نجدها متفرقة سنعالجها في مواضعها في طيات هذا البحث، مثل ما جاء في قوله: (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْتَوِمُّ إِلَيْكَ لِ مَلِكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الزخرف: ٥١]، وقوله: (هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية: ٢٩]، وقوله: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) [الجاثية: ٦].

١. الحال يفتح أفقا واسعا لرؤية المعنى، كما يتبين في المثالين الآتيين:

أ. سورة الدخان، الآية: ٢٤، قوله تعالى: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

الحال "رَهَوًّا" قد جاء في معناها من الآثار ما يلي:

"(رَهَوًّا) سَمْتًا ، أو يابسًا، أو سهلاً، أو طريقًا، أو منفرجًا، أو فرقًا، أو ساكنًا.. لما نجوا من البحر أراد موسى - عليه الصلاة والسلام أن يضربه بالعصا ليعود إلى حاله خوفًا أن

يدركهم فرعون فقيل له: اترك البحر رهواً أي طريقاً يابساً حتى يدخلوه { إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } قال مقاتل هو النيل كان عرضه يومئذ فرسخين. قال الضحاك غرقوا بالقلزم وهو بلد بين الحجاز ومصر<sup>١</sup>.

وعليه فإن كلمة (رهواً) بمعانيها التي ذكرت تنتقل المتلقي إلى حيث الموقع الذي حدثت فيه القصة، فموسى عليه السلام كان مطمئناً هادئاً، وحين تراءى الجمعان اضطرب أصحابه؛ وذلك ليقينه بموعد الله وأنه سيهديه دون أن يعلم كيف، ولكن حين اجتاز هو وقومه البحر سارع ليضرب البحر بعصاه، فهل أصابه خوف من أن يجتاز فرعون وقومه البحر فيهلكهم؟ أم أنه قدر أن المهمة انتهت وعليه أن يغلق الباب؟ كل هذا يفتح الباب للتأمل والنظر، فإن كان خائفاً فهو خوف طبيعي لا عتب فيه وإن أراد إغلاق الباب فهو أمر محتمل ولكن على أية حال فقد قال الله له (اترك البحر رهواً).

ب- سورة الشورى، الآية: ٢٢، قوله تعالى: (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ).

الحال هنا في قوله تعالى (وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ) وهي جملة اسمية فيها من القوة ما فيها؛ ذلك أن شفقتهم لم تشفع لهم، وما ذلك إلا لما كسبت أيديهم. ومن دلائل ثبات العذاب عليهم بالإضافة إلى الجملة الاسمية استخدام اسم الفاعل واقع، دون الفعل، والفعل حدث يتأثر بالزمن بينما الاسم ثابت، كذلك تعدي اسم الفاعل بالباء دون على ليفيد الإلصاق بحيث يلزمهم حيثما حلوا.

ثم يأتي قول الله - تعالى -: (ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)؛ لتعطي الضدية فتظهر الصورة الأولى بقتامتها وسوادها إلى جوار هذه الصورة الناصعة، فصورة الظالمين وإشفاقهم مما كسبوا من الأعمال السيئة تقابلها صورة المؤمنين الصالحين واستقرار نفوسهم وهم في روضات الجنات، فهناك إشفاق وهنا طمأنينة.

<sup>١</sup> تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ،

١٩٩٦م، ج٣، ص١٦٩.

٢. تتعدد زوايا النظر إلى المعنى من خلال الحال.

ومن أمثلة ذلك:

- سورة غافر، الآية: ١٨، قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

قال ابن عطية: "وقوله: (كَظْمِينَ) حال مما أبدل منه قوله: (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ)، أو مما تنضاف إليه القلوب؛ لأن المراد إذ قلوب الناس لدى حناجرهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۖ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝﴾ [القمر] أراد تشخص فيه أبصارهم، والكاظم: الذي يرد غيظه وجزعه في صدره، فمعنى الآية أنهم يطمعون برد ما يجدونه في الحناجر والحال تغالبهم<sup>١</sup>.  
"كاظمين": جاءت الحال وصفا للقلوب فكان أولى بها أن تكون "كاظمة" ولكنها جاءت على صيغة الجمع بالنظر إلى أصحاب القلوب الذين ظهر عليهم "الكظم" فنحن لا نرى ما في القلوب ولكننا نرى أثر ما في القلوب على الوجوه.

وهناك زاويتان للنظر في هذه الآية ذكرهما الزمخشري في قوله: «فإن قلت: بم انتصب كاظمين؟ قلت: هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها، ويجوز أن يكون حالا عن القلوب وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وإنما جمع الكاظم جمع السلامة؛ لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى: "رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِدِينَ" وقال: "فَطَلَّتْ أَعْنَفُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ"<sup>٢</sup>.

- سورة الزخرف، الآية: ٥١، قوله تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي آلِ يَسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِّرُونَ).
- "قوله: (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) يجوز في "هذه" وجهان:

<sup>١</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ج ٤ ص ٥٥٢.

<sup>٢</sup> تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، الجزء الرابع، ص ١٥٣.

أحدهما: أن تكونَ مبتدأةً، والواوُ للحالِ. و"الأنهار" صفةٌ لاسمِ الإشارةِ، أو عطفُ بيانٍ. و"تجري" الخبرُ. والجملةُ حالٌ من ياء "لي".

والثاني: أن "هذه" معطوفةٌ على "مُلْكُ مِصْرَ"، و"تجري" على هذا حالٍ، أي: أليس مُلْكُ مِصْرَ وهذه الأنهارُ جاريةٌ؟ أي: الشيطان<sup>١</sup>.

وعليه فإن الواو في (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) لا تخلو أن تكون حالية أو عاطفة، فإن كانت حالية فجريان الأنهار يكون دليلاً على ملك مصر، أما في حال العطف فإنه يبين أنه يملك مصر وأنهارها الجارية وأُفرد الأنهار بالذكر لبيان عظمتها.

٣. ارتباط الحال بما قبله وما بعده يوسع من رؤية المعنى:

ومن أمثلة ذلك:

الشورى، الآية: ٤٥، قوله تعالى: (وَتَرَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ).

"خاشعين": في قوله تعالى: (وَتَرَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ)، وكان الحال الذي يسبقها في الآية: [٣١]، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، الحال هنا "من دون الله" حال من "ولي"، وقد تقدمت الحال على صاحبها لأهميتها، ولتشبيبت معناها في الأفهام، فالله هو الولي وليس غيره.

والحال التي تأتي بعد "خاشعين" هي "من الدل" في قوله: (خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) في الآية نفسها: [٤٥]، وبمراجعة الأحوال نجد أنها شبه جملة، ثم مفردة "خَشِيعَاتٍ" ثم جملة فعلية "يَنْظُرُونَ"، وحين نربطها نجد أن الحال الأولى حين اتخذوا ولياً غير الله فما نصرهم فكان نقصاً منهم، وجاءت الحال شبه جملة ناقصة عن الجملة وعن المفرد لأنها متعلقة بمفرد، ثم جاءت "خاشعين" حالاً مفردة لتعطي الحكم، ثم جاءت الجملة

<sup>١</sup> الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، الجزء السادس، ص ١٠٢.

الفعلية "يَنْظُرُونَ" لتحمل معنى الحركة في النظر فقط، بعد أن كانوا "خَشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ والهوان، وهما ما يظهران في العيون أولاً.

٤. و للحال أثر في ترتيب الأحداث في المشاهد وهذا الترتيب أظهر في تعدد الحال، سواء أكان صاحبها واحداً، أم متعدداً.

ومن أمثله:

سورة الزخرف، الآية: ١٣، قوله تعالى: (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ).

وصاحب هذه الحال يضم أصحاب الأحوال الأخرى في هذه السورة، فقد قدر الله الخلق، وسخر لنا جميعاً - مؤمنين وغير مؤمنين - الأنعام "لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ" فمننا من يذكر نعمة ربه ومنا من لا يذكر، ولقد كان أصحاب الأحوال في بقية السورة ضمن هذين النوعين.

وإن كانت استئنافية فهي غير مرتبطة بصاحب، بل هي حكم عام لكل من "سخر" له الله ظهور الأنعام، فتكون هنا جملة انتقالية لما بعدها من أحكام.

فقد ذكر الله سبحانه قبلها بداية من الآية [٩] الخلق والبداية حين قال: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ). ثم يذكر خلق الأرض والسماء والنبات والمطر والأزواج من كل الأنواع، والفلك التي تجري في البحر، ثم ذكر الأنعام التي هيئها الله للركوب، فحق عليكم أيها الناس أن تسبحوه وتعبدوه وتذكروا بنعمة الله، بل نعمه عليكم التي ما كنتم تقدرون عليها.

فتكون الحال تسبيحا على نعمة الركوب، ويكون الاستئناف تسبيحا على النعم التي سبق ذكرها.

وفي سورة غافر، الآية: ٤٢، قوله تعالى: ﴿تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾.

هاهنا ثلاثة أحوال اثنتان منها جملة فعلية مصدرة بالفعل المضارع في الجملة الفعلية:

- تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وتحمل البديلية، أي بدل من تدعونني الأولى.

- وَأَشْرِكْ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ ، بتقدير وتدعونني لأشرك به.

وواحدة جملة اسمية مصدرية بضمير المتكلم:

- وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ.

ولما كان الفعل المضارع يفيد الاستمرارية فقد كانت دعوة الكفار إلى مذاهبهم مستمرة، ولكنها مضطربة تارة إلى الكفر وتارة إلى الشرك.

أما دعوة النبي -عليه السلام- فهي بالاسم الذي فيه الثبوت واللزوم؛ وذلك لوضوح دعوته، وأنها ثابتة لا تتأثر بالزمن ولا غيره. ثم انظر إلى حسن الاسمين الذين ختمت بهما الآية (الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) ففيهما أن الله عزيز لا يناله أذاهم وفي الوقت نفسه غفار يغفر شركهم وكفرهم مع عظمته وفي ذلك دعوة رحيمة إلى التوبة والإنابة.

قال السمين الحلبي: "قوله: (تَدْعُونِي): هذه الجملة بدلٌ مِنْ (تَدْعُونِي) الأولى على جهة البيان لها، وأتى في قوله (تَدْعُونِي) بجملة فعلية ليدلَّ على أَنَّ دَعْوَتَهُم باطلة لا ثبوت لها، وفي قوله: (وَأَنَا أَدْعُوكُمْ) بجملة اسمية ليدلَّ على ثبوت دعوته وتقويتها".<sup>١</sup>

وهذه المقارنة توضح لنا المشهدين بصورة أفضل.

ويضيف المشهد الثاني سؤالاً مستتجاً من قوله: (وَأَنَا أَدْعُوكُمْ)، وهو: كيف تدعونني إلى الكفر وقد علمتم ثبات صفة الإيمان بي؟ أو: كيف تدعونني إلى الكفر وقد علمتم ثبات صفة "الدعوة إلى الإيمان" بي؟

٥. تتبين أهمية الحال في إظهار الصور وتوضيحها.

ومن أمثلة ذلك:

سورة غافر، الآية: ٧١، قوله تعالى: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ).

فالصورة هنا أن الأغلال والسلال في أعناقهم، وأنهم مكبلون بها، ثم يُسحبون بها في النار، ولكن هناك صورة أخرى: "قراءة ابن عباس وابن مسعود وابن وثاب وعكرمة وزيد بن

<sup>١</sup> الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ج ٦، ص ٤٤.

علي وأبو الجوزاء: {والسلاسل} بالنصب على المفعول، وقرؤوا {يُسحبون} بفتح الياء مبنياً للفاعل، فيكون {والسلاسل} مفعولاً مقدماً، وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية<sup>١</sup>.

والمعنى بهذا الوجه فيه عطف الجملة الفعلية على الاسمية. ونقل أبو السعود في تفسيره أن (يُسحبُونَ) بحذف العائد، أي يسحبون بها فيكون حالا من المستكن في الظرف<sup>٢</sup>، وقيل استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل: فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل: يسحبون.

وعندما يسحبون بالسلاسل التي رُبطوا بها، فهي ذات أذيال خلفهم، حين يستعرون بالنار فيحاولون الحركة من موضعهم لعلهم يخرجون من العذاب وما هم بمخرجين.

وجاء في الظلال: (إنها الإهانة والتحقير في العذاب. لا مجرد العذاب. إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون. بهذه المهانة كما تسحب الأنعام والوحوش! وعلام التكريم؟ وقد خلعوا عن أنفسهم شارة التكريم؟!

وبعد السحب والجر في هذا العذاب وفي هذه المهانة، ينتهي بهم المطاف إلى ماء حار وإلى نار)<sup>٣</sup> وفي ذلك تصوير رهيب وفق إليه سيد قطب رحمه الله.

وقال الألويسي: (والسلاسل عطف على الأغلال والجار والمجرور في نية التأخير كأنه قيل: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم، وقوله تعالى: يُسحبُونَ أي يجرون في الحميم حال من ضمير يَعْلَمُونَ أو ضمير في أعناقهم أو جملة مستأنفة لبيان حالهم بعد ذلك، وجوز كون السلاسل مبتدأ وجملة يُسحبُونَ خبره والعائد محذوف أي يسحبون بها.

وجوز كون الأغلال مبتدأ والسلاسل عطف عليه والجملة خبر المبتدأ وفي أعناقهم في موضع الحال، ولا يخفى حاله، وقرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثاب

---

<sup>١</sup> تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٥، ص ٢٦٢.

<sup>٢</sup> تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٧، ص ٢٨٤.

<sup>٣</sup> في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة: ١٤١٢هـ، ج ٦، ص ٢٧٣.

"والسلاسل يسحبون" بنصب السلاسل وبناء يسحبون للفاعل فيكون السلاسل مفعولا مقما ليسحبون، والجملة معطوفة على ما قبلها، ولا بأس بالتفاوت اسمية وفعلية)<sup>١</sup>.

والحال في هذه الأقوال كلها أحد الأوجه ، وهو وجه مقبول على النحو الذي ذهب إليه كل من أبي السعود والألوسي، بتقدير العائد المحذوف بعد الفعل (يسحبون) وهو (بها)، وسواء أكان صاحب الحال أم الجماعة في يسحبون أو ضمير الجماعة في أعناقهم، فالصورة تعبر عن منتهى المذلة لأصحاب النار الذين كذبوا بالكتاب والرسالات ، والتعبير بأحد ضميري الغائب بوصفه صاحب الحال مشعر بمزيد من الإهانة لهؤلاء المكذبين، وبمزيد من الألم الذي يفيض به جملة الحال (يسحبون) بصيغة المضارع الذي يفيد الدوام على فعل الإهانة لهؤلاء المكذبين، والذي تعلق به الجار والمجرور (في الحميم)؛ وذلك مما يربط الإهانة بالعذاب لإكمال صورة الشدة التي هم فيها واقعون.

---

<sup>١</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ج ١٢، ص ٣٣٧.

## الفصل الثاني:

### الدراسة التطبيقية

## مدخل

يتناول هذا الفصل الحال في الحواميم من الجانب التطبيقي، وينقسم الفصل إلى ثمانية مباحث، يتناول المبحث الأول مفهوم الحال، وبقية المباحث تقسم بحسب شروط الحال، كالآتي:

١. الحال المؤسسة والمؤكدة.
  ٢. زمن الحال.
  ٣. المنتقلة واللازمة.
  ٤. الحال جامدة.
  ٥. وقوع الحال مصدرا.
  ٦. تقدم الحال وتتكير صاحبها.
  ٧. أنواع الحال ومواضع واو الحال.
- وسيقدم كل مبحث بأهم أحكامه النظرية كما وردت في المصادر النحوية، أما الجانب التطبيقي فيتناول الآتي:

١. التوجيه النحوي، والوجوه الإعرابية الأخرى للحال.
  ٢. شرح الآية وسياق الحال فيها، والاستدلال بأقوال المفسرين من التفاسير المعتمدة مع التوثيق.
  ٣. التعليق على الحال في سياق ورودها.
- ويتناول ذلك الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما العلاقة التي تربط الحال في مواضعها المختلفة في الحواميم؟
  ٢. كيف خدمت الحال الهدف الرئيس من الحواميم؟
  ٣. ما علاقة هذا كله بالسور المكية؟
  ٤. هل كان للحال أثر في توضيح المعاني؟
  ٥. كيف ربطت الحال بين ما يسبقها وما يلحقها؟
  ٦. ما الذي يميز الحال عن غيره في النظم القرآني؟
- إن الأبواب في هذا الفصل تتداخل، "فهناك الحال المبينة التي اشترط فيها أن تكون منتقلة ومشتقة وفضلة ونكرة، وتصلح جوابا لكيف"<sup>(١)</sup>. وهناك المؤكدة التي تؤكد صاحبها أو عاملها أو معنى الجملة قبلها، وفي نفس الوقت تكون جامدة وثابتة، وقد تكون معرفة وقد تكون مصدرا، أو مفردا أو وريدا في باب المؤسسة، أو جملة أو وريدا في باب المنتقلة، ولذلك فقد قسمت الأحوال التي وقفت

---

<sup>١</sup> الحال في القرآن الكريم، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة اليرموك، ١٩٨١م،

إعداد الطالب: حسين يوسف لافي قزق.

عليها في الحواميم بحيث آخذ عددا منها لكل مبحث، وبذلك يكون ورودها في مبحث ما غير ملزم  
أنها لا تصلح لمبحث آخر.

المبحث الأول:  
مفهوم الحال: لغة واصطلاحاً.

## مفهوم الحال: لغة واصطلاحاً

الحال لغة عند ابن منظور هو: كينة الإنسان، وهو ما كان عليه من خير أو شر، يذكر ويؤنث والجمع أحوال وأحولة، وحالات الدهر صروفه، والحال: الوقت الذي أنت فيه<sup>(١)</sup>.

الحال لغة: كينة الإنسان وما هو عليه من خير أو شر، والحال ما يختص به الإنسان وغيره من الأمور المتغيرة في نفسه وبدنه وقنيتة، الحال يستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف، وفي تعاريف أهل المنطق لكيفية سريعة الزوال، نحو حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة عارضة، والحال أيضاً الوقت الذي أنت فيه، وشبه النحويون الحال بالمفعول به، وشبهها به من حيث إنها فضلة مثله جاءت بعد مضي الجملة، ولها بالظرف شبه خاص من حيث إنها مفعول فيها، ومجيئها لبيان هيئة الفاعل أو المفعول، والحال لغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل<sup>(٢)</sup>.

قال ابن آجروم: الحال هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات<sup>(٣)</sup>. وقال السيوطي: الحال هو فضلة دالة على هيئة صاحبه، ونصبه نصب المفعول به أو المشتبه به أو الظرف أقوال، ويغلب انتقاله إلا في مؤكده. وقيل: يشترط لزومها وانتقال غيرها، واشتقاقه. ويغني وصفه أو تقدير مضاف قبله أو دلالة على سعر أو مفاعلة<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الحاجب: الحال ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً أو معنى، نحو: "ضربت زيداً قائماً"<sup>(٥)</sup>.

والحال وصف، فضلة بمعنى أنه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه، وقد يأتي بعد استيفاء الجملة لأركانها، ومثال ذلك في سورة الأحقاف، آية: ٢٤، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا وَّادِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾.

<sup>١</sup> لسان العرب، للإمام العلامة: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، المتوفي سنة ٧١١هـ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، طبعة جديدة روجعت فيها جميع الهوامش القرآنية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة: حول.  
<sup>٢</sup> تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، مطبعة حكومة الكويت، مادة: حول.

<sup>٥</sup> الآجرومية، لأبي عبدالله، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم، المتوفي سنة ٧٢٣هـ، تحقيق: حاييف النبهان، تقديم: د. محمد حسان الطيان، باب الحال، ص ٨٨.

<sup>٦</sup> همع الهوامع، ج ٢، ص ٢٢٣.

<sup>١</sup> شرح كافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدين محمد بن الحين الإستراباذي، المتوفي سنة ٦٨٦هـ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، ص ٤٦.

فكلمة "عارضًا" حال من مفعول "أرأوه"، تبين هيئة صاحبها عند وقوع الفعل، منصوبة بالفتحة. وكذلك "مستقبل" هي حال ثانية توضح هيئة صاحب الحال عند وقوع الفعل، منصوبة، "فقد جاء عذاب الله الذي أنذر به هود قومه، فرأوا العذاب أو السحاب مستقبلهم ومنتجها نحو أوديتهم، قالوا: هذا سحاب ممطر، ففرحوا به واستبشروا، وقد حبس عنهم المطر، واحتاجوا إليه، فكان مطر عذاب" (١)، وهنا يجاب عن سؤال يطرح ألا وهو: كيف كان حال العذاب حين رأوه؟ فتكون الإجابة: كان على شكل سحاب عارض، وهو كذلك مستقبل أوديتهم. ولا يعني هذا على الإطلاق إمكانية الاستغناء عنه، فمثلا في سورة الدخان، آية: ٣٨، قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَإِعِينَ﴾، يتبين لنا عدم إمكانية الاستغناء عن الحال "لاعين" وإن كان فضلة؛ لأن فيه من الفائدة ما لا يقع إلا من خلالها.

---

<sup>٢</sup> التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الجزء السادس والعشرون، ص ٣٧٣.

المبحث الثاني: نوعا الحال

مؤسسه ومؤكده

## الحال بحسب التأسيس والتأكيد

تنقسم الحال قسمين مؤكدة ومؤسّسة، فالمؤسّسة -وتسمى المبينة<sup>(١)</sup>-: هي التي تفيد معنى جديداً لا يستفاد من الكلام إلا بذكرها، نحو: وقف الأسد في قفصه غاضباً، ثم هدأ حين رأى حارسه مقبلاً، فكلمة، "غاضباً" حال مؤسّسة؛ لأنها أفادت الجملة معنى جديداً لا يفهم عند حذفها. وكذلك كلمة: "مقبلاً" وأشباههما من الأحوال التي لا يستفاد معناها من سياق الكلام بدون ذكرها<sup>(٢)</sup>. والمؤكّدة: هي التي لا تفيد معنى جديداً، وإنما تقوي معنى تحتويه الجملة قبل مجيء الحال، سواء أكان المعنى الذي تركده الحال هو معنى عاملها أم معنى صاحبها، أم معنى الجملة التي قبلها. ولو حذفت الحال لفهم معناها مما بقى منها، نحو: لا تظلم الناس باغياً، ولا تتكبر عليهم مستعليّاً، "فالبغي" هو الظلم، و"الاستعلاء" هو الكبر، ولو حذف كل من الحالين في المثال "وهما يؤكّدان عاملهما" ما نقص المعنى، ولا تغير، وفهم معناهم من بقية الكلام، ومثلها باقي الأحوال التي يستفاد معناها بغير وجودها<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عقيل: "المؤكّدة هي كل وصف دلّ على معنى عامله، وخالفه لفظاً"<sup>(٤)</sup>. وذكر ابن يعيش أن الحال المؤكّدة هي التي تجيء على إثر جملة، عقّدها من اسمين لا عمَلَ لهما، لتوكيد خبرها، وتقرير مؤداه، ونفي الشك عنه<sup>(٥)</sup>.

### ضوابط الحال المؤكّدة:

١- أن يكون معناها مؤكّداً مضمون جملة قبلها، بشرط أن يكون هذا المضمون أمراً ثابتاً ملازماً في الغالب، فيتفق معنى الحال ومضمون الجملة، ويترتب على هذا أن تكون الحال ثابتة ملازمة صاحبها تبعاً لذلك؛ نحو: "خليلٌ أبوك رحيماً"، "فرحيماً" حال من "أب" الذي هو صاحبها الملازم له. ومعنى الحال يوافق المعنى الضمني للجملة التي قبلها، وهو: "أبوة خليل"؛ لأن هذه الأبوة لا تتجرد من الرحمة، فلهاذا كان معنى الحال مؤكّداً مضمون الجملة التي قبلها. والحال فيها

<sup>١</sup> لأنها تبين هيئة شيء تلازمه غالباً ولا تكاد تفارقه، وهي تندرج تحت مفهوم الحال الثابتة. من كتاب النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني، ص ٣٦٦.

<sup>٢</sup> شرح الأشموني على ألفية ابن مالك علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ٢٧.

<sup>٣</sup> المصدر السابق نفسه، ص ٣٩١.

<sup>٤</sup> شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مدينة نصر، القاهرة. ج ٢، ص ١٢٣.

<sup>٥</sup> شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، ص ٢١.

ملازمة صاحبها<sup>(١)</sup>. وشرط الجملة: أن تكون اسمية، وجزأها معرفتان، جامدان<sup>(٢)</sup>؛ بحيث لا يؤول الجامد بالمشتق، فيكون الجامد المؤول بالمشتق هو العامل في الحال، وتصير الحال مؤكدة لعاملها، لا لمضمون الجملة، ولا بد أن تتأخر الحال عنهما معًا وعن عاملها، وأن يحذف عاملها وصاحبها<sup>(٣)</sup>، على اعتبار أنها حال من الضمير، فيحذف عامل الحال وصاحبها وجوبًا قبل الحال<sup>(٤)</sup>.

٢- أن تكون مؤكدة لعاملها، إما في اللفظ والمعنى معًا، نحو: قوله تعالى: ( وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ) وإما في المعنى فقط، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ، فكلمة "حيًا" حال من نائب فاعل المضارع: أبعث، أي: من الضمير المستتر (أنا). ومعناها: الحياة، وهو معنى الفعل: أبعث؛ لأن البعث هو الحياة بعد الموت. فمعناها تؤكد لمعنى عاملها دون لفظها<sup>(٥)</sup>.

٣- وأن تكون مؤكدة بمعناها معنى صاحبها مع ملازمتها صاحبها؛ نحو: "اختلف كل الشعوب جميعًا". فكلمة "جميعًا" حال مؤكدة معنى صاحبها، وهو: "كل"؛ لأن معنى الجمعية هو معنى الكلية، لا يفترقان<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٦١١.

<sup>٢</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٢٤.

<sup>٣</sup> دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، ص ٦٠.

<sup>٤</sup> المصدر السابق نفسه، ص ٦٠.

<sup>٥</sup> النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، بدون تاريخ، ص ٤٦١.

<sup>٦</sup> معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٣٠٧.

## الحال المؤسسة في الحواميم

قبل الوقوف على الأمثلة التطبيقية في مقاصد الحال، ينبغي التنبيه دائماً على أن الحال تدل على معان أخرى، غير ما نقف عليه في كل آية، فمثلاً دلالتها على الهيئة مقصد متكرر في كل المعاني التي نقف عليها، فالدلالة على الحال المؤسسة في هذا المبحث، لا تنفي عنها المعاني الأخرى، وكذلك بقية الدلالات المستفادة من الحال. وإنما كان الغرض من هذه الدراسة تخصيص كل مقصد من مقاصد الحال بالتطبيق الخاص به.

جاءت الحال مؤسسة بكثرة في السور الحواميم، منها:

١ - سورة غافر، الآية: ٢٨، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُٗ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾.

الحال المؤسسة في الجملة "وقد جاءكم"، "الواو": واو الحال، "قد": للتحقيق، "جاء": فعل ماض مبني على الفتح، فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة، "كم": الضمير في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب حال مؤسسة لمعنى جديد يلزم وجودها في الجملة؛ لكي نعرف سبب القتل كما سيأتي.

وهي مؤسسة لمعنى جديد، أن صاحب الحال (هو - فاعل يقول) قد جاءكم بالبينات.

وتحدث أبو حيان عن السؤال الوارد في الآية وكيفية قوله، قائلاً:

"وعن جعفر الصادق: أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرّاً، وأبو بكر قاله ظاهراً"<sup>(١)</sup>.

(وَقَدْ جَاءَكُمْ): كيف تقتلون رجلاً يقول: (رَبِّيَ اللَّهُ) والله قد أرسل لكم البينات على صدق هذا الرجل؟ سؤال سهل الإجابة لمن يستخدم العقل، ولكنه سيبقى من غير إجابة ما دامت العقول مغلقة في حيز من الأحكام المسبقة.

وقد يكون صاحب الحال هو "رجلاً - مفعول به" وناصبها هو "تقتلون - الفعل" وبذلك يكون المعنى: كيف تقتلون رجلاً حاله أنه جاءكم بالبراهين البينة على صدق ما يقوله؟ أتقتلونه لأنه يقول "ربي الله"؟ لقد قالها بالدليل، وعجزتم عن رد دعواه.

<sup>١</sup> السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ج ٣، ص ٤٧٩.

وقد يكون الأمر استتكاراً على أنهم يقتلون لمجرد القول، وهذا هو الظلم المبين، فكيف يقتل إنسان بسبب قوله؟ وهذا دليل منكم أنه لم "يفعل" ما يستوجب القتل، ولذلك اتخذتم القول سُبَّةً للقتل، وإلا فقد كان أولى بكم أن تقتلوه لفعل، إلا أن تروا أن قوله أجدى وأجدر من فعله، وذلك دليل آخر على أن هذا القول قد بلغ منكم مبلغ الفعل.

٢- سورة غافر، الآية: ٣٦، ٣٧، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ ابْنُ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۖ﴾ <sup>(٣٦)</sup> أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ۖ وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾

الحال "واني لأظنه كاذباً"، "واني": الواو واو الحال، "إن": حرف تأكيد ونصب، "الياء": ضمير متصل في محل نصب اسم (إن).  
 "لأظنه": اللام هي المرحقة، "أظنه": فعل مضارع مرفوع بالضممة، فاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)، "الهاء": ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول.  
 "كاذباً": مفعول به ثان منصوب بالفتحة.

والجملة في محل نصب حال مؤسسة لمعنى جديد يلزم وجودها في الجملة؛ لكي تتضح الصورة كاملة.  
 "واني لأظنه كاذباً": يقول فرعون إنه يظن موسى كاذباً، والحال هنا تأتي تمامًا لكلام فرعون الذي اعتقد للحظة أنه وقع في خطأ حين قال "أسباب السماء فأطلع إلى إله موسى" إنه يقر بأن إله موسى في السماء، وأنه يحتاج المساعدة؛ لكي يصل إليه، ولذلك فقد استدرك سريعاً: (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا).

ثم جاءت بقية الآية؛ لكي تؤكد أن فرعون قد زين له سوء عمله.  
 "ولما قال: (فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)، كان ذلك إقراراً بإله موسى، فاستدرك هذا الإقرار بقوله: (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا) أي في ادعاء الإلهية، كما قال في القصص: لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ سورة القصص، آية: ٣٨" <sup>(١)</sup>.  
 وكأنه قال الحق حين رأى ما رأى من الآيات، ولكنه كابر ورفض الحقيقة التي نطق بها فاستدرك: (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا).

<sup>١</sup> البحر المحيط في التفسير، ج ٩، ص ٢٥٩.

ويذهب الزجاج مذهب أبي حيان في تفسيره: " (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ) هذا قول فرعون، يقول وإن كنت زعمت أنني أطلع إلى إله موسى، فأنا قلت هذا على دعوى موسى لا على أنني على يقين من ذلك" (١).

٣- سورة غافر، الآية: ٤٢، قوله تعالى: ﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقْدَرِ ﴾.

الحال المؤسسة "وأنا أدعوكم"، "وأنا": الواو واو الحال، "أنا": ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. "أدعوكم": فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة للثقل، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. "كم": ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال مؤسسة لمعنى جديد تبسط فهم الصورة، فالمدعو للكفر والشرك يتعجب من الدعوة في حال أنه يدعو إلى التوحيد!

( وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ): لو عقدنا المقارنة بين الحالين الأخيرتين، لوجدناهما من فعل واحد هو "أدعو"، وجاءتا جملتين، الأولى فعلية ﴿ وَيَقَوْمٌ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ والثانية اسمية " ( وَأَنَا أَدْعُوكُمْ )".

وبالنظر إلى ترتيب الأحداث نجد المشهدين:  
الأول: يدعوهم للإيمان ويدعونه للشرك. وهنا تبادل للفعل واستمرار فيه، لأن من دلالات الفعل المضارع الاستمرارية.

والثاني: يدعونه للشرك وهم يعلمون أنه يدعوهم إلى الإيمان. وهنا استمرار في الفعل الأول وهو "الدعوة إلى الكفر" مع ثبات الصفة في المدعو " ( وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ) فإن من دلالات الأسماء الثبوت.

قال السمين الحلبي: "قوله: ( تَدْعُونِي ): هذه الجملة بدلٌ مِنْ ( تَدْعُونِي ) الأولى على جهة البيان لها، وأتى في قوله ( تَدْعُونِي ) بجملة فعلية ليدلَّ على أنَّ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها، وفي قوله: ( وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ) بجملة اسمية ليدلَّ على ثبوت دعوتِهِ وتقويتها" (٢).  
وهذه المقارنة توضح لنا المشهدين بصورة أفضل.

<sup>١</sup> معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفي ٣١١هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، الجزء الرابع، ص ٣٧٥.

<sup>٢</sup> الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الجزء السادس، ص ٤٤.

ويضيف المشهد الثاني سؤالاً مستتجاً من قوله: ( وَأَنَا أَدْعُوكُمْ )، وهو: كيف تدعونني إلى الكفر وقد علمتم ثبات صفة الإيمان في؟ أو: كيف تدعونني إلى الكفر وقد علمتم ثبات صفة "الدعوة إلى الإيمان" في؟

٤- سورة الدخان، الآية: ٢٤، قوله تعالى: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

الحال "رَهَوًا": حال منصوبة بالفتحة. وهي مؤسسة لمعنى جديد لا يستقيم معنى الجملة بدونها؛ لأنه لا بد من معرفة أن البحر الذي هو ماء قد أصبح حاله "رَهَوًا" مصدر من الفعل "رَها، يرهو" فهو "رهو" أي ساكن. ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ قال ابن عباس: ساكناً كما أجراه. وقال مجاهد وعكرمة: يبساً من قوله: ﴿فَأَصْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ طه: ٧٧. وقال الضحاك: دمثاً ليناً. وقال عكرمة: جدداً. وقال ابن زيد: سهلاً. وقال مجاهد أيضاً: منفرداً. قال قتادة: أراد موسى أن يضرب البحر بعصاه، لما قطعه، حتى يلتئم؛ وخاف أن يتبعه فرعون، فقليل: لمه هذا؟ ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ أي فيه، لأنهم إذا رأوه ساكناً على حالته حين دخل فيه موسى وبنو إسرائيل، أو مفتوحاً طريقاً يبساً، دخلوا فيه، فيطبقه الله عليهم<sup>(١)</sup>.

بعد أن انتهت قصة محمد صلى الله عليه وسلم بدأت قصة موسى عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الدخان: الآية ١٧، وفيها أي قصة موسى هذه الآية: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ وفي الرهو قولان، أحدهما: أنه الساكن. يقال: عيش رهِ إذا كان خافضاً وادعاً، وافعل ذلك سهوًا رهوًا، أي: ساكنًا بغير تشدد. أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه، فينطبق كما كان، فأمره الله تعالى بأن يتركه ساكناً على هيئته قارًا على حاله في انفلاق الماء وبقاء الطريق يبساً حتى تدخله القبط، فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم. والثاني: أن الرهو هو الفرجة الواسعة، والمعنى "ذا رهو" أي: "ذا فرجة" يعني: الطريق الذي أظهره الله فيما بين البحر أنهم جند مغرقون، يعني اترك الطريق كما كان يدخلوا، فيغرقوا، وإنما أخبره الله تعالى بذلك حتى يبقى فارغ القلب عن شرهم وإيذائهم<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> البحر المحيط، ج ٩، ص ٤٠٢.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المتوفى ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، الجزء السابع والعشرون، ص ٦٥٩.

وقد تبين في الدراسة أنه لم تتفصل الحال عن الهدف الرئيس للسور المكية "عقيدة التوحيد" وما يترتب عليها، كما كانت الحال رابطاً قوياً بين الآيات في الحواميم، وتبين أن لها أثراً مهماً في توضيح المعاني، وإظهار الصور وترتيب المشاهد. فالمعجزة الأولى الجوع، والمعجزة الثانية شق البحر، كما جاء في القرآن الكريم، وكانت الأولى جملة فعلية مسبقة بالتحقيق "قد"، والفعل هنا مناسب لحالة أصحاب الحال الذين كانوا يرون ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان كلما نظروا، ذلك من شدة الجوع، إذ يتجدد جوعهم فيتجدد نظرهم إلى السماء، فيتجدد ما يرونه أنه دخان، فجاء الفعل "الجملة الفعلية" مناسبة للحركة في الصورة الكاملة للقصة.

أما "رهوا" فمعناها ساكناً وثابتاً، والثبات هنا مناسب لمعنى الحال، "رهوا" أي طريقاً يابساً في البحر، تثبت فيه أقدامنا ولا تزل.

٥- واجتزئ بمثال خامس من سورة فصلت، الآية: ٢٣، قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي

ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

الحال "أرداكم": فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، كم ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب حال مؤسسة لمعنى جديد، فليس كل ظن مردياً. والظن من الأضداد، فقد يكون بمعنى الشك، ولكنه هنا بمعنى العلم واليقين، والعمل به، نقل القرطبي عن قتادة: "قال قتادة: الظن هنا بمعنى العلم<sup>(١)</sup>".

تبدأ الآية بالإشارة "وذلكم" إلى الآية السابقة "وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ" فأنتم تعصون الله بجوارحكم، ولا تستطيعون أن تخفوا ذلك عنها، ولكن "وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ". وذلكم الظن أهلككم "أَرَدْتُمْ" حين كنتم تعصون الله، فكانت النتيجة "فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، وليس لهم بأن يصبروا على النار "فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ".

نجد أن الحال وصفتهم في الدنيا حين ظنوا بالله ظن السوء، فناسبت الحال ما قبلها، ثم كانت تمهيداً لما بعدها، فالهلاك "أرداكم" لن يكون أصعب من الثواء في النار. تلك نماذج خمسة من ورود الحال مؤسسة في الحواميم، ومجموع ورودها في هذه السور تسعون مرة.

وفيما يأتي الجدول رقم (١) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال مؤسسة في الحواميم.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٣٥٣.

## جدول (١)

### أمثلة إضافية للحال المؤسسة

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              | الشاهد                     |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| غافر   | ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [١٢].                                                                                                                                                                                     | وحده                       |
| غافر   | ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [١٨].                                                                                                                                                                                      | كاظمين                     |
| غافر   | ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [٢١].                                                                       | وما كان لهم من الله من واق |
| غافر   | ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [٢٨]. | وقد جاءكم                  |
| غافر   | ﴿يَنْقُومَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٩].                                                                                                             | ظاهرين                     |

|      |                                                                                                                                                                                                                                                                           |                            |
|------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| غافر | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].                                                                     | وهو مؤمن<br>يرزقون<br>بغير |
| غافر | ﴿وَيَقُومَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ [٤١].                                                                                                                                                                                       | أدعوكم                     |
| غافر | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٥٦].                                                                    | بغير                       |
| غافر | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠].                                                                                                                                  | داخرين                     |
| غافر | ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذَنُوا لَهُ نَافَاةً كُنُوتٌ﴾ [٦٢].                                                                                                                                                            | فأنى                       |
| غافر | ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦].                                                                                                | من دون                     |
| غافر | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ مِن قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٦٧]. | طفلا                       |
| غافر | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [٦٩].                                                                                                                                                                                   | أنى                        |
| غافر | ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [٧١].                                                                                                                                                                                                    | يسحبون                     |

|      |                                                                                                                                                                                                                              |                                    |
|------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|
| غافر | ﴿ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [٧٥].                                                                                                                    | بغير                               |
| غافر | ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٧٦].                                                                                                                            | خالدين                             |
| غافر | ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ [٨٤].                                                                                                         | وحده                               |
| فصلت | ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].                                                                                                                                          | قرآنا                              |
| فصلت | ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١].                                                                            | وهي دخان<br>طوعا<br>كرها<br>طائعين |
| فصلت | ﴿ وَقَالُوا لِمَ شَهِدْتُمُو عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢١].                                                            | وهو خلقكم                          |
| فصلت | ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٢٣].                                                                                                                  | أرداكم                             |
| فصلت | ﴿ * وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [٢٥]. | في أمم                             |
| فصلت | ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [٣٢].                                                                                                                                                                                     | نزلا                               |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                                                |                 |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|
| فصلت   | ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٩].                                                                                         | خاشعة           |
| فصلت   | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٤٠].                                                                     | آمنا            |
| فصلت   | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [٤١].                                                                                                                                                                                                    | وإنه لكتاب عزيز |
| فصلت   | ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | للذين عليهم     |
| فصلت   | ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ [٤٧].                                                   | بعلمه           |
| فصلت   | ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٥٣].                                                                                                                    | في الأفاق       |
| الشورى | ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِرْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [٧].                                                                                         | لا ريب فيه      |
| الشورى | ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٩].                                                                                                                                                        | من دونه         |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                      |                    |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| الشورى | ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [١٩].                                                                                                                                                                             | وهو القوي العزيز   |
| الشورى | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [٢٠].                                                                                               | في الآخرة          |
| الشورى | ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [٢٢].                                     | وهو واقع بهم       |
| الشورى | ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٣١].                                                                                                                                                      | من دون الله        |
| الشورى | ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ ظُرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ [٤٥]. | خاشعين ينظرون      |
| الزخرف | ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [١٨].                                                                                                                                                                                      | وهو في الخصام مبين |
| الزخرف | ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [٣٧].                                                                                                                                                                             | ويحسبون            |
| الزخرف | ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                                                          | مقترنين            |
| الزخرف | ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ ﴾ [٦٥].                                                                                                                                                          | من بينهم           |

|         |                                                                                                                                                                                                                          |                      |
|---------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| الزخرف  | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦٦].                                                                                                                           | بغته - وهم لا يشعرون |
| الدخان  | ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعَرَّفُونَ ﴾ [٢٤].                                                                                                                                                     | رهوا                 |
| الدخان  | ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴾ [٣٨].                                                                                                                                          | لاعين                |
| الدخان  | ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥].                                                                                                                                                                             | يغلي                 |
| الدخان  | ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                                                         | متقابلين             |
| الجاثية | ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                                                    | نتلوها بالحق         |
| الجاثية | ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٢].                                                                                           | بالحق                |
| الجاثية | ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢٣]. | على علم              |
| الجاثية | ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مِمَّا كَانُوا حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَنَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٥].                                                                 | بينات                |
| الجاثية | ﴿ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم مِّمَّنْ يُؤْمِنُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٦].                                                        | لاريب فيه            |

|         |                                                                                                                                                                                                                                    |                                   |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|
| الأحقاف | ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧].                                                                                                  | بينات                             |
| الأحقاف | ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَمَرُوهُ قُلْ إِنْ أَفَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨].                 | وهو الغفور الرحيم                 |
| الأحقاف | ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢].                                                                | إماما - ورحمة لسانا               |
| الأحقاف | ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤].                                                                                                                                        | خالدين                            |
| الأحقاف | ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِ لَكُمْ أَنِّي أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمْنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٧]. | وقد خلت القرون وهما يستغيثان الله |
| الأحقاف | ﴿وَإِذْ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِأَلْحَقَافٍ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢١].                      | وقد خلت النذر                     |
| الأحقاف | ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤].                                                                | عارضاً                            |
| الأحقاف | ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [٢٩].                                                     | منذرين                            |

|         |                                                                                                                                                                                       |                      |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| الأحقاف | ﴿قَالُوا يَفْقَهُمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠].              | مصدقاً<br>يهدي       |
| غافر    | ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥].                                                             | مخلصين               |
| الزخرف  | ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [١٣]. | وما كنا له<br>مقرنين |
| الزخرف  | ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [١٧].                                                                         | وهو كظيم             |

## الحال المؤكدة في الحواميم

### من أمثلة الحال المؤكدة في الحواميم:

١- سورة غافر، الآية: ٢١، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾.

"وما كان لهم من الله من واق"، "وما": الواو حالية وما نافية، "كان": فعل ماض ناقص، "لهم": جار ومجرور متعلقان بخبرها المقدم، "مِنَ اللَّهِ" متعلقان بواق، "مِنْ" حرف جر زائد<sup>(١)</sup>، "واق": اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً؛ اسم كان المؤخر، والجملة الاسمية "ما كان" حال مؤكدة لمعنى الجملة، وهو أن الله يأخذ المذنبين بذنوبهم، وبالتالي فليس لهم واق وقد أخذهم. وعلى هذا فتوكيد معنى لا وافي من الله توكيد ضمني لمعنى أخذ الله المذنبين بذنوبهم. وهذا التوكيد ذو أهمية بالغة؛ للتحذير من الوقوع في الذنوب، وهو توكيد مدعوم بمعنى السبب المستفاد من الباء السببية في "بذنوبهم".

"﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾"، والمعنى أن العاقل من اعتبر بغيره، فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار، وأقوى آثاراً في الأرض منهم، والمراد حصونهم وقصورهم وعساكرهم، فلما كذبوا رسلهم أهلكهم الله بضروب الهلاك معجلاً حتى إن هؤلاء الحاضرين من الكفار يشاهدون تلك الآثار، فحذرهم الله تعالى من مثل ذلك بهذا القول، وبين بقوله: (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)، أنه لما نزل العذاب بهم عند أخذه تعالى لهم لم يجدوا من يعينهم ويخلصهم، ثم بين أن ذلك نزل بهم لأجل أنهم كفروا وكذبوا الرسل، فحذر قوم الرسول من مثله، وختم الكلام بـ (إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) مبالغة في التحذير والتخويف<sup>(٢)</sup>.

وهناك أكثر من وجه إعرابي لهذه الآية، في قوله تعالى: "وما كان لهم من الله من واق": أن تكون الجملة حالية؛ لأنها تبين هيئة الذين "أخذوا" بأنهم لا وقاية لهم من عذاب الله حين "الأخذ". فالحال يعمق المعنى المتصل بالفعل، ويؤكد المعنى الذي جاء في سياقه على نحو ما تقدم في دلالته على التوكيد.

<sup>١</sup> انظر إعراب القرآن، لمحمد جعفر، الشيخ إبراهيم الكرياسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، الجزء التاسع، ص ١٠٤.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٠٥.

والآية تتضمن حكماً عاماً، فكيف للذي لا يستطيع "الوقاية" من عذاب الله - في كل حال أو في حال الأخذ - أن يكفر به؟

وقد تكون الآية استثنائية لا محل لها من الإعراب.

وهي بهذا الاستثناء، تؤسس خبراً جديداً منفيًا، لأداء معنى التحذير الوعظي؛ للاعتبار. وهو خبر صادق؛ لأنه من الله، وبذلك فإنها تصف الذين "أخذوا" بأنهم لا وقاية لهم من عذاب الله حين "الأخذ" في غيره من الأحيان.

٢- ومنها سورة غافر، الآية: ٦١، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. معلوم أن الجعل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فمبصراً حال، وإن كان بمعنى التصيير فمبصراً المفعول الثاني.

وعليه فالحال "مُبْصِرًا": حال منصوبة بالفتحة، وهي حال مؤكدة لمعنى صاحبها "المفعول به - النهار"؛ لأن النهار يدل على الإبصار، فمعنى الإبصار لا ينفك عن النهار، وإن كان ممكناً في غيره، والجعل هنا في "جعل" بمعنى الخلق، وليس بمعنى التحويل التي تنصب مفعولين فيكون النهار مفعولاً به أولاً، كقولنا: جعلت الدقيق خبزاً، أي: "خلق لكم النهار" انتهت الجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به، ثم جاءت الحال لتؤكد صاحبها، وهو النهار الذي يحمل الحال مبصراً معنى من معانيه<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: "وأما قوله (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)، فاعلم أن الإنسان مدني بالطبع، ومعناه أنه ما لم يحصل مدنية تامة لم تنتظم مهمات الإنسان في مأكوله ومشروبه وملبسه ومنكحه، وتلك المهمات لا تحصل إلا بأعمال كثيرة، وتلك الأعمال تصرفات في أمور، وهذه التصرفات لا تكمل إلا بالضوء والنور حتى يميز الإنسان بسبب ذلك النور بين ما يوافقه وبين ما لا يوافقه، فهذا هو الحكمة في قوله: (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا).

فإن قيل كان الواجب بحسب رعاية النظم أن يقال: هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبصروا فيه، أو فجعل لكم الليل ساكناً، ولكنه لم يقل كذلك بل قال في الليل: لتسكنوا فيه، وقال في النهار: مبصراً فما الفائدة فيه؟ وأيضاً فما الحكمة في تقديم ذكر الليل على ذكر النهار مع أن النهار أشرف من الليل؟ قلنا: أما الجواب عن الأول: فهو أن الليل والنوم في الحقيقة طبيعة عدمية فهو غير مقصود بالذات، أما اليقظة فأمر وجودية، وهي مقصودة بالذات، وأما الجواب عن الثاني فهو

<sup>١</sup> ينظر الرازي في تفسير هذه الآية إلى قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) سورة النبا: الآية ١١، وأن الحياة تنبني

على الرؤية "الإبصار"، والرؤية تحتاج النور، والنور في النهار، فلا تقوم الحياة بغير نور.

أن الظلمة طبيعة عدمية والنور طبيعة وجودية والعدم في المحدثات مقدم على الوجود ولهذا السبب قال في أول سورة الأنعام (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) <sup>(١)</sup>.

٣- سورة الشورى، الآية: ٢٢، قوله تعالى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقِعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

الحال "وهو واقع بهم"، "وهو": الواو واو الحال، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

"واقع": خبر مرفوع بالضمّة، والجملة الاسمية في محل نصب حال مؤكدة لمعنى الجملة؛ فلن يكون الإشفاق إلا مما قد وقع، وما قد وقع داع للإشفاق، فحملت الجملة معنى الحال، فجاءت الحال مؤكدة لمعنى الجملة.

"بهم": جار ومجرور متعلقان بواقع.

"وهو واقع بهم" أي نازل بهم <sup>(٢)</sup>.

"(وهو): أي العذاب، أو يعود على ما كسبوا على حذف مضاف: أي، وبال ما كسبوا من السيئات، أو جزاؤه حال بهم، (وهو واقع) فإشفاقهم هو في هذه الحال، فليسوا كالمؤمنين الذين هم في الدنيا مشفقون من الساعة" <sup>(٣)</sup>.

فقوله تعالى: "وهو واقع بهم": حال الظالمين الذين يمارون في الساعة والذين هم في ضلال بعيد والذين يريدون حرث الدنيا، أولئك الظالمون لهم عذاب أليم، فتراهم "مشفقين" من الذي نالوه في الدنيا، فهذا جزاؤهم اليوم "واقع بهم" وإن أشفقوا من العذاب الأليم وخافوا وتألّموا، فقد جاءتهم الرسل، وكان لهم الخيار بين الدنيا والآخرة، فاختاروا الدنيا، فما لهم في الآخرة من نصيب، سوى العذاب الأليم الذي "هو واقع بهم".

فالحال هنا إذن جملة اسمية تبين دقة النظم القرآني في وصف هذا العذاب وحاله بجملة اسمية أي أكثر ثباتاً، ثم نرى معنى الحال الذي يفيد الثبات أيضاً "واقع" ثم المفهوم من البناء الدالة على الإلصاق في "بهم" لا يفارقهم، فجاء التركيب والمعنى متضامين لجعل الآية وحدة مترابطة تميز القرآن الكريم.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٢٨.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٢٠.

<sup>٢</sup> تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، ج ٥، ص ٧٣.

ولتعزيز وقع هذا المشهد في النفوس، لحقت هذه الصورة صورة أخرى مقابلة لها في نفس الآية: ٢٢، قوله تعالى: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ).

٤- سورة الزخرف، الآية: ١٥، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾.

الحال "وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا"، "وَجَعَلُوا": الواو واو الحال، جعلوا: فعل ماض مبني على الضم، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع رفع فاعل.  
 "لَهُ": جار ومجرور متعلقان بجعلوا.

"مِنْ عِبَادِهِ": جار ومجرور، عباد: مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف مفعول به ثان.  
 "جُزْءًا": مفعول به أول من جعلوا منصوب بالفتحة.

والجملة الفعلية في محل نصب حال مؤكدة؛ فإن الآيات السابقة لهذه الآية تبدأ بتأكيد أن القرآن عربي: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الآية: ٣، وأنه سبحانه أرسل الرسل: (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ) الآية: ٦، وأنهم يقرون بأن الله هو الذي خلق السماء والأرض: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) الآية: ٩، ثم يذكر نعم الله على العباد: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الآية: ١٠، إلى قوله: (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) الآية: ١٤. ثم يختم الآيات بقوله: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) الآية: ١٥، أي أنه بين في كفره رغم كل هذه النعم والآيات، ولكي نفهم الحال مؤكدة فعلينا أن نقدم جملة "إن الإنسان لكفور مبين".

"[إِنَّ] الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ {لنعم الله عز وجل، وهذا كما يعدد المرء نعمه على ولده ثم يقول: إن الولد لكفور لنعم الوالد زجراً له عن الكفران، وبعثاً له على الشكر، فلذلك أورد تعالى ذلك في الكفار، فبين أنهم دفعوا هذه النعم وكفروا بها وجهلوا خالقها مع وضوح أمرها".<sup>١</sup>  
 فالجمع بين هذه النعم والآيات ثم الكفر بها يعطينا بلا شك معنى "وجعلوا له من عباده جزءاً"، فيكون الحال جاء مؤكداً لمعنى يسبقه.

<sup>١</sup> اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٤١٩ هـ.

"الضمير في: "جعلوا" لكفار قريش والعرب، والضمير في: "له" لله تعالى. والجزء: القطع من الشيء، وهو بعض الكل، فكأنهم جعلوا جزءاً من عبادته نصيباً له وحظاً، وذلك في قول كثير من المتأولين قول العرب: الملائكة بنات الله، وقال بعض أهل اللغة<sup>(١)</sup> الجزء: الإناث، يقال أجزأت المرأة إذا ولدت أنثى<sup>(٢)</sup>.

"وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا": حال مرتبط بالإنسان الكفور الذي ذكره الله في هذه الآية: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ)، فهو كفور مبين في حالة أنه جعل لله جزءاً من عبادته.

وقد تكون جملة استئنافية مفسرة لكفر الإنسان، فجاءت بعد ذكر نعم الله على العباد "وما كنا له مقرنين"، (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)، وكانت النتيجة أنهم "وجعلوا له من عبادته جزءاً"، فكان هذا هو الكفر المبين.

وهذه الجملة حالا أقوى منها استئنافية؛ لأنها مرتبطة بصاحب الحال الذي هو "الإنسان الكفور المبين"، فكل من جعل لله جزءاً من عبادته فهو كفور مبين، وتكون بهذا المعنى متسقة مع بعض أهداف الحواميم التي هي صحيح العقيدة وبناء الإيمان بالله وحده.

٥- وتكتفي بمثال خامس على الحال المؤكدة من سورة الزخرف، الآية: ٣٧، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

الحال "وَيَحْسَبُونَ": الواو واو الحال، يحسبون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم.

والجملة الاسمية في محل نصب حال مؤكدة لصاحب الحال "المفعول به في الفعل يصد، الضمير هم" الذي يعتقد أنه على حق، وإلا فكيف يقبلون الصد عن السبيل إن لم يكونوا يحسبون أنهم على صواب؟

"(وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) أي: وإن الشياطين ليصدونهم عن سبيل الهدى، وذكر بلفظ الجمع لأن (مَنْ) في قوله: (وَمَنْ يَعِشْ) آية: ٣٦، في معنى الجمع. (وَيَحْسَبُونَ) أي: يحسب الكفار أنهم مهتدون وقيل: ويحسب الكفار إن الشياطين مهتدون فيطيعونهم<sup>(٣)</sup>.

٦- "ويحسبون": في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

<sup>١</sup> انظر لسان العرب، مادة: جزأ.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء الخامس، ص ٤٨.

<sup>٣</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٩٠.

وصاحب الحال المفعول به في "ليصدونهم"، أي أن أولئك الذين صدهم الشيطان عن ذكر الله "يحسبون" أنهم مهتدون؛ لأن الشيطان قد زين لهم الضلال، فأرأوه هدى، وجاء الخطاب هنا للجمع، "أنهم" "ليصدونهم"، "يحسبون"، "مهتدون".

"﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾" يقول: ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة، أنهم على الحق والصواب، يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذي هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة. وقال جل ثناؤه: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾. فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع، وإنما ذكر قبل واحدا، فقال: (نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا)؛ لأن الشيطان وإن كان لفظه واحدا، ففيه معنى جمع<sup>(١)</sup>.

وفي الآية: ٣٦، قوله تعالى: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)، كل الكلمات هنا تدل على الأفراد في الجانبين، إلا كلمة "مَنْ" تفيد الأفراد والتنثية والجمع، ولكنها خُصصت بالأفراد في قوله، "يعش" وفي قوله: "له"، إذن فكل الخطاب في الآية السابقة للأفراد، وفي هذه الآية جاء الخطاب للجمع.

ولا شك أن لفظ الأفراد يحمل معنى الجمع، فالإنسان لجنس الإنسان، والشيطان لجنس الشيطان، فورودها للجمع في هذه الآية إخراج على المعنى لا اللفظ. ونقتصر على تلك الأمثلة وهي كثيرة في الحواميم، ومجموع ورودها في هذه السور ست وأربعون مرة. وفيما يأتي الجدول رقم (٢) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال مؤكدة في الحواميم.

---

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المتوفى ٣١٠هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، الجزء العشرون، ص ٥٩٦.

## جدول (٢)

### أمثلة إضافية للحال المؤكدة

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                           | الشاهد    |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| غافر   | ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [٥].          | من بعدهم  |
| غافر   | ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٨].                                                       | من آبائهم |
| غافر   | ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [١٦].                                                                                             | منهم      |
| غافر   | ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [٣٣].                                                                                                        | مدبرين    |
| غافر   | ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١].                                                   | مبصرا     |
| غافر   | ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٨٣].                                                                               | من العلم  |
| فصلت   | ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [١٥]. | بغير الحق |

|        |                                                                                                                                                                                                                                         |                           |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| فصلت   | ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ فَرَزْتُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَالُؤَا خَسِرِينَ﴾ [٢٥].                  | من الجن                   |
| فصلت   | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَاهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [٢٩].                                                                     | من الجن                   |
| فصلت   | ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٣٨].                                                                                                               | وهم لا يسمعون             |
| الشورى | ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١].                                              | من أنفسكم                 |
| الشورى | ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٢]. | من عبادنا                 |
| الزخرف | ﴿وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [٤٥].                                                                                                                 | من رسلنا                  |
| الزخرف | ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوُوا أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥١].                                                                                    | وهذه الأنهار تجري من تحتي |
| الزخرف | ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [٨٠].                                                                                                                          | ورسلنا لديهم يكتبون       |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                    |                                   |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|
| الزخرف  | ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦].                                                                                                                             | وهم يعلمون                        |
| الدخان  | ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ [١٣].                                                                                                                                                                                | وقد جاءهم رسول مبين               |
| الدخان  | ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٢].                                                                                                                                                                                  | على علم                           |
| الجاثية | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                                                                                                              | تتلى - مستكبرا<br>- كان لم يسمعها |
| الجاثية | ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٣].                                                                                                            | جميعا                             |
| الجاثية | ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُعْزُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                                                                                                   | من الله - والله ولي المتقين       |
| الجاثية | ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٢].                                                                                                                     | وهم لا يظلمون                     |
| الأحقاف | ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفِئِمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ ﴾ [٥].                                                                                                    | وهم عن دعائهم غافلون              |
| الأحقاف | ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [١٩]. | وهم لا يظلمون                     |

|          |                                                                                                                                                                                                                                     |         |
|----------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| من القرى | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<br>﴿[٢٧]﴾                                                                                                                      | الأحقاف |
| من الرسل | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾<br>﴿[٣٥]﴾ | الأحقاف |

المبحث الثالث

زمن الحال

## زمن الحال

من المعروف أن الحال وصف يدل على هيئة أو حدث، وهذا الحدث مرتبط بدلالات مختلفة، فكما تنقسم الحال من حيث دلالتها المعنوية إلى مؤسسة ومؤكدة، فهي تنقسم من حيث الدلالة على الزمن وارتباطها به ثلاثة أقسام: حال مقارنة، وحال مقدرة (مستقبلية)، وحال محكية. "المقارنة: هي المبينة لهيئة صاحبها وقت وجود عاملها"<sup>(١)</sup>.

وعرفها الدكتور فاضل السامرائي بقوله: "هي التي زمنها زمن عاملها، وهي الغالبة نحو (أقبل أخوك ضاحكاً) فالضحك مقارن للإقبال"<sup>(٢)</sup>.

والمقدرة أو المستقبلية: هي التي يتحقق معناها بعد وقوع معنى عاملها، أي: بعد تحقق معناه بزمن يطول أو يقصر، فيكون معنى الحال متأخراً عن حصول مضمون عاملها<sup>(٣)</sup>. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]، فكل من (محلقين) و (مقصرين) حال مقدرة؛ لأن الحلق، والتقصير بعد الدخول وليساً مقارنين له<sup>(٤)</sup>. وآمنين حال مقارنة وما بعدها حال مقدرة<sup>٥</sup>.

أما النوع الثالث فهي الحال المحكية - وهي الماضية - يقول عباس حسن: "الحال المحكية هي التي وقع معناها وتحقق قبل النطق بها، نحو: "جاء زيد أمس راكباً"، وأنكرها بعض النحاة وذلك لأنها مقارنة لعاملها، فالركوب مقارن للمجيء"<sup>(٦)</sup>. وهذا النوع الأخير يذكره بعض النحاة ويعارضه آخرون بحجج قوية، وقد ساقوا أدلة على قولهم، منها:

"أن العبرة إنما تكون بمقارنة الحال وقت تحقق معناها وحين وقوعها ووجودها لزمن العامل وتحقق معناها؛ كالتي هنا، وليست لزمن المتكلم، هذا إلى أن الأمثلة المعروضة "وأشباهها"، وقد جاءت فيها "الأحوال" مشتقات نوعها اسم فاعل، واسم الفاعل حقيقة في الزمن الحالي عند عدم القرينة التي

<sup>١</sup> شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٢٢٩.

<sup>٢</sup> معاني النحو، ج ٢، ص ٢٨٠.

<sup>٣</sup> دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، الدكتور عبدالله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى: ١٤٣٠، ص ٣٦٨.

<sup>٤</sup> معاني النحو، ج ٢، ص ٢٨٠.

<sup>٥</sup> السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ج ٤ ص ٥٥

<sup>٦</sup> النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة، ج ٢، ص ٣٩٠.

توجهه لزمان غير الحال، فالتعبير به عن الماضي، يعتبر مجازاً ويسمى: حكاية حال ماضية<sup>(١)</sup>،  
فالعبرة إذن ليست في وقت التكلم.  
ولذلك أجدني - بما قرأته عن كثير من النحويين - لا أرى مبرراً لوجود هذا النوع الثالث ولا أجد  
مسوغاً لوضعه في باب مستقل.

---

<sup>١</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٩٠.

## زمن الحال في الحواميم

يتناول هذا المبحث أثر سياق الحال - مع ذكر ملائسات القول وظروفه - في الدلالة على الزمن في الخطاب القرآني، تحديداً في سور الحواميم متناولاً أمثلة من السور السبع بوصفها نماذج مرتبطة بالزمن.

### الحال المقارنة

جاءت الحال المقارنة بكثرة في الحواميم، منها:

١ - سورة غافر، الآية: ١٨، قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

كاظمين: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم، وهي حال مقارنة لزمن عاملها، فلا تكونون كاظمين إلا في حال أن القلوب لدى الحناجر. قال ابن عطية: "وقوله: (كَظِيمٍ) حال مما أبدل منه قوله: (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) أو مما تتضاف إليه القلوب؛ لأن المراد إذ قلوب الناس لدى حناجرهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿حُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ۖ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر: ٧-٨] أراد تشخيص فيه أبصارهم، والكاظم: الذي يرد غيظه وجزعه في صدره، فمعنى الآية أنهم يطمعون برد ما يجدونه في الحناجر والحال تغالبهم" (١).

"كاظمين": جاءت الحال وصفاً للقلوب، فكان أولى بها أن تكون "كاظمة"، ولكنها جاءت على صيغة الجمع بالنظر إلى أصحاب القلوب الذين ظهر عليهم "الكظم" فنحن لا نرى ما في القلوب، ولكننا نرى أثر ما في القلوب على الوجوه.

٢ - سورة غافر، الآية: ٢٩، قوله تعالى: ﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

ظاهرين: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. وهي حال مقارنة؛ لأن الظهور والغلبة تكون مع الملك.

قال الشوكاني: "ومعنى 'ظاهرين' الظهور على الناس، والغلبة لهم، والاستعلاء عليهم، والأرض أرض مصر" (٢).

<sup>١</sup> المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٥٥٢.

<sup>٢</sup> فتح القدير، الجزء الرابع، ص ٥٦١.

"ظاهرين": لكم الملك فأنتم ظاهرون أي غالبون في الأرض، قد أنعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الأرض بالكلمة النافذة والجاه العريض، فراعوا هذه النعمة بشكر الله، فإن عصيتم فسوف تتبدل النعمة نقمة".

لقد جاءت الحال لتؤكد سطوة هذا الملك، وأنه جدير بالشكر.

٣- سورة غافر، الآية: ٤١، قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.

الحال "أدعوكم": فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة للثقل، فاعله: ضمير مستتر تقديره (أنا)، كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة في محل نصب حال، وهذه حال ملازمة لكل الدعاة، فهي مقارنة لكل نبي أنه يدعو قومه إلى النجاة، ولا تنفك عنه هذه الحال؛ لأنها الواجب الذي أمر به.

"هل هذه المقالة لموسى أو لمؤمن آل فرعون. والدعاء إلى طاعة الله وعبادته وتوحيده هو الدعاء إلى سبب النجاة، فجعله دعاء إلى النجاة اختصاراً واقتضاباً. وكذلك دعاؤهم إياه إلى الكفر واتباع دينهم: هو دعاء إلى سبب دخول النار، فجعله دعاء إلى النار اختصاراً، ثم بين عليهم ما بين الدعوتين من البون في أن الواحدة شرك وكفر، والأخرى دعوة إلى الإسناد إلى عزة الله وغفرانه"<sup>(١)</sup>، وسواء أقالها موسى أم قالها مؤمن آل فرعون فالمقارنة واقعة.

٤- سورة فصلت، الآية: ١١، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.

الحال "وهي دخان"، الواو: واو الحال، هي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، دخان: خبر مرفوع، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال، وهي حال مقارنة لمعنى عاملها "الاستواء" فقد استوى في حالة أنها دخان.

"وقوله تعالى: "وهي دخان" روي أنها كانت جسماً رخوا كال دخان أو البخار"<sup>(٢)</sup>.

نرى أن الأحوال: وهي دخان، وطوعاً وكرهاً<sup>(٣)</sup> في هذه السورة يعضد بعضها بعضاً، وجاءت الأحوال؛ لكي تعمق فكرة العقيدة، وهذه هي الفكرة الكبرى للسور المكية.

وحين نأتي إلى هذه الحال "وهي دخان"، فإننا نجد في الآية تبين أن الله سبحانه قد قصد السماء وكانت دخاناً، ثم قال للسماء والأرض: انقذني لأمرين مختارين أو مجبرين، فقالتا: أتينا مذعنين لك ليس لنا إرادة تخالف إرادتك.

<sup>١</sup> المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٥٦١.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٧.

<sup>٣</sup> سيجيء التعليق على الأحوال: طوعاً وكرهاً في المبحث السادس "مجيء الحال مصدراً"، ص ١٢٧.

إنها غيبيات يجب على المسلم أن يؤمن بها، ولكنها أيضا تخاطب الكافرين، ولذلك فقد سبقها في الآية التاسعة، قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تُكْفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، إلى آخر الآية العاشرة، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾، التي تذكر أن الله خلق السماء والأرض وجعل فيهما رزقا للعباد، وهذا ما يراه الكافرون بأعينهم، ثم جاءت الآية الحادية عشرة، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْرَوْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، لتذكر غيبيات لم يرها أحد، وكان الآيتين السابقتين قد جاءتا تمهيدا لهذه الآية، وهذه الحال بالذات "وهي دخان".

١- سورة الزخرف، الآية: ٥١، قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْتَوِمُّ إِلَيَّ كُلُّ مَنْ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

الحال " وهذه الأنهار تجري من تحتي"، وهذه: الواو: واو الحال، هذه: ضمير منفصل مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، الأنهار: بدل مرفوع، تجري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء؛ منع من ظهورها الثقل، فاعله ضمير مستتر تقديره (هي). من تحتي: جار ومجرور، تحت: مضاف، وياء المتكلم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بتجري.

والجملة الفعلية تجري في محل رفع خبر.

والجملة الاسمية في محل نصب حال، وهي حال مقارنة لمعنى العامل "أليس لي ملك مصر" فمن له ملك مصر تجري الأنهار من تحته.

" قوله: (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) يجوز في "هذه" وجهان:

أحدهما: أن تكون مبتدأ، والواو للحال. و"الأنهار" صفة لاسم الإشارة، أو عطف بيان. و "تجري" الخبر. والجملة حال من ياء "لي".

والثاني: أن "هذه" معطوفة على "مُلْكُ مِصْرَ"، و "تجري" على هذا حال، أي: أليس مُلْكُ مِصْرَ وهذه الأنهار جارية؟ أي: الشيطان<sup>(١)</sup>.

"(وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي)"، أي: من تحت قصري، والمراد أنهار النيل، وقيل أراد بالأنهار الأموال، والأول أولى<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> الدر المصون، ج ٦، ص ١٠٢.

<sup>٢</sup> فتح القدير، ج ٤، ص ٦٤٠.

"وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِيَّ"، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْتَوِمُّ إِلَيْكَ لِ مَلِكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِيَّ أَفَلَا بُصِّرُونَ﴾. فيرى فرعون أن حالة الأنهار التي تجري من تحته تعطيه حكم مصر، ولذلك جاء استفهامية؛ ليؤكد طلبه، وهذا نوع من أنواع الخطاب، حين تسأل فتكون الإجابة ما تريده أنت لا ما يريده خصمك، فكأنه نطق بالدليل على نفسه. وتكتسي هذه الحال أهمية مما سبقها ومما لحقها، فقد سبقها نداء فرعون "يا قوم" والنداء بالتأكيد يدل على أهمية القول الذي سيأتي بعده، ثم لحقتها جملة استفهامية إنكارية "أفلا تبصرون". وبالتالي فقد نالت هذه الحال "وهذه الأنهار تجري من تحتي" أهمية من معناها الذي جعلها سببا في ملك مصر، وأخذت أهمية مما سبقها بالنداء، وأخذت أهمية مما لحقها بالاستفهام الإنكاري. وقد تكون جملة معطوفة على "أليس لي ملك مصر" فتكون في محل نصب، ويكون إعرابها حينها: الواو: حرف عطف.

هذه: ضمير منفصل مبني على الكسر في محل رفع اسم (ليس).

الأنهار: بدل من هذه مرفوع بالضممة.

لي: شبه الجملة في محل نصب خبر (ليس).

تجري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفع الضمة المقدرة للثقل، فاعلها ضمير مستتر تقديره (هي)، والجملة الفعلية في محل نصب حال.

فيكون المعنى أليس لي ملك مصر وأليس لي هذه الأنهار، وبالتالي تكون في معناها مع مرتبة

"أليس لي ملك مصر"، والحال هنا "تجري" أي حالة جريانها.

وهذه بعض الأمثلة على الحال المقارنة في الحواميم.

وفيما يأتي الجدول رقم (٣) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال مقارنة في الحواميم.

### جدول (٣)

#### أمثلة إضافية للحال المقارنة

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | الشاهد                     |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| غافر   | ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [٥].                                                                                                             | من بعدهم                   |
| غافر   | ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٨].                                                                                                                                                           | من آبائهم                  |
| غافر   | ﴿ ذَالِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ، تَوَمَّنُوا فَاَلْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [١٢].                                                                                                                                                                                 | وحده                       |
| غافر   | ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ [٢١].                                                                       | وما كان لهم من الله من واق |
| غافر   | ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [٢٨]. | يكتُم                      |
| غافر   | ﴿ يَوْمَ تُولَدُونَ مُدْرِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [٣٣].                                                                                                                                                                                                           | مدبرين                     |
| غافر   | ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ، كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ [٣٧].                                                                                                                        | وإني لأظنه كاذبا           |
| غافر   | ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤٠].                                                                                                                                | من ذكر                     |

|      |                                                                                                                                                                                                         |             |
|------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| غافر | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].    | وهو مؤمن    |
| غافر | ﴿تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [٤٢].                                                                     | وانا أدعوكم |
| غافر | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٥٦]. | بغير        |
| غافر | ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ إِلَهَ اللَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦١].               | مبصرا       |
| غافر | ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٦٢].                                                                                                     | فاني        |
| غافر | ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥].                                                                               | مخلصين      |
| غافر | ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦].                               | من دون      |
| غافر | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [٦٩].                                                                                                                 | أنى         |
| غافر | ﴿ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [٧٥].                                                                                                 | بغير        |
| غافر | ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٨٣].                                                         | من العلم    |
| غافر | ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [٨٤].                                                                                      | وحده        |
| فصلت | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣].                                                                                                                         | قرآنا       |

|      |                                                                                                                                                                                                                                                                                        |                    |
|------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| فصلت | ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١].                                                                                                                                      | طائعين             |
| فصلت | ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [١٥].                                                       | بغير حق            |
| فصلت | ﴿ وَقَالُوا لِمَ جُلُودُهُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا قُلُوبًا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢١].                                                                                                     | وهو خلقكم          |
| فصلت | ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْبَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [٢٥].                                                             | في أُمَم - من الجن |
| فصلت | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِن الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَاهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [٢٩].                                                                                                                    | من الجن            |
| فصلت | ﴿ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [٣٢].                                                                                                                                                                                                                                               | نزلا               |
| فصلت | ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٣٦].                                                                                                                                                                    | من الشيطان         |
| فصلت | ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [٣٨].                                                                                                                                                            | وهم لا يسأمون      |
| فصلت | ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّا الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٩].                                                                                    | خاشعة              |
| فصلت | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [٤١].                                                                                                                                                                                            | وإنه لكتاب عزيز    |
| فصلت | ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | للذين عليهم        |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                      |                  |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| فصلت   | ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءِي قَالُوا ءَاذَنْتَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [٤٧].                           | بعلمه            |
| فصلت   | ﴿سَأُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣].                                                                                            | في الأفاق        |
| الشورى | ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٩].                                                                                                                                | من دونه          |
| الشورى | ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [١٠].                                                                                                                               | من شيء           |
| الشورى | ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١].                                                                           | من أنفسكم        |
| الشورى | ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [١٩].                                                                                                                                                                               | وهو القوى العزيز |
| الشورى | ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [٢٢].                                       | وهو واقع بهم     |
| الشورى | ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٣٠].                                                                                                                                                                         | من مصيبة         |
| الشورى | ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٣١].                                                                                                                                                        | من دون الله      |
| الشورى | ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلَالِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ [٤٥]. | خاشعين ينظرون    |

|        |                                                                                                                                                                                                                                        |                             |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------|
| الشورى | ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ | من عبادنا                   |
| الزخرف | ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾                                                    | وما كنا له مقربين           |
| الزخرف | ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾                                                                                                                                                     | وجعلوا له من عباده جزءا     |
| الزخرف | ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾                                                                                                                            | وهو كظيم                    |
| الزخرف | ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾                                                                                                                                                        | وهو في الخصام غير مبين      |
| الزخرف | ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾                                                                                                   | بما                         |
| الزخرف | ﴿وَسَعَلَ مَن أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾                                                                                                                 | من رسلنا                    |
| الزخرف | ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾                                                                                                                               | مقترنين                     |
| الزخرف | ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾                                                                                                                               | من بينهم                    |
| الزخرف | ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾                                                                                                                                             | بغته وهم لا يشعرون          |
| الزخرف | ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾                                                                                                                                                                           | وكانوا مسلمين               |
| الزخرف | ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾                                                                                                                       | لا يفتر عنهم فيه وهم ملبسون |

|         |                                                                                                                                                                                            |                             |
|---------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------|
| الزخرف  | ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [٨٠].                                                                           | ورسلنا لديهم يكتبون         |
| الزخرف  | ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦].                                                                       | وهم يعلمون                  |
| الدخان  | ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٣].                                                                                                                     | وقد جاءهم رسول مبين         |
| الدخان  | ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٢].                                                                                                                        | على علم                     |
| الدخان  | ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ [٣٩].                                                                                                              | لاعين                       |
| الدخان  | ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥].                                                                                                                                               | يغلي                        |
| الدخان  | ﴿ إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾                                                | يلبسون متقابلين             |
| الجاتية | ﴿ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَنَصْرِيفَ الرِّيحِ ءَايَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٥]. | بعد موتها                   |
| الجاتية | ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْيَ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                   | بالحق نتلوها                |
| الجاتية | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                                                     | تتلى مستكبرا كأن لم يسمعها  |
| الجاتية | ﴿ مَن وَرَّاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠].                                 | من دون الله                 |
| الجاتية | ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٢].                                            | بأمره                       |
| الجاتية | ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٣].                                                   | جميعاً                      |
| الجاتية | ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                                           | من الله - والله ولي المتقين |

|                                     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |         |
|-------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| سواء                                | ﴿أَمَرَ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٢١].                                                                                                                                                                                                                                                  | الجاثية |
| بالحق                               | ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٢].                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | الجاثية |
| على علم                             | ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٣].                                                                                                                                                                                                                 | الجاثية |
| بينات                               | ﴿وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاذْكُرُوا أَنْ كُنْتُمْ رِجَالًا مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ جُزْءًا مِمَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٥].                                                                                                                                                                                                                                                                                              | الجاثية |
| ولكن أكثر الناس لا يعلمون           | ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٦].                                                                                                                                                                                                                                                                         | الجاثية |
| ينطق بالحق                          | ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩].                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          | الجاثية |
| في السماوات                         | ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣٧].                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | الجاثية |
| وهم عن دعائهم غافلون                | ﴿وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاذْكُرُوا أَنْ كُنْتُمْ رِجَالًا مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ جُزْءًا مِمَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٧].                                                                                                                                                                                                                                                                                               | الأحقاف |
| إماما رحمة لسانا                    | ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنْشِئَ لِمُحْسِنِينَ﴾ [١٢].                                                                                                                                                                                                                                                                     | الأحقاف |
| واني من المسلمين                    | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٥]. | الأحقاف |
| وقد خلت القرون - وهما يستغيثان الله | ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ أَنْ أَعِدَّائِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَيْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْغِيَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٧].                                                                                                                                                                                   | الأحقاف |

|         |                                                                                                                                                                                                                                       |               |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|
| الأحقاف | ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢١].                  | وقد خلت النذر |
| الأحقاف | ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤].                                                                  | عارضاً        |
| الأحقاف | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٢٧].                                                                                                                             | من القرى      |
| الأحقاف | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠].                                                               | مصدقاً        |
| الأحقاف | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلُغْ فَمَنْ يَهْلِكْ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٣٥]. | من الرسل      |

## الحال المقدرة في الحواميم

جاءت الحال مقدرة في الحواميم خمسة وعشرين مرة، منها:

١- سورة غافر، الآية: ٤٠، قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

الحال "بغير حساب": الباء: حرف جر، غير: اسم مجرور وهو مضاف، حساب: مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف حال مقدرة للذين يدخلون الجنة يوم القيامة، وقد يكون الحساب في غير صالح العباد، ولذلك فإن الله ينعم عليهم بمنه وكرمه. وحينها كيف نستطيع عد نعم الله علينا، وهي بغير حساب؟ وقد جرى الكلام على الكناية كما قال ابن عاشور: "وقوله (بِغَيْرِ حِسَابٍ)، كناية على سعة الرزق ووفورته"<sup>(١)</sup>. وهو وفير؛ لأن الله وصفه بأنه لا يعد.

والحال وصف لزمان محدد، ولكنها هنا تأخذ من المعنى في سياق القرآن الكريم، وتعانق الزمان والمكان "يوم القيامة والجنة" بعدا آخر غير الذي اعتادت أن تكون فيه، إنها حال تغيد العموم والدوام، ومطلق التصديق والثقة بالله سبحانه وتعالى، في مقابل كل التحديد أول الآية حين قال تبارك وتعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا )، فياله من كرم! وبإلهام من نعم لا تعد!

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]. "نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم، فقال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، أي: يتجاوز عنكم، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك، ولو أمركم به لضعفتم وتركتكم، ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم، ولكنه غفور رحيم، يغفر الكثير ويجازي على اليسير"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: "ولهذا قال جلت عظمتة: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا )، أي: واحدة مثلها، ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: لا يتقدر بجزاء، بل يشبهه الله عز وجل ثوابًا كثيرًا لا انقضاء له وَلَا نَقَادَ"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٤، ص ١٥١.

<sup>٢</sup> تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٤٨٤.

<sup>٣</sup> تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ١٣١.

وقد يكون معنى "بغير حساب" هو أنه يخرج عن العد والحصص<sup>(١)</sup>، قال البقاعي: لخروج ما فيها بكثرته عن الحصر، وفي هذه الآية من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، هذا من باب المساواة والعدل، فلذلك أدخل الله فيه الحساب لكي لا يقع الظلم، وأما ومن عمل صالحا الآية فهذا من باب الفضل، وفضل الله لا حد له ورحمته غلبت غضبه.

١- سورة غافر، الآية: ٧١، قوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾. الحال "يسحبون": فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب حال مقدرة للذين جعلت الأغلال في أعناقهم، ثم سحبوا في النار يوم القيامة. وقد وردت هذه الكلمة في موضع آخر من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨].

وأصل السحب: الجر، كسحب الذيل، والإنسان على الوجه، ومنه: السحاب؛ إما لجر الرياح له، أو لجره الماء. قال ابن منظور: "السحب: جرك الشيء على وجه الأرض، كالثوب وغيره. سحبه يسحبه سحبا، والمرأة تسحب ذيلها. والرياح تسحب التراب. والسحابة التي يكون عنها المطر، سميت بذلك؛ لانسحابها في الهواء"<sup>(٢)</sup>.

فالصورة هنا أن الأغلال والسلاسل في أعناقهم، وأنهم مكبلون بها، ثم يسحبون بها في النار، ولكن هناك صورة أخرى: "وقراءة ابن عباس وابن مسعود وابن وثاب وعكرمة وزيد بن علي وأبو الجوزاء: {والسلاسل} بالنصب على المفعول، وقرؤوا {يسحبون} بفتح الياء مبنيا للفاعل، فيكون {السلاسل} مفعولا مقدما"<sup>(٣)</sup>.

وعندما يسحبون بالسلاسل التي رُبطوا بها، فهي ذات أذيال خلفهم، حين يستعرون بالنار فيحاولون الحركة من موضعهم لعلهم يخرجون من العذاب وما هم بمخرجين.

٢- سورة غافر، الآية: ٧٦، قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

الحال "خالدین": حال منصوبة بالياء؛ لأنها جمع مذكر سالم، وهي حال مقدرة للذين يدخلون أبواب - عبر أبواب - جهنم يوم القيامة، ثم يقيمون فيها ويستقرون "خالدون".

<sup>١</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ١٧، ص ٧٥.

<sup>٢</sup> لسان العرب، مادة سحب

<sup>٣</sup> تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٥، ص ٢٦٢.

ولقد قال الله تعالى "مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ"؛ لإفادة الديمومية والخلود بلفظ "المَثْوَى"، ومعنى الثواء: "ثَوَى الْمَكَانَ، ثَوَى بِهِ يَثْوِي ثَوَاءً وَثَوِيًّا، وَثَوَى بِهِ: أَطَالَ الْإِقَامَةَ بِهِ، مَثْوَى: مَنْزِلٌ، أَبُو الْمَثْوَى: رَبُّ الْمَنْزِلِ وَالضَّيْفِ. أَثْوَيْتُهُ: أَلْزَمْتُهُ الثَّوَاءَ فِيهِ، كَثْوَيْتُهُ وَأَضْفَيْتُهُ. وَثَوَى تَثْوِيَةً: مَاتَ"<sup>(١)</sup>.

الثواء: طول المقام، ثوى يثوي ثواءً، وثويت بالمكان وثويته ثواءً وثوياً، وأثويت به: أطلت الإقامة به. وثوى بالمكان: نزل فيه، وبه سمي المنزل مَثْوَى<sup>(٢)</sup>.

ولكن المعنى الأول أقرب إلى الحال التي ندرسها، "خالد بن" فالموت نهاية، والخلود بقاء. لقد وردت هذه الآية كثيراً في القرآن، بداية من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

إلى الجزء الأخير من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [البقرة: ٨].

أما الجذر "خلد" فقد ورد أكثر من ذلك؛ لأن الدنيا دارُ الأعمال والآخرة دارُ المال، فجاءت هذه الكلمة معززةً لمعنى الخلود الذي يبحث عنه بنو آدم منذ أول الخليقة.

وقد عرف الشيطان هذه الرغبة الجامحة في بني آدم، فأغواه بها بعد أن استنفذ كل الأعباء، فلجأ إلى هذا الجانب في نفس آدم، قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَدْعَاكُمْ هَلْ أَذْلَكُ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فكان من البشرى للمؤمنين أنهم خالدون في الجنات، وإنذاراً للكافرين أنهم خالدون في النار.

٣- سورة فصلت، الآية: ٤٠، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الحال "آمنًا": حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، وهي حال مقدرة لما سيكون عليه المؤمنون يوم القيامة بعد أن يأتوا ربهم، ويقفوا بين يديه، فيحاسبهم، وهم خائفون، ثم يؤمنهم يوم يفر المرء من أخيه ومن أمه وأبيه، فلكل امرئ أمر يغنيه بنفسه عمن سواه؛ لما يراه من أهوال يوم القيامة، والمشي على الصراط، والحساب، ثم الأمن والخلود. ولذلك جاء الاستفهام هنا بمعنى التقرير: "وهذا - أي ما ذكر في الآية - استفهام بمعنى التقرير، والغرض التنبيه على أن الذين يلحدون بآياتنا يلقون في النار، والذين يؤمنون بآياتنا يأتون آمنين يوم القيامة"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، مادة ثوي

<sup>٢</sup> لسان لعرب، مادة ثوي

<sup>٣</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٦٨.

فالإلقاء في النار، أو دخول الجنة، يكون بعد الإتيان، والوقوف والحساب، فإما الثواب، وإما العذاب.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقَتُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [١٨٥].

ومن خاف الله في الدنيا آمن في الآخرة: "تكرر الإلقاء في النار أولاً دليل على دخول الجنة ثانياً والأمن ثانياً دليل على الخوف أولاً، وسره أنه ذكر المقصود بالذات، وهو ما وقع الخوف لأجله أولاً، والأمن الذي هو العيش في الحقيقة ثانياً"<sup>(١)</sup>.

ولا يستقيم أمر الأمن إلا بمعرفة أنه لا يزول، فأمن اليوم عذاب الآخرة، وخوف اليوم أمن الآخرة، ولذلك كان لكلمة الخلود أثرها البعيد كما تقدم في إفادة معنى الأمن الذي لا ينغصه العدم، ولا تخفى العلاقة الوطيدة بين الأحوال في هذه السور، فقد ظهرت هنا أداة ربط قوية بين الآيات والسور، يعضد بعضها بعضاً.

٤- سورة الأحقاف، الآية: ٢٩، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

الحال "منذرين": حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم، وهي حال مقدرة للجن الذي يستمعون القرآن، فلما أنصتوا ذهبوا إلى قومهم؛ لكي ينذروهم. ولقد قبلوه وآمنوا به، وحسن إيمانهم، ولذلك ذهبوا "منذرين".

قال البقاعي: "وذلك لا يكون إلا بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلا وقد آمنوا"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، يحتمل أن الله سبحانه وتعالى قد جعلهم رسلاً لقومهم، فيكونون قد استمعوا فأنصتوا فآمنوا فذهبوا منذرين.

وفيما يأتي الجدول رقم (٤) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال مقدمة في الحواميم.

<sup>١</sup> نظم الدرر، ج ١٧، ص ١٩٩.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ١٨.

## الجدول (٤) أمثلة إضافية للحال المقدرة

| الشاهد       | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | السورة |
|--------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| وقد جاءكم    | ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [٢٨]. | غافر   |
| يرزقون       | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤٠].                                                                                                                              | غافر   |
| داخرين       | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٦٠].                                                                                                                                                                                            | غافر   |
| طفلا         | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ نُّمٍّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٦٧].                                                    | غافر   |
| طوعا<br>كرها | ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١].                                                                                                                                                                                     | فصلت   |
| أرداكم       | ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٢٣].                                                                                                                                                                                                                           | فصلت   |
| لا ريب فيه   | ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [٧].                                                                                                                                  | الشورى |

|         |                                                                                                                                                                                                                        |                      |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| الشورى  | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [٢٠].                                                 | في الآخرة            |
| الزخرف  | ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [٣٧].                                                                                                                            | ويحسبون              |
| الدخان  | ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ [٢٤].                                                                                                                                                     | رهوا                 |
| الجاثية | ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٢].                                                                                         | وهم لا يظلمون        |
| الجاثية | ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٦].                                                         | ريب فيه              |
| الأحقاف | ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [٥].                                                                    | وهم عن دعائهم غافلون |
| الأحقاف | ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [٨]. | وهو الغفور الرحيم    |
| الأحقاف | ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٤].                                                                                                                          | خالدين               |
| الأحقاف | ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [١٩].                                                                                                                       | وهم لا يظلمون        |

المبحث الرابع  
المنتقلة واللازمة

## المنتقلة واللازمة

الحال صفة تنسب إلى صاحبها، أي لابد أن تكون وصفاً، كما تقدم في تعريف الحال<sup>(١)</sup>. فقد تكون هذه الصفة عارضة للحال، أي تحدث للحال ثم تزول عنها. وقد تكون صفة ملازمة لها لا تنفك عنها. وتسمى الصفة الأولى للحال "المنتقلة"، وتسمى الثانية "اللازمة".

والأكثر في الحال أن تكون: منتقلة<sup>(٢)</sup>. فالمنتقلة: هي التي تبين هيئة صاحبها مدة مؤقتة، ثم تفارقه بعدها، فليست دائمة الملازمة له<sup>(٣)</sup>. وعند الشاطبي فهي من الشروط الغالبة لوقوع الاسم حالاً، فيقول في تعريفه: "والانتقال معناه: أن يكون الحال وصفاً غير لازم لصاحبه، ولا ثابت له"<sup>(٤)</sup>. والحال غير المنتقلة تكون وصفاً لازماً<sup>(٥)</sup>، وتسمى "ثابتة". يقول عباس حسن: "الثابتة: هي التي تبين هيئة شيء تلازمه - غالباً - ولا تكاد تفارقه. وسبب هذه الملازمة؛ وجود علاقة مبعثها العقل، أو الطبع، أو العادة"<sup>(٦)</sup>.

وتتحقق الملازمة في إحدى صور ثلاث<sup>(٧)</sup>:

١- أن يكون معناها التأكيد<sup>(٨)</sup>.

٢- أن يكون عاملها دالاً على تجدد صاحبها، بأن يكون صاحبها فرداً من نوع يستمر فيه خلق الأفراد وإيجادها على مر الأيام، أي: إن لذلك الفرد أشباها ونظراء توجد، وتُخلق بعد أن لم تكن، ويتكرر هذا الخلق والإيجاد طول الحياة.

٣- أحوال مرجعها السماع، وتدل على الدوام بقرائن خارجية؛ مثل: "قائماً" في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، فكلمة

<sup>١</sup> انظر الفصل الثاني من البحث، المبحث الأول (مفهوم الحال لغة واصطلاحاً)، ص ٢٥.

<sup>٢</sup> التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م. ، ص ٢٥٣.

<sup>٣</sup> النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤٦٢.

<sup>٤</sup> المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المتوفي: ٧٩٠هـ، تحقيق: الأستاذ الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، حقوق الطبع محفوظة لمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، الجزء الثالث، ص ٤٢٤.

<sup>٥</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ١٠٩.

<sup>٦</sup> معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: عبدالغني الدقر، دار القلم دمشق، الطبعة: الأولى: ١٤٠٦ - ١٩٨٦م

- ج ٧، ص ٢.

<sup>٧</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٧، ص ٢.

<sup>٨</sup> انظر المبحث الثاني ص ٢٨، ص ٢٩.

"قائماً" حال، وعاملها الفعل "شهد"، وصاحبها: "الله". ودوام القيام بالقسط معروف من أمر خارجي عن الجملة، هو: صفات الخالق.

## الحال المنتقلة واللازمة في الحواميم

تضمنت الحواميم الكثير من أنواع الحال المنتقلة واللازمة. والمنتقلة أكثر؛ لأنها هي الغالبة في اللغة - ولكن ثمة أمثلة ظاهرة على اللازمة، وهي شواهد نموذجية في هذا الباب؛ وهذا يستوجب الوقوف عليها بتأن، لعلها تكون إضافة قيمة في الباب. ولا بد من تقديم المنتقلة في هذا التطبيق؛ لأنها أكثر.

### الحال المنتقلة:

١- سورة فصلت، الآية: ٣٩، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَاتَيْتَهُ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

خاشعة: حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

وهي حال منتقلة بطبيعة الأشياء، وبحسب سياق الآية الذي يثبت لها الحياة والحركة بعد الموت "خاشعة".

"خاشعة": جاءت الحال حين ذكر الله سبحانه وتعالى أن من آياته أننا نرى الأرض "خاشعة" هامة، فإذا أنزل الله المطر دبَّت فيها الحياة، وتحرك فيها النبات، فالله الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على إحياء الموتى.

"تضمنت الآية التنبيه إلى مشهد آخر من مشاهد قدرة الله في الأرض التي تكون يابسة خامدة لا نبات ولا حياة فيها، فإذا هي إذا ما أنزل الله عليها الماء اهتزت وانتعشت، وأخذت تتكشف عن أنواع النبات وتعج بمظاهر الحياة. ثم استطردت الآية إلى التنبيه إلى قدرة الله على إحياء الموتى استدلالاً من ذلك. فالذي أحيا الأرض بعد موتها على هذا الوجه الذي يشاهده الناس جميعاً قادر على إحياء الموتى بعد موتهم أيضاً وهو قادر على كل شيء في كل حال"<sup>(١)</sup>. فالدلالة على الانتقال من حال إلى حال واضحة بهذه التفاسير.

ولعل هذه الحال "خاشعة" تذكرنا بحال سابقة في هذه السورة "فصلت" في الآية ١١، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، فالسما والأرض خاضعتان لأمر الله، وذكرنا حينها أن الحال "طائعين" كان ردة فعل طبيعية من السماء والأرض حين رأيا عظمة الله وقدرته.

ولا عجب من حال الأرض في خضوعها، وطاعتها لأمر ربها؛ لأنها لا تتحرك، من حال الأرض هنا "وترى الأرض خاشعة" مطيعة لأمر ربها، ولا تتحرك إلا بأمره، وكان أمره هنا أن تتحرك

١ التفسير الحديث، دروزه محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، سنة الطبعة ١٣٨٣هـ، ج ٤، ص ٢٥٤.

الحياة فيها بعد أن أنزل الله عليها المطر من السماء، فقد أطاعت السماء أمر الله فأنزلت المطر، وأطاعت الأرض أمر الله فاهتزت وربت، فكانتا آيتين من آياته سبحانه، فكان هذا الربط الجميل بين الحالين في الآيتين.

٢- الشورى، الآية: ٤٥، قوله تعالى: ﴿وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

خاشعين: حال منتقلة غير ثابتة؛ لأنها تصف حالهم في وقت بعينه، وبعدها لا بد من أن يجزعوا لهول ما يرونه من العذاب، وأن يعيشوا الحالات التي أثبتتها الله في القرآن الكريم حين يأتي ذكر أصحاب النار؛ لأنها جمع مذكر سالم.

وكان (ينظرون) حال مكمل لدلالة الحال الأولى، وهي منتقلة، ولعل تفسير انتقالها مبني على حالهم في الدنيا، فقد كانوا معرضين عن الحق في الدنيا، لا ينظرون إليه البتة، فانقل حالهم في الأخرى إلى النظر بذلة. ذكر ابن الجوزي في تفسيره حالهم هذه وما يعتريها من الذلة.

"(وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أي، على النار، (خَاشِعِينَ) أي، خاضعين متواضعين"<sup>(١)</sup>.

"خاشعين": في قوله تعالى: (وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا)، وكان الحال الذي يسبقها في الآية: [٣١]، قوله تعالى: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)، الحال هنا "من دون الله" حال من "ولي"، وقد تقدمت الحال على صاحبها لأهميتها، ولتثبيت معناها في الأفهام، فالله هو الولي وليس غيره.

والحال التي تأتي بعد "خاشعين" هي "من الدل" في قوله: (وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) في الآية نفسها: [٤٥]، وبمراجعة الأحوال نجد أنها شبه جملة، ثم مفردة "خاشعين" ثم جملة فعلية "ينظرون"، وحين نربطها نجد أن الحال الأولى حين اتخذوا ولدا غير الله فما نصرهم فكان نقصا منهم، وجاءت الحال شبه جملة ناقصة عن الجملة وعن المفرد لأنها متعلقة بمفرد، ثم جاءت "خاشعين" حالا مفردة لتعطي الحكم، ثم جاءت الجملة الفعلية "ينظرون" لتحمل معنى الحركة في النظر فقط، بعد أن كانوا "خاشعين من الدل" والهوان، وهما ما يظهران في العيون أولا.

وهذا يقودنا إلى الحال الآتية من الآية (٤٥) من سورة الشورى.

<sup>١</sup> زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفي: ٥٩٧هـ، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، ص ٦٩.

٣- الشورى، الآية: ٥٥، قوله تعالى: ﴿وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا حَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

يَنْظُرُونَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، الواو فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب حال.

وكما مر بنا فهي حال منتقلة غير ثابتة؛ لأنها تصف حالهم في وقت بعينه، وبعدها لا بد من أن يجزءوا لهول ما يرونه من العذاب، وأن يعيشوا الحالات التي أثبتتها الله في القرآن الكريم حين يأتي ذكر أصحاب النار.

"ينظرون" قدمنا لها في الشرح على الحال التي تسبقها في الآية نفسها "خاشعين"، وجملة الحال الفعلية هذه تحمل معنى الحركة، ولكنها حركة خاصة بالعيون؛ لأن العيون أول مكان يظهر فيه الدل، فجاءت كلمة "الدل"؛ لتربط بين الحال السابقة "خاشعين من الدل" وهذه الحال "ينظرون".

قال الشوكاني عن الطرف الخفي وربطه بحال المدعو إلى الموت:  
"الطرف الخفي الذي يخفى نظره كالمصبور ينظر إلى السيف لما لحقهم من الدل، والخوف، والوجل.  
قال مجاهد (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)، أي: ذليل؛ قال وإنما ينظرون بقلوبهم؛ لأنهم يحشرون عمياً، وعين القلب طرف خفي"<sup>(١)</sup>، فنذكر هنا قول مجاهد أن النظر بالقلب.

وزيد ابن الجوزي على هذا فيقول: (مِنْ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) وفيه أربعة أقوال:  
أحدها: مِنْ طَرْفٍ ذليل، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد. وقال الأخفش: ينظرون من عين ضعيفة. وقال غيره: مِنْ "بمعنى الباء".  
والثاني: يسارقون النظر، قاله قتادة، والسدي.  
والثالث: ينظرون ببعض العين، قاله أبو عبيدة.  
والرابع: أنهم ينظرون إلى النار بقلوبهم؛ لأنهم قد حُشِرُوا عُمياً فلم يَرَوْهَا بأعينهم، حكاها الفراء، والزجاج<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ هذا الترابط القوي الذي يربط هذه الأحوال، من شبه الجملة التي تفتقر بطبيعة الحال إلى غيرها "من دون"، إلى الحكم الثابت في الحال المفردة "خاشعين"، إلى الحركة التي اختصت بمكان يناسب الحال "ينظرون"، وهذا التدرج كان له أيضاً عمل آخر غير الترابط، وهو توضيح الصورة الكلية للسورة والمشاهد الواردة فيها، تلك المشاهد التي تتقلنا مرة أخرى إلى الهدف الرئيس من السور المكية

<sup>١</sup> فتح القدير، الشوكاني، ج ٤، ص ٦٢٢.

<sup>٢</sup> زاد المسير، ج ٤، ص ٦٩.

والسور الحواميم، ألا إنه الحث على الإيمان بالله واليوم الآخر عقيدة يدعو إليها القرآن، ويؤكددها في أول النزول في مكة، حيث يتطلب هذا الدين بناء النفوس قبل بناء الأجساد، وبهذا الإيمان تعمل الأجساد لبناء الدولة الإسلامية بكل مقوماتها، وبهذا كان التقدير الإلهي بأن تكون السور المكية لتصحيح العقيدة، وكانت السور المدنية لبناء الدولة الإسلامية.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٦، قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

نَتْلُوهَا: نتلو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، ها ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب حال. وهي حال منتقلة بطبيعة الأشياء، فليس من الطبيعي أن تظل تتلى، على الأقل بالنسبة للفرد الواحد. وقد يكون الانتقال معنوياً، أي تتلى الآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أفراد أمته جيلاً بعد جيل.

وذكر أبو حيان في تفسير البحر المحيط - نقلاً عن الزمخشري - أنها حال: "(نَتْلُوهَا): أي نسردها عليك ملتبسة بالحق، ونتلوها في موضع الحال، أي متلوة. قال الزمخشري: والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه، وهذا بعلی شیخاً<sup>(١)</sup>.

ويرى السمين الحلبي أن لها إعراباً آخر، فيقول في تفسيره: "قوله: (نَتْلُوهَا): يجوز أن يكون خبراً لـ (تلك) و (آيات الله) بدل أو عطف بيان. ويجوز أن تكون (تلك آيات) مبتدأ وخبراً، و (نَتْلُوهَا) حال"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية: "وفي (نَتْلُوهَا) حذف مضاف، أي: نَتْلُو شَأْنَهَا وَشَرَحَ الْعِزَّةَ فِيهَا. ويحتمل أن يريد بآيات الله القرآن المنزل في هذا المعنى، فلا يكون فيها حذف مضاف، وقرأ بعضهم (يَتْلُوهَا) بياء الغيبة عائداً على الباري تعالى"<sup>(٣)</sup>.

"نَتْلُوهَا"، هذا الفعل فيه فاعل ومفعول به، فالذي يتلو هو رب العزة، والذي يتلى هو القرآن الكريم، أو ما يريده الله، في قوله: (تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)، فالمخاطب هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله يتلو على رسوله، وهذا شرف إلهي ناله الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل من الله.

<sup>١</sup> البحر المحيط، ج ٩، ص ٤١٤.

<sup>٢</sup> الدر المصون، ج ٩، ص ٦٤١.

صاحب الحال هنا هو "آيات الله"، وقد مرت آيات الله في هذه السورة في قول الله عز وجل: (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ)، فكانت آية عامة مقارنة بما بعدها.

وكانت الآية الثانية من السورة: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)، فهذه الآية أكثر عمقا وتفصيلا.

والآية الثالثة منها، قوله تعالى: (وَأَحْيَا لَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، آية أكثر تنوعا ودقة.

وبهذا الاختلاف في العموم والدقة والتنوع جاءت أوصاف الناس مختلفة أيضا في آخر الآيات للمؤمنين "يوقنون" "يعقلون"، ثم جاءت الحال لتشمل كل هذه الآيات، وبهذا نرى كيف ربط الحال بين الآيات السابقة وكيف كانت أداة من أدوات الأسلوب القرآني المتميز، ثم كيف كانت مسوغا أو مدخلا للحكم الذي بعدها: "ويل لكل أفاك أثيم"، مع أنه موضوع آخر غير الأول، وكيف كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحال الذي بعدها "بالحق" باختلاف الآيات، وتعددتها، وانتقالها من العموم إلى التفصيل باعث للصدق، ومدعاة للإيمان بالله وحده وما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ثم تكون هذه الحال هي نفسها في الآية الثامنة، في قوله: "يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"، وهذه كلها أحوال متتابعة، ولكن صاحبها مختلف، فالحال الأول "تتلى" صاحبها "آيات الله"، ثم الحالان الآخران "مستكبرا" و"كأن لم يسمعها"، صاحبهما الذي سمع وأصر على الكفر، ثم جاءت النتيجة، أو فنقل تكررت النتيجة في الآية الثامنة "فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" بعد أن جاءت في الآية السابقة "وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ".

لقد كانت الآيات الأولى من (١) إلى (٧) مقدمة مكتملة ومدخلا لموضوع آخر يبدأ في الآية الثامنة، ويلاحظ هذا الترابط العجيب، حتى في النتائج، فقد ورد حال ونتيجة، ثم ثلاثة أحوال ونفس النتيجة، وكانت الآية السابقة "ويل لكل أفاك أثيم" ختام لما قبلها ومدخلا لما بعدها.

حتى الأحوال في الآية (١٢) قوله: "بأمره" في قوله: "اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَيَتَّبِعُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"، والآية (١٣) قوله: "جميعا" في قوله: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ"، كلها سوكانها - حال واحدة لمعنى واحد ونتيجة واحدة، فما أقوى هذا الترابط اللفظي والمعنوي، بين المعاني من جهة، وبين الأحوال من جهة أخرى، وهذا - والعلم عند الله - بعض ما جعل القرآن الكريم معجزة خالدة.

٥- سورة الزخرف، الآية ٦٩، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ



وَكَانُوا مُسْلِمِينَ: (و) واو الحال.

كأنوا: كان فعل ماض ناقص مبني على الضم، الواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.

مُسْلِمِينَ: خبر كان منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

والجملة الفعلية في محل نصب حال.

صاحب الحال "الذين آمنوا" وهي حال منتقلة؛ لأنهم لن يصلوا إلى الإيمان قبل حلول الإسلام في قلوبهم وثبوتهم، فالإيمان مرحلة تابعة للإسلام، فلا يؤمن بآيات الله من كان غير مسلم وقد يقتنع بفحواها غير المسلم، ولكن الآيات هنا عامة لكل آيات الله، فغير المسلم قد يؤمن ببعض الآيات، ويكفر ببعض، أما المسلم فيحتاج للإيمان بها مجتمعة لكي يصل إلى درجة الإيمان، وقد جاءت الحال هنا لأهل الإيمان، فلا بد أن يكونوا مسلمين.

ولذلك قال الثعالبي:

"وقوله تعالى: (يَعْبَادِ) المعنى: يقال لهم، أي: للمتقين، وذكر الطبري، عن المعتمر عن أبيه أنه قال: سمعت أن الناس حين يُبْعَثُونَ ليس منهم أحدٌ إلا فزع، فينادي مناد: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم، ولا أنتم تحزنون، فيرجوها الناس كلهم، فَيُتْبِعُهَا: (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ) قال: فَيُنْتَسُ منها جميع الكفار"<sup>(١)</sup>.

حتى نفهم هذه الحال، "وكانوا مسلمين": في قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ"، أو هذه الجملة لا بد لنا من وضعها في سياقها.

والسياق - كما مر - (٢)، هو أداة مهمة لفهم الجملة، وذلك بقراءة ما قبلها وما بعدها، ولعل حديث عائشة - رضي الله عنها - يوضح لنا كيف أن السياق يسهل الوصول إلى المعنى المقصود من القول، وكيف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وجه إلى السياق في دفع الإشكال الوارد على ذهن السامع.

حين سألتها عائشة - رضي الله عنها - عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠]. "قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ

<sup>١</sup> الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ١٩٠.

<sup>٢</sup> انظر المبحث الثاني من الفصل الاول "أهمية دراسة الحال في الحواميم" الصفحة ٢٣

وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ وَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَوِيقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]<sup>(١)</sup>.

فالآية تحتل معنيين أحدهما: ما ذهبت إليه عائشة، وهو أن الآية في أهل المعاصي الذين هم قلوبهم وجلة مما فعلوا، ولكن بالنظر إلى الآية في سياقها يترجح المعنى الذي فسرها به النبي صلى الله عليه وسلم، فاستدل النبي صلى الله عليه وسلم بالآية التي بعدها. وبالنظر إلى سياق الحال هنا، أي بالنظر إلى الآية التي تسبقها والآية التي تلحقها، فإننا نرى مشهدا عظيما من مشاهد يوم القيامة.

قال تعالى: (يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) [٦٨]، الَّذِينَ ءَامَنُوا بِعَاثِرَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ [٦٩]، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ [٧٠]، جاءت الآية الأولى بالخطاب "يا عباد" "عليكم" "أنتم" "تحزنون"، وجاءت الآية الثالثة أيضا بالخطاب "ادخلوا" "أنتم" "أزواجكم" "تحبرون"، أما الثانية بينهما فقد جاءت للغائب "كانوا" "الذين آمنوا". وكان المشهد كالآتي: يا عباد أنتم اليوم آمنون.

فيسأل سائل: من هؤلاء؟

وتكون الإجابة من الذي سئل: الذين آمنوا وكانوا مسلمين، ثم يلتفت المنادي مرة أخرى للمخاطبين: ادخلوا الجنة.

لقد وقع الالتفات في الآيات من الخطاب إلى الغيبة؛ ثم إلى الخطاب مرة أخرى، وقد وقعت الحال في الغيبة؛ لأنها فاصلة بين خطابين، والأولى أن تعرب حالا؛ لأنها تصف هيئة الذين سأل عنهم في الآية الأولى.

وفيما يأتي الجدول رقم (٥) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال منتقلة في الحواميم.

<sup>١</sup> سنن الترمذي، حديث رقم ١٣٧٥.

## الجدول (٥)

### أمثلة إضافية للحال المنتقلة في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | الشاهد           |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| غافر   | ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [١٨].                                                                                                                                                                                        | كاظمين           |
| غافر   | ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [٢٨]. | وقد جاءكم        |
| غافر   | ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٩].                                                                                                             | ظاهرين           |
| غافر   | ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [٣٧].                                                                                                                     | واني لأظنه كاذبا |
| غافر   | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].                                                                                                                              | وهو مؤمن يرزقون  |
| غافر   | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].                                                                                                                              | بغير             |

|                                    |                                                                                                                                                                                                                            |      |
|------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------|
| داخرين                             | ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٦٠].                                                                                 | غافر |
| فانى                               | ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنُوا لَهُ فَنُفِذَ أَمْرَهُ ﴾ [٦٢].                                                                                                         | غافر |
| من دون                             | ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٦٦].                                               | غافر |
| أنى                                | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يُضَرَّفُونَ ﴾ [٦٩].                                                                                                                                    | غافر |
| يسبحون                             | ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٧١].                                                                                                                                                    | غافر |
| بغير                               | ﴿ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [٧٥].                                                                                                                  | غافر |
| وحده                               | ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ [٨٤].                                                                                                        | غافر |
| قرآنا                              | ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].                                                                                                                                             | فصلت |
| وهي دخان<br>طوعا<br>كرها<br>طائعين | ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنِيتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١].                                                                          | فصلت |
| أرداكم                             | ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنْ أَنْخُسِيرٍ ﴾ [٢٣].                                                                                                              | فصلت |
| في أمم                             | ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [٢٥]. | فصلت |

|      |                                                                                                                                                                                                                                                                                            |            |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| فصلت | ﴿ نَحْنُ أُولَآئِوُكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ نَزَّلَا مِنْ عَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ [٣١ - ٣٢].                                                                                          | نزلا       |
| فصلت | ﴿ وَإِذَا يَنْزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٣٦].                                                                                                                                                                         | من الشيطان |
| فصلت | ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحِى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٩].                                                                                       | خاشعة      |
| فصلت | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِى ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٤٠].                                                                 | آمنا       |
| فصلت | ﴿ وَوَجَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَقَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | عليهم      |
| فصلت | ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِى قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ [٤٧].                                                 | بعلمه      |
| فصلت | ﴿ سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٥٣].                                                                                                               | في الأفاق  |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                        |                         |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| الشورى | ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ قَالَ هُوَ الْأَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٩].                                                                                                                               | من دونه                 |
| الشورى | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [٢٠].                                                                                                 | في الآخرة               |
| الشورى | ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٣١].                                                                                                                                                        | من دون الله             |
| الشورى | ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [٤٥]. | خاشعين                  |
| الشورى | ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [٤٥]. | ينظرون                  |
| الزخرف | ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾ [١٥].                                                                                                                                                                                  | وجعلوا له من عباده جزءا |
| الزخرف | ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْغَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْإِنصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [١٨].                                                                                                                                                                                      | وهو في الخصام غير مبين  |
| الزخرف | ﴿ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكَ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [٢٤].                                                                                                                               | بما                     |
| الزخرف | ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [٣٧].                                                                                                                                                                            | ويحسبون                 |
| الزخرف | ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                                                            | مقترنين                 |

|                 |                                                                                                                                                                                                                               |         |
|-----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| من بينهم        | ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ [٦٥].                                                                                                                   | الزخرف  |
| بغته            | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦٦].                                                                                                                                | الزخرف  |
| وهم لا يشعرون   | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦٦].                                                                                                                                | الزخرف  |
| رهوا            | ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ ﴾ [٢٤].                                                                                                                                                            | الدخان  |
| يغلى            | ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥].                                                                                                                                                                                  | الدخان  |
| يلبسون متقابلين | ﴿ إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                   | الدخان  |
| نتلوها          | ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                                                         | الجاثية |
| من دون الله     | ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠].                                                                 | الجاثية |
| بأمره           | ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٢].                                                                               | الجاثية |
| سواء            | ﴿ أَمَرَ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٢١].                                          | الجاثية |
| على علم         | ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَىٰ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢٣]. | الجاثية |
| بينات           | ﴿ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِإِذْنِكَ مَا كَانُوا يَلْمِزُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٥].                                                                                                            | الجاثية |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                     |                    |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| الجاثية | ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٩].                                                                                                                                        | ينطق               |
| الأحقاف | ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [١٧]. | وهما يستغيثان الله |
| الأحقاف | ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢٤].                                                                              | عارضا              |
| الأحقاف | ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [٢٩].                                                                      | منذرين             |
| غافر    | ﴿ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [١٢].                                                                                                   | وحده               |
| غافر    | ﴿ يَوْمَ تُولَدُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [٣٣].                                                                                                                          | مدبرين             |
| غافر    | ﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [٤١].                                                                                                                                                            | أدعوكم             |
| غافر    | ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [٤٢].                                                                                                             | أنا أدعوكم         |
| غافر    | ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٦٥].                                                                                                                           | مخلصين             |
| غافر    | ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ                                                                      | طفلا               |

|         |                                                                                                                                                                                                                                 |                        |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
|         | مَنْ يُتَوَقَّى مِنْ قَبْلٍ وَلْيَتَلَعَّوْا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾                                                                                                                                   |                        |
| فصلت    | ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْخَمُونَ ﴾ [٣٨]                                                                                                     | وهم لا<br>يسأمون       |
| الشورى  | ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [٢٢] | وهو واقع بهم           |
| الشورى  | ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [٣٠]                                                                                                                                    | من مصيبة               |
| الزخرف  | ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [١٧]                                                                                                                  | وهو كظيم               |
| الزخرف  | ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [٨٠]                                                                                                                 | ورسلنا لديهم<br>يكتبون |
| الدخان  | ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ [٣٨]                                                                                                                                                    | لا عين                 |
| الجاتية | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨]                                                                                           | مستكبرا                |

## الحال اللازمة:

كما كانت الحال المنتقلة كثيرة في الحواميم فقد كانت الحال اللازمة كثيرة أيضا، ومن أمثلة ذلك:

١- سورة غافر، الآية: ٥، قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۖ﴾.

من بعدهم: جار ومجرور.

بعدهم: بعد مجرور بمن، وهو مضاف، هم ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلقان بحال محذوف، والتقدير: "والأحزاب كائنين من بعدهم".  
الحال هنا لازمة لصاحبها، فهذه الصفة "أنهم كانوا بعدهم" صفة لازمة لا تبارحهم فينتقلوا بالزمان إلى "قبلهم".

فالمكذبون هم الكفار الذين يعيشون زمان الآية، قال الطبري:

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) قال: الكفار" (١).

"من بعدهم": جاءت الحال شبه جملة متعلقة بمحذوف تقديره "كائنين"، أي الذين جاؤوا بعدهم، وقد خص "قوم نوح" بالذكر، وذكر البقية بعدهم من غير أسماء.  
قال القرطبي:

"قوله تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) على تأنيث الجماعة، أي: كذبت الرسل. والأحزاب من بعدهم أي والأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكذب نحو عاد وثمود فمن بعدهم" (٢).

٢- سورة غافر، الآية: ٦٦، قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).  
من دون: جار ومجرور متعلقان بحال محذوف تقديره كائنين.

حال لازمة بالتأكيد؛ لأنهم لو دعوا الله وحده دون الإشراك به، أو دون دعاء غيره "من دون الله" لما صدق عليهم الحكم بالعقاب، فدعوتهم ملازمته لـ"من دون الله". فهم لم يؤمنوا بالرسالة، ولم يؤمنون بالوحدانية، ولازمته تلك الصفة حتى ماتوا عليها.

"من دون الله": صاحب الحال محذوف مقدر في الفعل تدعون، أي تدعونهم أو تدعونه.

<sup>١</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠، ص ٢٨٠.

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٢٩٣.

قال الرازي:

"قال تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، فأورد ذلك على المشركين بألین قول؛ ليصرفهم عن عبادة الأوثان، ويبين أن وجه النهي في ذلك ما جاءه من البيّنات، وتلك البيّنات أن إله العالم قد ثبت كونه موصوفاً بصفات الجلال والعظمة على ما تقدم ذكره، وصريح العقل يشهد بأن العبادة لا تليق إلا به، وأن جعل الأحجار المنحوتة والخشب المصورة شركاء له في المعبودية مستنكر في بديهة العقل"<sup>(١)</sup>.

٣- سورة الشورى، الآية: ٧، قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ).

لا ريب فيه: الجملة الاسمية في محل نصب حال، وصاحبها (يوم).  
والحال ملازمة لصاحبها "يوم الجمع" فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وعلى هذا فقد كانت الحال ملازمة لصاحبها لا تنفك عنه، بل إن الإيمان بملازمتها جزء من العقيدة المبنية على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

قال الطبري:

"وقد حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان، فقال: هل تدرون ما هذا؟ فقلنا: لا إلا أن تخبرنا يا رسول الله، قال: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا ينقص أبداً، وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يُزاد ولا ينقص منهم أبداً، قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففيم إذن نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل سدّدوا وقاربوا، فإن أصحاب الجنة يُختم له بعمل الجنة وإن عمل أي عمل، وصاحب النار يُختم له بعمل النار وإن عمل أي عمل، فرغ ربكم من العباد. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما: فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْخَلْقِ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. قالوا: سبحان الله، فلم نعمل وننصب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْعَمَلُ إِلَى خَوَاتِمِهِ"<sup>(٢)</sup>.

"لا ريب فيه": وكأن الأحوال لم تنفصل عن بعضها في الحواميم، رغم ورودها في سبع سور، وهذه الحال "لا ريب فيه" امتداد للحال الأخيرة في سورة "فصلت" التي كانت "سنريهم آياتنا في الآفاق"

<sup>١</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٣٠.

<sup>٢</sup> جامع البيان، ج ٢٠، ص ٤٧٠.

"وفي أنفسهم"، فمن آمن بهذه الآيات في الآفاق وفي نفسه فإنه سيؤمن بيوم الجمع الذي "لا ريب فيه".

وجاءت الحال جملة اسمية، وواضح أن الأسماء أكثر ثباتا في المسمى، وكأنه قال: يوم الجمع ثابت، وصاحب الحال هنا "يوم الجمع" لا يحتاج إلى تجدد، بل لا يستقيم معه التجدد الذي نجده في الأفعال، فاستعملت الجملة الاسمية التي هي أقرب للاسم لا للفعل.

٤- سورة الزخرف، الآية: ١٣، قوله تعالى: ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.

وما: الواو واو الحال.

كُنَّا: (كان) فعل ماض ناقص مبني على السكون، (نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.

لَهُ: جار ومجرور متعلقان بمقرنين.

مُقْرِنِينَ: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

والجملة الاسمية في محل نصب حال.

والحال هنا أيضا ملازمة لصاحبها، فهو المخلوق المحتاج للخالق، الذي سخر له ما في الأرض وما في السماء، فهو في حاجة دائمة "ملازمة" لكل ما سخره الله له؛ ذلك أن الغلبة والاستيلاء على الأمور ثابتة لله دائما، وبهذا المعنى تكون الحال غير منتقلة.

قال ابن عطية:

"والمقرن: الغالب الضابط المستولي على الأمر المطبق له. وروي أن بعض الأعراب ركب جملا، ف قيل له قل: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، فقال: أما والله إني لمقرن تياه، ف ضرب به الجمل فوقصه فقتله. وقوله: (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) أمر بالإقرار بالبعث وترداد القول به، وذلك داعية إلى استشعار النظر فيه"<sup>(١)</sup>.

فاستيلاء مخلوق على مخلوق آخر مستحيل، لما اتفقا عليه من الضعف والحاجة للخالق، إلا بما أتاحه لهما الخالق.

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية:

"(لَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ)، أي: ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى... وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله على كل

<sup>١</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ٤٥.

حال (وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا) إلى قوله: (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) أي: راجعون، واتصاله بذلك؛ لأن الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وجاء في تفسير ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾:

"قوله تعالى: (لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ) يعني به الإبل خاصة بدليل ما ذكرنا. ولأن الفلك إنما تركب بطونها، ولكنه ذكرهما جميعا في أول الآية وعطف آخرها على أحدهما... قال ابن السكيت: وفي أصله قولان (مقرنين): أحدهما: أنه مأخوذ من الإقران، يقال: أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق. وأقرنت كذا إذا أطقته وحكمته، كأنه جعله في قرن - وهو الحبل - فأوثقه به وشده. والثاني: أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير، يقال: قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه."<sup>(٢)</sup>

"وما كنا له مقرنين": هذه الحال الأولى التي ترد في هذه السورة في الآية [١٣] كما هو موضح، وفيها وجه آخر، وهو أن يكون قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ) استثناء لا محل له من الإعراب. فإن كانت حالا فإن صاحبها هو الضمير في "لنا" في قوله: (وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا) وحالنا (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ) أي قادرين عليه، وناصبها هو الفعل سخر.

وصاحب هذه الحال يضم أصحاب الأحوال الأخرى في هذه السورة، فقد قدر الله الخلق وسخر لنا جميعا - مؤمنين وغير مؤمنين - الأنعام "لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم" فمننا من يذكر نعمة ربه ومن منا لا يذكر، ولقد كان أصحاب الأحوال في بقية السورة ضمن هذين النوعين. وإن كانت استثنائية فهي غير مرتبطة بصاحب، بل هي حكم عام لكل من "سخر" له الله ظهور الأنعام، فتكون هنا جملة انتقالية لما بعدها من أحكام.

فقد ذكر الله سبحانه قبلها بداية من الآية [٩] الخلق والبداية حين قال: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ). ثم يذكر خلق الأرض والسماء والنبات والمطر والأزواج من كل الأنواع، والفلك التي تجري في البحر، ثم ذكر الأنعام التي ذكرها الله للركوب، فحق عليكم أيها الناس أن تسبحوه وتعبدوه، وتذكروا نعمة الله، بل نعمه عليكم التي ما كنتم تقدرون عليها.

فتكون الحال تسبيحا على نعمة الركوب، ويكون الاستثناء تسبيحا على النعم التي تم ذكرها، والنعم التي تقدم ذكرها.

<sup>١</sup> أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٥، ص ٨٥.

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٦٦.

٥- سورة الأحقاف، الآية: ١٤، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

خالدین: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. وهي حال لازمة غير منتقلة بوعده من الله، وال لزوم مستفاد من المعنى المعجمي.

"خالدین" في قوله تعالى: "أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، والخلود هنا هو الجزاء، والجزاء نهاية الأمر، وقد يكون وصفها بأنها حال لازمة مناسبة لها، لهذا السبب، فهي نهاية، وهذه الحال - أيضًا - في هذه الآية نهاية موضوع وبداية موضوع آخر.

وقد جاءت الحال في سياق نهاية موضوع وبداية موضوع آخر؛ فقد انتهى ذكر مصير المؤمنين بالخلود في الجنة، ثم انتقل إلى الحديث عن علاقة الإنسان بوالديه، وتوجيهه إلى البر بهما في ربط محكم بين السبب والنتيجة، المفهومة من المفعول لأجله: (جزاء)، فهذا الجزاء عاقبة لحقيقة التوحيد والاستقامة عليه، على نحو ما جاء في الآية السابقة على آية الاستشهاد، وهي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأحقاف: ١٣].

لقد انتهى الحديث عن الرسل والكتب والتصديق والتكذيب والجنة والنار، وبدأ حديث آخر، قال تعالى في الآية التي تليها: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) فانقل الحديث إلى أمر جديد تماما من أمور الدنيا وهو بر الوالدين.

كما أنه لا يخفى الترابط في المعنى بين "خالدین" و"جزاء"، فإن إعراب كلمة "جزاء" هو مفعول لأجله، فيكون الإعراب مناسباً لكلمة "جزاء" التي تناسب كلمة "خالدین"، فجاءت الآية مترابطة لفظاً ومعنى، وفي الباب أمثلة أخرى كثيرة على مجيء الحال لازمة في الحواميم.

وفيما يأتي الجدول رقم (٦) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال لازمة في الحواميم.

## جدول (٦)

### أمثلة إضافية للحال اللازمة في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                          | الشاهد                     |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| غافر   | ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [٥].                                                                                                                                                                                       | من بعدهم                   |
| غافر   | ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٨].                                                                                     | من آبائهم                  |
| غافر   | ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [١٦].                                                                                                                           | منهم                       |
| غافر   | ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ [٢١]. | وما كان لهم من الله من واق |
| غافر   | ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤٠].                                                       | من ذكر                     |
| غافر   | ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١].                                                                             | مبصرا                      |

|      |                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |                 |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|
| غافر | ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى<br>الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٧٦].                                                                                                                                                                                                          | خالدين          |
| غافر | ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ<br>الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٨٣].                                                                                                                                                   | من العلم        |
| فصلت | ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ<br>أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ<br>مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [١٥].                                                                 | بغير الحق       |
| فصلت | ﴿ وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ<br>الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<br>[٢١].                                                                                                                | وهو خلقكم       |
| فصلت | ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا<br>خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ<br>مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [٢٥].                                                                      | من الجن         |
| فصلت | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ<br>وَالْإِنسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْآسَفِينَ ﴾ [٢٩].                                                                                                                                   | من الجن         |
| فصلت | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [٤١].                                                                                                                                                                                                            | وإنه لكتاب عزيز |
| فصلت | ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ ءَايَاتُهُ<br>ءَاغَجِيٍّ وَعَرَبِيٍّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ وَالَّذِينَ<br>لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ<br>يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | للذين           |

|        |                                                                                                                                                                                                                                       |                      |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| الشورى | ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [٧].                                     | لا ريب فيه           |
| الشورى | ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [١٠].                                                                                              | من شيء               |
| الشورى | ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لِيَافِئَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١].                                           | من أنفسكم            |
| الشورى | ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [١٩].                                                                                                                                                | وهو القوي العزيز     |
| الشورى | ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٢]. | من عبادنا            |
| الزخرف | ﴿لِنَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [١٣].                                                  | وما كنا له مقرنين    |
| الزخرف | ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [٤٥].                                                                                                                 | من رسلنا             |
| الزخرف | ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومُ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥١].                                                                                      | وهذه الأنهار من تحتي |
| الزخرف | ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [٦٩].                                                                                                                                                                           | وكانوا مسلمين        |

|                           |                                                                                                                                                                                                  |         |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| لا يفتر<br>وهم فيه مبلسون | ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ ۞ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ<br>وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿ [٧٥].                                                                            | الزخرف  |
| وهم يعلمون                | ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا<br>مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦].                                                                        | الزخرف  |
| وقد جاءهم رسول<br>مبين    | ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ [١٣].                                                                                                                              | الدخان  |
| على علم                   | ﴿ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٢].                                                                                                                             | الدخان  |
| وما نحن مبشرين            | ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُبَشِّرِينَ ﴾ [٣٥].                                                                                                                   | الدخان  |
| بعد موتها                 | ﴿ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا<br>بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ ؕ آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<br>[٥]. | الجاثية |
| بالحق                     | ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ<br>وَأَيِّتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                      | الجاثية |
| تتلى<br>كأن لم يسمعها     | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا<br>فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                                                        | الجاثية |
| جميعا                     | ﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي<br>ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٣].                                                  | الجاثية |
| من الله                   | ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ<br>بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                                              | الجاثية |
| والله ولي المتقين         | ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ<br>بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                                              | الجاثية |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                                             |                                            |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| الجاثية | ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٢].                                                                                                                                                | بالحق<br>وهم لا يظلمون                     |
| الجاثية | ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٦].                                                                                                               | لا ريب فيه<br>ولكن أكثر الناس<br>لا يعلمون |
| الجاثية | ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩].                                                                                                                                                                  | بالحق                                      |
| الأحقاف | ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [٥].                                                                                                                           | وهم عن دعائهم<br>غافلون                    |
| الأحقاف | ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِئْسَ تِلْكَ الْأَلْدِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧].                                                                                                                                        | بينات                                      |
| الأحقاف | ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨].                                                            | وهو الغفور الرحيم                          |
| الأحقاف | ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢].                                                                                                            | إماما<br>ورحمة<br>ولسانا                   |
| الأحقاف | ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤].                                                                                                                                                                                 | خالدين                                     |
| الأحقاف | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ | وإني من المسلمين                           |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                     |                |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
|         | عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَاٰلِهٖ وَسَلٰمٍ وَآٰلِهٖ وَسَلٰمٍ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي<br>إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾                                                                                                      |                |
| الأحقاف | ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ أَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ<br>خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنْ إِنَّ<br>وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾     | وقد خلت القرون |
| الأحقاف | ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾                                                                                                                                                      | وهم لا يظلمون  |
| الأحقاف | ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلًا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ<br>مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ<br>عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾                           | وقد خلت النذر  |
| الأحقاف | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ<br>لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾                                                                                                                                          | من القرى       |
| الأحقاف | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ<br>مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾                                                                             | مصدقاً         |
| الأحقاف | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ<br>مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾                                                                             | يهدي           |
| الأحقاف | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ<br>لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ<br>نَّهَارٍ بَلَغَ فُتُورُ يَوْمٍ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ | من الرسل       |

المبحث الخامس

الجامعة

## الحال الجامدة

تنقسم الحال بحسب الاشتقاق والجمود إلى: "مشتقة" وهي الغالبة، وإلى "جامدة" وهي القليلة، ولكنها مع قلتها قياسية في عدة مواضع؛ لأنها ليست قلة ذاتية مردودها قلة استعمال العرب لها، وإنما مردودها أنها قلة بالنسبة للمشتقة<sup>(١)</sup>. يقول ابن عقيل: "وَعُلِمَ أَنَّ قَوْلَ النَحْوِيِّينَ: "إِنَّ الْحَالَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْقَلَةً مُشْتَقَّةً" مَعْنَاهُ: أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ، لَا أَنَّهُ لَازِمٌ"<sup>(٢)</sup>.

وقد نص الشاطبي على غلبة هذا الشرط في تعريفه الحال قائلاً: "الاشتقاق: أن يتضمن معنى الفعل كقائم، وقاعد، ومسرّع، وراكب، فهذان الوصفان غالبان<sup>(٣)</sup> للحال، وأكثر مجيء الحال عليهما"<sup>(٤)</sup>. والجمود ما مثّل به سيبويه من قوله: هذا خَاتَمُكَ حديدًا<sup>(٥)</sup>.

ذكرنا أن القلة في الجمود، سواء أكانت جامدة مؤولة بالمشتق، أم غير مؤولة<sup>(٦)</sup>. وأشهر مواضع المؤولة بالمشتق<sup>(٧)</sup>:

١- أن تفيد الحال التشبيه إفادة تبعيئة غير مقصودة لذاتها. نحو: بدا الغلام رجلاً، أي مشبها رجلاً.

٢- أن تكون الحال دالة على مفاعلة: ذلك بأن يكون لفظها أو معناها جارياً على صيغة "المفاعلة"، وهي صيغة تقتضي -في الأغلب- المشاركة في جانبيين أو فريقين في أمر. نحو: بعثك القماش يدا بيد، أي متقابضين.

٣- أن تكون دالة على سعر. نحو: اشتريت القمح رطلاً بدرهم.

٤- أن تكون الحال دالة على ترتيب. نحو: وصل القوم رجلاً رجلاً.

وأشهر مواضع الحال الجامدة التي لا تؤول بالمشتق<sup>(٨)</sup>:

١- أن تكون الحال الجامدة موصوفة بمشتق، نحو: ارتفع السعر قدراً كبيراً، أو بشبه المشتق "أو: شبه الوصف"، نحو: تخيل العدو القلعة جبلاً في طريقه. والنحاة يسمون هذه الحال الموصوفة: "بالحال الموطئة"، أي "الممهدة" لما بعدها؛ لأنها تمهد الذهن، وتهيئه لما يجيء بعدها من الصفة

<sup>١</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٦٨.

<sup>٢</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١١٠.

<sup>٣</sup> يقصد الشاطبي: صفتي الاشتقاق والانتقال اللذين نص عليهما من قبل.

<sup>٤</sup> المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٣، ص ٤٢٥.

<sup>٥</sup> الكتاب - كتاب سيبويه - لأبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٣٩٦.

<sup>٦</sup> التطبيق النحوي، ص ٢٥٠.

<sup>٧</sup> نفسه، ص ٢٥١.

<sup>٨</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٧٣ وص ٣٧٤، وص ٣٧٥.

التي لها الأهمية الأولى دون الحال، فإن الحال غير مقصودة، وإنما هي مجرد وسيلة وطريق إلى النعت الذي بعدها، ولهذا يقسم النحاة الحال إلى قسمين: أحدهما: "الموطئة"، وتسمى أيضًا: "غير المقصودة". وثانيهما: "المقصودة مباشرة".

٢- أن تكون دالة على شيء له سعر، نحو: اشتريت الأرض قيراطا بألف قرش.

٣- أن تكون دالة على عدد، نحو: اكتمل العمل عشرين يوما.

٤- أن تكون إحدى حالين ينصبهما "أفعل التفضيل"، متحدتين في مدلولهما، وتدل على أن صاحبها في طور من أطواره مفضّل على نفسه أو على غيره في الحال الأخرى، وليس المراد بالتفضيل: الحسن أو عدم العيب، أو قلته، وإنما المراد: الزيادة في الشيء مطلقاً؛ حسناً وقبحاً، على نحو ما هو معروف في باب التفضيل، نحو: هذا الخادم شاباً أنشط منه كهولة، وناحية التفضيل هي: النشاط.

٥- أن تكون نوعاً من أنواع صاحبها المتعددة، نحو: هذه أموالك بيوتا.

٦- أن يكون صاحبها نوعاً معيناً وهي فرع منه، نحو: رغبت في الذهب خاتماً.

٧- أن تكون هي النوع وصاحبها هو الفرع المعين، نحو: رغبت في الخاتم ذهباً.

## الحال الجامدة في الحواميم

الغالب في الحال أن تكون مشتقة - كما أسلفنا - لأنها وصف لصاحبها في أثناء وقوع الحدث، وبذلك فإنها يجب أن تكون مطابقة له، واشتقاقها يؤدي ذلك، فالمشتق يدل على الحدث وصاحبه يتضمن ضميراً يعود على صاحبه ويطابقه في النوع والعدد.

لقد وردت الحال الجامدة في الحواميم مرتين فقط ويجب عندئذ أن تقول بمشتق، وهي بلفظ "وحده"، وفي سورة واحدة هي سورة غافر في آيتين، الأولى: الآية ١٢، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَاْلْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾، والثانية: الآية ٨٤، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾.

وفي الآيتين هي: حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، "وحد" مضاف و"الهاء" في محل جر بالإضافة. وبذلك تكون الحال الوحيدة في الحواميم التي جاءت معرفة حين أضيفت إلى الهاء. ومثله "جاء الضيف وحده، سايرت الزميل وحده، فكلمة "وحده" حال، معرفة، بسبب إضافتها للضمير، وهي جامدة مؤولة بمشتق من معناها، أي: منفرداً، أو متوحداً<sup>(١)</sup>.

ونرى الحال "وحده" هنا متسقة مع الجملة التي بعدها "يشرك به"، أي: أنهم يدعون الله ولكنهم يدعون معه آخرين، ولذلك جاءت الحال لتؤكد أنهم كافرون بالدعاء ليس لله بل لله وحده، والدليل أنهم يؤمنون بالإشراك معه. فقط جاءت الحال "وحده" لتوجب إخلاص الدعاء لله وحسب، مفرعة المشركين على باطل دعائهم الذي أشركوا به مع الله أنداداً، فيجب دعاء الله في الحال توحيده ونفي ما سواه من الآلة والأنداد، كما ذهب إليه ابن عطية<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية<sup>(٣)</sup>:

"ذَلِكُمْ" أي ذلكم الذي أنتم فيه، وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به، "فَالْحُكْمُ لِلَّهِ" حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد. وقوله: "الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" دلالة على الكبرياء والعظمة، وعلى أن عقاب مثله لا يكون إلا كذلك.

<sup>١</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٧٥.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٥٥٠.

<sup>٣</sup> الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفي ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، الجزء الرابع، ص ١٥٥.

ويجوز أن يكون عامل الحال محذوفاً في الموضعين، كما ذهب إليه بعض المفسرين، وذلك على تقدير: "توحد وحده، فحذف الفعل، وأقيم مقامه في الحالية"<sup>(١)</sup>، أي حالاً.

ويجوز أن تكون "وحده" من المصدر، وإن كان معروفاً؛ لجواز تأويل المصدر بنكرة، والتقدير: منفرداً. كما جاء في تفسير الآلوسي: "(إِذَا دُعِيَ اللَّهُ)، أي: عبد سبحانه في الدنيا، (وَحْدَهُ) أي: متحداً منفرداً. فهو نصب على الحال مؤول بمشتق منكر أو يوحد وحده على أنه مفعول مطلق لفعل مقدر على حد (﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]. والجملة بتمامها حال أيضاً حذفت، وأقيم المصدر مقامها"<sup>(٢)</sup>.

قال البغوي في تفسير ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾:

"قال الله تعالى: (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ)، فيه متروك استغنى عنه لدلالة الظاهر عليه، مجازة: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، وهذا العذاب والخلود في النار بأنكم إذا دعي الله وحده كفرتم، أي: إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم، وقلتم: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥]، وإن يشرك به غيره تؤمنوا، تصدقوا ذلك الشرك، فالحكم لله العلي الكبير، الذي لا أعلى منه ولا أكبر"<sup>(٣)</sup>.

ثم جاءت الخاتمة التي مهّدت لها الحال، فالحكم لله الذي من صفاته أنه "العلي" و"الكبير"، فمن له الحكم وهو العلي الكبير يجب أن يعبد "وحده".

<sup>١</sup> أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٥٣.

<sup>٢</sup> روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني الجزء الثاني عشر، ص ٣٠٧.

<sup>٣</sup> معالم التنزيل (تفسير البغوي): محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المبحث السادس

وقوع الحال مصدرا

## وقوع الحال مصدرا

حق الحال أن يكون وصفاً وهو ما دل على معنى وصاحبه، كقائم وحسن ومضروب، فوقوعها مصدرا على خلاف الأصل، إذ لا دلالة فيه على صاحب المعنى. وقد كثر مجيء الحال مصدرا نكرة ولكنه ليس بمقيس لمجيئه على خلاف الأصل، ومنه: زيد طلع بغتة، فبغتة: مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال، والتقدير: زيد طلع باغتاً، وهذا مذهب سيبويه<sup>(١)</sup>.

وعلق الشاطبي في الرد على هذا المذهب قائلاً: "إن إطلاق القول بالكثرة قد يقال: إنه لا يعطي منع القياس حتماً، وإنما هو تصريح بمجرد الكثرة في السماع"<sup>(٢)</sup>. فالشاطبي لا يرى تعارضاً بين الكثرة والقياس في هذا الموضع.

قال الدكتور فاضل السامرائي<sup>(٣)</sup>: قد يقع المصدر حالاً، وقد استعملت العرب منه كثيراً ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥]، أي: زاحفين، وهو ليس بمقيس عند النحاة، ولكن عند المبرد قياس أو مقيس. وقد ذكر ابن يعيش في المفصل أنه قد تقع المصادر موقع الحال، كما تقع موقع الصفة<sup>(٤)</sup>. فحق الحال أن يدل على نفس ما يدل عليه صاحبه، كخبر المبتدأ بالنسبة للمبتدأ، وهذا يقتضي ألا يكون المصدر حالاً؛ لئلا يلزم الأخبار بمعنى عن نعته فإن ورد عن العرب شيء منه يحفظ ولم يُقَسَّ عليه، كما لا يقاس على وقوع المصدر نعتاً<sup>(٥)</sup>، وبهذا يتبين أن النحويين فريقان في قبول وقوع المصدر حالاً: فريق قبله قياساً، وفريق ذهب إلى أن غير مقيس.

<sup>١</sup> البديع في علوم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجوزي، تحقيق: الدكتور فتحي أحمد بن علي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٩٥.

<sup>٢</sup> المقاصد الشافية، ج ٣، ص ٤٤٣.

<sup>٣</sup> معاني النحو، ج ٢، ص ٢٨٧.

<sup>٤</sup> شرح المفصل للزمخشري، ج ٢، ص ١٢.

<sup>٥</sup> شرح التسهيل لابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م،

الجزء الثاني، ص ٣٢٨.

## وقوع الحال مصدرا في الحواميم

وردت الحال مصدرا في الحواميم ست مرات، ثلاث مرات في فصلت الآية "٣"، قوله تعالى: ﴿ كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾، قرأنا: مصدر من الفعل قرأ، والآية "١١" قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾، طوعا وكرها: مصدران من الفعلين (طاع وكره) على التوالي.

وردت أيضا في سورة الزخرف الآية "٦٦" في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾، بغتة: مصدر من الفعل بغت. وفي سورة الأحقاف الآية "١٢" في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّبُنْدَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾، رحمة: مصدر من الفعل (رحم). وفي سورة غافر في آيتين، الأولى: الآية ١٢، في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾، والثانية: الآية ٨٤، في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ وحده: مصدر مؤول<sup>(١)</sup>.  
الشاهد الأول: سورة فصلت، الآية ٣، قوله تعالى: ﴿ كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴾.

قرأنا: حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، مصدر من (قرأ).

"والوجه الثاني: أنه نصب على الحال"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تفسير معالم التنزيل للبغوي:

"نصب (قرأنا) بوقوع البيان عليه، أي: فصلناه قرأنا"<sup>(٣)</sup>

ويجمع القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن أكثر من قول في إعراب هذه الكلمة:

" (قُرْءَانًا عَرَبِيًّا): في نصبه وجوه؛ قال الأخفش: هو نصب على المدح. وقيل: على إضمار فعل؛

أي: اذكر (قُرْءَانًا عَرَبِيًّا). وقيل: على إعادة الفعل؛ أي: فصلنا (قُرْءَانًا عَرَبِيًّا).

وقيل: على الحال أي (فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ) في حال كونه (قُرْءَانًا عَرَبِيًّا).

<sup>١</sup> تقدم الحديث عن الحال "وحده" في المبحث الخامس "الحال الجامدة" ص ١١٧.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٣٨.

<sup>٣</sup> معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، الجزء الرابع، ص ١٢٤.

وقيل: لما شغل (فُصِّلَتْ) بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل انتصب (قُرْآنًا)؛ لوقوع البيان عليه، وقيل: على القطع<sup>(١)</sup>.

و"قُرْآنًا" مصدر من (قرأ)، فهذا الكتاب من (قرأ)، قد نزل مفصلاً مقروءاً تؤخذ عنه الأحكام والشرائع الدينية، ومن حكمته تعالى أنه أنزل القرآن على أوقات لكي تناسب آياته أحوال المسلمين في كل وقت، فكل وقت آية وحكم.

وبالعودة إلى تسمية السورة نجد أنها تسمى أيضاً "حم السجدة"، وهذا يناسب "قُرْآنًا" حالاً من الكتاب المفصل "فصلت" الذي علينا قراءته واتباع أحكامه.

و"فصلت" سورة مكية شاملة جوانب العقيدة الإسلامية، وأسس الدين، فهي مناسبة لهذا الوقت، وهذه الحال، حال تأسيس العقيدة في مكة، فنرى أن الحال "قُرْآنًا" بمعنى "قرء" مناسب أيضاً في سياقه.

إذن فالحال "قُرْآنًا" جاءت مصدراً من "قرأ" أو "قرء" وكلاهما بمعنى الجمع والضم لأنه يضم آيات.

**الشاهد الثاني:** سورة الزخرف، الآية ٦٦، قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ

تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ﴾.

بغته: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. مصدر من (بغت).

وهم: الواو: واو الحال، هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

لا يشعرون: لا نافية، يشعرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر، والجملة الاسمية "هم لا يشعرون" في محل نصب حال.

جاء في تفسير السمعاني: "أي: لا يعلمون بمجيئها، قال أهل العلم: وقد أخفى الله تعالى أمر

الساعة وزمان قيامها ليكون أبلغ في الإنذار والتخويف"<sup>(٢)</sup>.

الشاهد في الآية "بغته"، وصاحبها "الساعة" الذين اختلفوا، فكان حقيقاً بالحال التالية، هذه الحال أن

تكون بغته لأنهم قد انشغلوا بالاختلاف.

وأما الحال اللاحقة لـ"بغته" فهي قوله: "وهم لا يشعرون"، وواضح أنها تحمل معنى بغته، وكأنها

قد جاءت مؤكدة إياها.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٣٣٧.

<sup>٢</sup> تفسير القرآن (تفسير السمعاني) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م،

قال النسفي:

"(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ) الضمير لقوم عيسى أو للكفار "أَنْ تَأْتِيَهُمْ" بدل من "السَّاعَةَ"، أي: هل ينظرون إلا إتيان الساعة "بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"، أي: وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩] (١).

وقد تنبه الرازي لهذا الأمر حين أورد في تفسيره مفاتيح الغيب: "فإن قالوا قوله "بَغْتَةً" يفيد عين ما يفيد قوله "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" فما الفائدة فيه؟ قلنا يجوز أن قوله: "تأتيهم بغتة" وهم يعرفونه بسبب أنهم يشاهدونه" (٢).

وفي بغتة وجه آخر وهو النصب على المصدر؛ فيكون نائباً عن المفعول المطلق، على أنه صفة للمصدر، أي تأتيهم إتياناً مباغتاً فيكون نائباً عن المفعول المطلق؛ لأنه صفة له.

الشاهد الثالث: سورة الأحقاف، الآية ١٢، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾. رحمة: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، لأنه معطوف على إماما وهو تابع له، وهو مصدر للفعل رحم.

وفي الآية كلام مقدر: "رحمة لهم أنزلناه عليهم، وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر، اكتفاءً بدلالة الكلام على تمامه، وتمامه: ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أنزلناه عليه" (٣).

ويوضح الرازي علاقة هذه الآية بما قبلها وما بعدها، "وجه تعلق هذا الكلام بما قبله، أن القوم طعنوا في صحة القرآن، وقالوا: لو كان خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء الصعاليك. وكأنه تعالى قال: الذي يدل على صحة القرآن أنكم لا تنازعون في أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، وجعل الكتاب إماما يقتدى به.

ثم إن التوراة مشتملة على البشارة بمقدم محمد - صلى الله عليه وسلم - فإذا سلمتم كون التوراة إماما يقتدى به، فاقبلوا حكمه في كون محمد - صلى الله عليه وسلم - حقا من الله.

١ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، لأبي البركات، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، المتوفي: ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، الجزء الثالث، ص ٢٨٠.

٢ مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٦٤١.

٣ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢١، ص ١٣٣.

ثم قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا)، أي: هذا القرآن مصدق لكتاب موسى، في أن محمدا رسول حقا من عند الله... ثم قال: (لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)، قال ابن عباس: مشركي مكة<sup>(١)</sup>.

قال الزجاج: الأجود أن يكون قوله: (وَيُبَشِّرِي) في موضع رفع، والمعنى وهو بشرى للمحسنين، قال: ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: (لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرِي لِمُحْسِنِينَ)، وحاصل الكلام أن المقصود من إنزال هذا الكتاب، إنذار المعرضين وبشارة المطيعين<sup>(٢)</sup>.

ولم أجد من يعرب بشرى حالا، ولكن لو أعربناها حالا، ستكون الآية والمعنى: وهذا كتاب مصدق -حاله أنه- لسانا عربيا -وحاله أنه- بشرى للمحسنين، فتكون بشرى في درجة لسانا عربيا، وبذلك يكون الثبات للرحمة في القرآن كما هو الثبات للقرآن بأنه عربي، وأما جملة "لينذر الذين ظلموا" فتكون واقعة في وصف اللسان، اللسان العربي ينذر الذين ظلموا.

وهذا الرأي له وجه، وهو أن أول من سمع القرآن بما فيه من بشرى ونذير هم العرب الذين يتحدثون ويسمعون الكلام العربي "لسانا عربيا" فاحتوى ما سمعوه من كلام عربي على البشرى والنذير، أما غير العرب فالأحرى أن يروا من العرب الذين أسلموا البشرى بهذا الدين ابتداءً، ولكن قال المفسرون إن القرآن الكريم فيه البشرى وفيه النذير، كما ذكر الرازي في آخر تفسيره السابق: (المقصود من إنزال هذا الكتاب إنذار المعرضين وبشارة المطيعين).

### جاءت الرحمة مقرونة بالهدى في الآيات الآتية:

- ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].
- ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: ١٥٧].
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].
- ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِأَرْبَابِهِمْ بِهِدْيُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].
- ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> صفة التفسير، ج ٢، ص ٨.

<sup>٢</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٨، ص ١٢.

<sup>٣</sup> وفي سورة يونس: ٥٧، ويوسف: ١١١، والنحل: ٦٤، و ٨٩، والنمل: ٧٧، والقصص: ٤٣، ولقمان: ٣، والجاثية،

وواضح العلاقة المعنوية بين الهدى والرحمة، فالهدى هو الرحمة، ولا تتفصل الرحمة عن الهدى، وكأننا يجب أن ندعو إلى الله بالرحمة، قال تعالى في سورة النحل: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [١٢٥]، وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١٥٩]، أو أننا في رحمة دائمة سابعة من الله لو هدانا إلى السراط المستقيم، حتى حين انفصلت عنها في لفظ "الهدى" رافقتها في الاشتقاق من "الهدى"، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [٨].

ولقد وردت كلمة "رحمة" في القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة، وجدتها منسوبة إلى الله سبحانه وتعالى، كما في:

١. ﴿وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾ [هود: ٩].
٢. ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].
٣. ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].
٤. ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].
٥. ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي﴾ [الزمر: ٣٨].

وكما نرى أنها حتى حين لم تنسب إلى الله سبحانه وتعالى مباشرة فقد نسبت إليه بطريقة أخرى غير مباشرة، كما في المثالين الرابع والخامس، وما تحته خط في الآيتين يوضح الطريقة غير المباشرة. ولذلك فقد قال تعالى عن رحمته أنه "يذيقها"؛ لأنها أكبر من أن يحتملها بشر، وقد قال سبحانه: (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: ١٥٦]. فكيف لشيء قد وسع كل شيء أن يحتمله مخلوق؟

فلو أخذت الرحمة فقط هاتين الصفتين "منسوبة إلى الله"، و "وسعت كل شيء"، لكفياها مكانة في النفوس والعقول<sup>(١)</sup>.

**ولقد وجدت كلمة "رحمة" في الحواميم في:**

١. ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. وهي هنا تمييز.

<sup>١</sup> وهناك إحصاءات أكثر من هذه بكثير ولها قراءاتها الخاصة، فقد ورد جذر كلمة "رحمة" الذي هو "رحم" أكثر من ثلاث مئة مرة في القرآن الكريم.

٢. ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّمَّا مِنْ بَعْدِ صَرَآءِ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: ٥٠]. وهي هنا مفعول ثانٍ.

٣. ﴿فَإِنِ اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٨].

٤. ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ٦]. وهي تحتل هنا أن تكون مفعولا أو مصدرا أو حالا<sup>١</sup>.

٥. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠].

وهي في الحواميم لا تختلف عن أخواتها في باقي القرآن الكريم، فهي منسوبة إلى الله - سبحانه وتعالى - كما في (رَحْمَةً مِّمَّا) و(رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) و(مِمَّا رَحْمَةً)، وهي أيضا شيء عظيم لا حد لها نعرفه وقد وسعت كل شيء كما في (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً) (٢).

الشاهد الرابع: من سورة فصلت، الآية ١١، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. طوعا وكرها: الحالان مصدر، طوعا من طاع، وكرها مصدر كره.

ذكر الله سبحانه في الآية السابقة لهذه الآية: ﴿قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩]، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٌ﴾ [١٠].

فالحديث هنا عن الخلق الأول، خلق الأرض في يومين، ثم جعل فوقها جبالا راسيات ثابتات، ثم استوى إلى السماء حين كانت دخانا، فقال للسماء وللأرض ائتيا بما فيكما من الخلق، الأرض بما حملت من الجبال والأشجار وأرزاق العباد، والسماء بما حوت من الشمس والنجوم والقمر، قالتا - أي السماء والأرض - أتينَا طائعين، وجاء في جامع البيان: "جئنا بما أُنْذِرْتُنَا مِن خَلْقِكَ، مُسْتَجِيبِينَ

<sup>١</sup> التبيين في إعراب القرآن (٢/ ١١٤٥)

<sup>٢</sup> سيجيء الحديث عن الحال "رحمة" على مجيئها مفردة، في مبحث "الحال المفرد في الحواميم"، ص ١٤٤.

لَأْمُرِكَ لَا نَعْصِي أَمْرَكَ... قَالَ اللَّهُ لِلْسَّمَوَاتِ: أَطْلِعِي شَمْسِي وَقَمَرِي، وَأَطْلِعِي نُجُومِي، وَقَالَ لِلْأَرْضِ: شَقِّقِي أَنْهَارَكَ وَأَخْرِجِي ثِمَارَكَ، فَقَالَتَا: أَعْطَيْنَا طَائِعِينَ<sup>(١)</sup>.

طائعين للجمع، في حين أن السماء والأرض مثلى، لذلك فالحديث هنا عنهما بما يحويانه، وقد يكون ذكرها هنا بالتثنية والتحديد بالأسماء دون غيرهما لأنهما العلامة الكبرى للخلق. والمصدر في اللغة العربية أصل لكل الأفعال، عند البصريين، وهو حدث مجرد من الزمان، وقد تطابق هذا التعريف في هذه الآية مع هذين الحالين من وجوه. المصدر أصل الأفعال، وخلق السماء والأرض أصل الخلق الذي أخبرنا به الله سبحانه، أما خلقه عز وجل فلا يعرفه إلا هو.

المصدر مجرد من الزمان، وكذلك الحالان هنا مجردان من الزمان من جهتين، إحداهما: أننا لا نعرف بالتحديد زمان خلقهما، كل ما نعرفه أنهما قد خلقتا قبلنا، والثانية: أن الطاعة أو الإكراه ملازمتان للسماء والأرض - بلا زمان محدد - حين يأمر الله بالإتيان فيختاران الإتيان طاعة.

---

(١) جامع البيان، ج ٢٠، ص ٣٩١.

المبحث السابع

تنكير صاحب الحال وتقديمها

## تتكير صاحب الحال وتقديمها

الأصل أن يكون مبحث "تتكير صاحب الحال" مستقل عن مبحث "تقديم الحال على صاحبها"، ولكنني وجدت أن كل الأحوال المتقدمة على صاحبها في الحواميم كلها، قد جاء صاحبها نكرة، فدمجت المبحثين في مبحث واحد.

صاحب الحال هو ما تبين الحال هيئته ويأتي فاعلاً أو مفعولاً أو هيئة الفاعل والمفعول به معاً، نحو: استقبل الأخ أخاه مسرورين، أو هيئة المبتدأ، نحو: الصحفُ ماجنةٌ ضارةٌ، أو غير ذلك مما تبين الحال هيئته كالمضاف والمضاف إليه وحق صاحب الحال أن يكون معرفة<sup>(١)</sup>. وهذا هو أحد الشروط الغالبة للحال عند الشاطبي؛ لأن الحال خبر من الأخبار، فكما يشترط التعريف في المُخبر عنه يشترط في صاحب الحال<sup>(٢)</sup>. فالحال لا يكون صاحبها نكرة في الغالب، قال السيوطي: (لا يَجِيءُ من نكرةٍ غَالِباً إِلَّا بِمَسْوُغٍ)<sup>(٣)</sup> وهذه المسوغات<sup>(٤)</sup>:

أحدهما: أن يتأخَّرَ صاحبُ الحال عنه وتتقدم هي. والثاني: أن يتخصص صاحب الحال النكرة بوجهٍ من وجوه التخصيص إما بنعت أو بإضافة. وإما بعمل وإما بعطف<sup>(٥)</sup>.

والثالث: أن يكون صاحب الحال واقعاً بعد نفي أو نهي أو استفهام. فهذه ثلاثة مواضع لما يصح أن ينتصب الحال منه من النكرات قياساً، وعلى هذا يكون ما عداه مما جاء صاحبُ الحال فيه نكرةً نادراً<sup>(٦)</sup>. كما أن هناك مواضع ثلاثة جارية مجراها في القياس<sup>(٧)</sup>: أحدها: كون جملة الحال مقرونة بالواو، "والسر في ذلك أن وجود الواو في صدر الجملة يرفع توهم أن هذه الجملة نعت للنكرة؛ إذ النعت لا يفصل بينه وبين منعوته بالواو"<sup>(٨)</sup>. كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. فالحال هنا من نكرة سائغٌ واردٌ في الكلام الفصيح الذي لا أفصح منه، ومنه قول الشاعر:

مضى زمن والناس يستشفعون بي  
فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

<sup>١</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٤٠٢.

<sup>٢</sup> المقاصد الشافية، ج ٣، ص ٤٤٤.

<sup>٣</sup> همع الهوامع في جمع الجوامع، ج ٢، ص ٣٠٣.

<sup>٤</sup> المقاصد الشافية، ج ٣، ص ٤٤٦، وص ٤٤٧.

<sup>٥</sup> النحو الوافي، ج ٢، ص ٤٠٣.

<sup>٦</sup> المقاصد الشافية، ج ٣، ص ٤٤٨. بتصرف

<sup>٧</sup> المقاصد الشافية، ج ٣، ص ٤٤٩. بتصرف

<sup>٨</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١١٤.

وإنما ساغ ذلك لكون الجملة لا يتوهم فيها أنها نعت له.

والثاني: كون الحال لا يصح أن تكون وصفاً لكونها بالجامد. والسر في ذلك أن الوصف بالجامد على خلاف الأصل، فلا يذهب إليه ذاهب<sup>(١)</sup>. كقولهم: هذا خاتمٌ حديدًا، وعندي راقودٌ خلًا، وهذه صُفَّةٌ خزًا، الظاهر من كلام سيوييه انتصاب هذه الأشياء على الحال، وحسن ذلك التخلص من قبح جريانه نعتًا.

والثالث: اشتراك المعرفة مع النكرة في الحال، "أي: أن تكون النكرة مشتركة مع معرفة أو مع نكرة يصح أن تجيء الحال منها"<sup>(٢)</sup>، كقولك: هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين. هذا و"الأصل في الحال التأخر عن صاحبها كالخبر ويجوز تقديمها عليه"<sup>(٣)</sup>؛ لأن الحال في مرتبة الخبر، أو الحكم، والخبر حكم يقع على المبتدأ فجاء متأخرًا، وإلا فكيف نحكم بالخبر على ما لم يُذكر؟ هذا الأصل، وكذلك الحال، فكيف تُبين هيئة صاحبها قبل أن نذكره؟ هذا هو الأصل. أما تقديم الحال على صاحبها "فمذهب جمهور النحويين أنه لا يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف أصلي"<sup>(٤)</sup>.

ولقد وردت الحال في الحواميم نكرةً في ١٦ مرة وتقدمت الحال فيها على صاحبها النكرة ١٠ مرات، ولا توجد حال تقدمت على صاحبها المعرفة في الحواميم، وقد وضحت أمثلة هذين المبحثين في جدول آخر المبحث.<sup>٥</sup> ولقد جاء صاحب الحال النكرة المتقدم عن الحال ٦ مرات في الحواميم، مخصصاً بموصوف: إما بمفرد كما في (رجل مؤمن)، وإما بجملة كما في "كتاب .. فصلت" و "أمم قد خلت" و "كتاب أنزل"، وسيأتي بيانها في التعليقات والجدول.

هذا وقد جاءت الحال متقدمة على صاحبها النكرة بغير تخصيص، مثل "منهم شيء" و "عليهم عى" و "من الله شيئاً"، وسيأتي بيان ذلك في التعليقات والجدول.

<sup>١</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١١٤.

<sup>٢</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١١٤.

<sup>٣</sup> همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ٢، ص ٣٦٠.

<sup>٤</sup> للتفاصيل انظر القواعد النحوية، للسيد قاسم الحسيني الخراساني، ومحمود الملكي الأصفهاني، مطبعة الحوزة

العلمية، ١٤٢٧هـ، ص ١٤٩.

<sup>٥</sup> جدول رقم ٧، ص ١٣٣.

وكما سلف لا يوجد في الحواميم حال تقدمت على صاحبها المعرف، وإن كان شائعاً في العربية كما  
في: جاء راكباً زيد، ومنه قول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمني

حيث (غير مفسدها) حال من الفاعل (صوب)، وصوب معرف بالإضافة للربيع، وقد تقدمت الحال  
على صاحبها.<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، ١٤٢٨هـ، ج ٣ ص ١١١

## مجيء الحال من النكرة في الحواميم

وهذه بعض الأحوال التي جاء فيها صاحب الحال نكرة وتقدمت فيها الحال على صاحبها:

١- سورة الشورى، الآية: ٢٠، قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ

وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).

في الآخرة: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وصاحب الحال "نصيب" وهو نكرة تأخر عن الحال. هذا التأخر هو مسوغ وقوع الحال من النكرة. وثمة مسوغ آخر في الآية الكريمة، هو تقدم النفي (وما له) على النكرة، وهذا المسوغ هو الذي يبيح وقوع المبتدأ نكرة، ولا غرو فالمبتدأ متحدث عنه، وكذلك صاحب الحال. والمتحدث عنه يجب أن يكون معرفة أو نكرة، معتمدة على مسوغ يزيل عنها بعض التكرير.

في الآخرة حال بمعنى: ليس له نصيب في حالة أن النصيب في الآخرة.

جاء في معنى هذه الآية: "(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)، الحَرْث في اللغة: الكسب، يقال هو يحْرث لعياله، ويحْثَرُ، أي: يكتسب. ومنه سمي الرجل حارثًا، وأصل معنى الحَرْث إلقاء البذر في الأرض، فأطلق على ثمرات الأعمال، وفوائدها بطريق الاستعارة والمعنى من كان يريد بأعماله، وكسبه ثواب الآخرة يضاعف الله له ذلك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وقيل: معناه يزيد في توفيقه، وإعانتته، وتسهيل سبل الخير له (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)، أي: من كان يريد بأعماله، وكسبه ثواب الدنيا، وهو متاعها، وما يرزق الله به عباده منها نعطة منها ما قصت به مشيئتنا، وقسم له في قضائنا. قال قتادة: معنى (نُؤْتِهِ مِنْهَا): نقدر له ما قسم له كما قال: (عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ) [الإسراء: ١٨]، وقال قتادة أيضًا إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا. قال القشيري: والظاهر أن الآية في الكافر، وهو تخصيص بغير مخصص. ثم بيّن سبحانه أن هذا الذي يريد بعمله الدنيا لا نصيب له في الآخرة، فقال: (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)؛ لأنه لم يعمل للآخرة، فلا نصيب له فيها" (١).

"في الآخرة": جاءت الحال مكملة للحال في الآية السابقة [١٩]: "وهو القوي العزيز"، وكأن الحال يأخذ بعضها بأطراف بعض، ويكون بنيانها مترابطا في الحواميم؛ لتعطي هذا الأسلوب القرآني جمالا يميزه عن غيره من أساليب القول.

<sup>١</sup> فتح القدير، ج ٤، ص ٦١١.

صاحب الحال هنا "نصيب" في قوله تعالى: "وما له في الآخرة من نصيب"، أي ليس له نصيب في حالة أن النصيب في الآخرة.

والحال هنا تعزز مفهوم العقيدة السليمة، وهي الهدف الأساس للسور المكية، فبعد الحديث عن أن الله لطيف بعباده يرزقهم في الدنيا عن قوة وعزة، فيقول في الدنيا "ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها" أي: جزاء مما يريد، أما الآخرة فليس له فيها أي نصيب إلا بالإيمان بالله وحده.

٢- سورة غافر، الآية: ٢٨، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

يكتم: فعل مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة، فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على رجل. والجملة الفعلية في محل نصب حال.

وقد تكون جملة "يكتم" صفة لـ "رجل"؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات، وقد جاءت الجملة بعد نكرة هي "رجل".

وقد سوغ إعرابها حالاً هو أن النكرة "رجل" جاءت موصوفة بـ "مؤمن".

صاحب الحال هنا "رجل" وهو نكرة، لكنه لم يتقدم على الحال، بل جاء موصوفاً بكلمة "مؤمن". "يكتم": حين قال لهم (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)، أي: كان يكتم إيمانه عن آل فرعون خوفاً من العاقبة، ولعله يستطيع أن يقنعهم ببعض آرائه لو حدثهم على أنه واحد منهم، فإن عين الرضا عن كل عيب كليّة.

تلك ثلاثة شواهد على مجيء صاحب الحال نكرة في الحواميم، وفيها بعض التنوع في الحال، ففي المثال الأول "من دون" وقع الحال شبه جملة من جار ومجرور، وكذلك في المثال الثاني شبه جملة "في الآخرة"، وقد تقدم صاحب الحال فيهما على الحال، أما في المثال الثالث فهو جملة فعلية مصدرية بفعل مضارع "يكتم"، والرابط فيها الضمير وحده دون الواو، وهذا جائز، على نحو ما قرره النحويون.

وفيما يأتي الجدول رقم (٧) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء صاحب الحال من النكرة.

## جدول (٧)

### أمثلة إضافية لمجيء صاحب الحال من النكرة وتقديمها

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | الشاهد            | صاحبها<br>النكرة | التقديم |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|------------------|---------|
| غافر   | ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾<br>لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾.                                                                                                                                                                                                 | منهم              | نكرة             | تقدمت   |
| غافر   | ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [٢٨]. | يكنم<br>وقد جاءكم | نكرة             |         |
| فصلت   | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَفُزِّنَا نَا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣].                                                                                                                                                                                                                                                     | قرآنا             | نكرة             |         |
| فصلت   | ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [٢٥].                                                                                                           | من الجن           | نكرة             |         |
| فصلت   | ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٣٦].                                                                                                                                                                                                                      | من<br>الشیطان     | نكرة             | تقدمت   |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                                           |             |      |       |
|--------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|------|-------|
| فصلت   | ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فُرْقَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًّى أُولَٰئِكَ يُبَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | للذين عليهم | نكرة | تقدمت |
| الشورى | ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٩].                                                                                                                                                   | من دونه     | نكرة | تقدمت |
| الشورى | ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١١].                                                                                              | من أنفسكم   | نكرة | تقدمت |
| الشورى | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [٢٠].                                                                                                                    | في الآخرة   | نكرة | تقدمت |
| الشورى | ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٣١].                                                                                                                                                                           | من دون الله | نكرة | تقدمت |
| الجنات | ﴿ مَنْ وَرَّاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠].                                                                                                                              | من دون الله |      | تقدمت |

|       |      |         |                                                                                                                                                                        |         |
|-------|------|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| تقدمت | نكرة | من الله | ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٩].                           | الجاثية |
|       | نكرة | مصدقا   | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠]. | الأحقاف |
|       | نكرة | يهدي    | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠]. | الأحقاف |

## المبحث الثامن

أنواع الحال ومواضع واو الحال

## أنواع الحال ومواضع واو الحال

"الأصل في الحال والخبر والصفة الأفراد، وتقع الجملة موقع الحال، كما تقع موقع الخبر، والصفة. ولا بد فيها من رابط وهو في الحالية، إما ضمير، نحو جاء زيد يده على رأسه، أو واو وتسمى واو الحال وواو الابتداء، وعلامتها صحة وقوع إذ موقعها، نحو: جاء زيد وعمر قائل، التقدير: إذ عمرو قائم، أو الضمير والواو معاً، نحو: جاء زيد وهو ناو رحلة"<sup>(١)</sup>.

ويُفصل عباس حسن<sup>(٢)</sup>: انقسامها بحسب الأفراد وعدمه إلى: مفردة، وجملة، وشبه جملة... وإذا كانت الحال جملة أو شبه جملة، فلا بد أن يكون صاحبها معرفة محضة؛ "أي: معرفة لفظاً ومعنى"؛ مثل: وقف جاري يكلمني، فإن لم يكن معرفة خالصة؛ بأن كان معرفة في اللفظ دون المعنى؛ كالمبدوء "بأل الجنسية"، أو كان نكرة مختصة، بسبب نعت أو غيره، جاز في الجملة وشبهها أن تكون حالاً، وأن تكون نعتاً، نحو: أعرف الطائرات تفوق غيرها في السرعة، وقد عرفنا طائرات سريعة تطوف بالكرة الأرضية في دقائق.

والجملة قد تكون اسمية أو فعلية، نحو:

لازمت البيت والمطر هاطل، أو، لازمت البيت وقد هطل المطر، وقد اجتمعت الجملتان في قول الشاعر:

كأن سواد الليل "والفجر ضاحك"<sup>(٣)</sup> "يلوح ويخفى"<sup>(٤)</sup>، أسود يتبسّم

ويشترط في الجملة الواقعة حالاً أن تكون خبرية، غير تعجبية "وعلى القول بأن الجملة التعجبية خبرية، فلا تصح الإنشائية بنوعها الطلبي، وغير الطلبي، وأن تكون مجردة من علامة تدل على الاستقبال كالسين وسوف، ولن، وأداة الشرط، وأن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين؛ فيحقق الغرض من مجيء الحال جملة، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما، والكلام مفككاً.

وقال محيي الدين عبدالحميد<sup>(٥)</sup>: يشترط في الجملة التي تقع حالا أربعة أشرطة... وهي:

الشرط الأول: أن تكون الجملة مشتملة على رابط يربطها بالحال إما الواو، وإما الضمير، وإما هما معاً، والشرط الثاني: أن تكون الجملة خبرية، فلا يجوز أن تكون الحال جملة إنشائية، والشرط الثالث: ألا تكون جملة الحال تعجبية (على تقدير أن الجملة التعجبية إنشائية)، والشرط الرابع: ألا

١ شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٢٤، ص ١٢٥

٢ النحو الوافي، ج ٢، ص ٤٠١.

٣ حال جملة اسمية.

٤ حال جملة فعلية.

٥ شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٧٨.

تكون مصدرة بعلم استقبال، وذلك نحو "سوف" و"لن" وأدوات الشرط، فلا يصح أن نقول: جاء محمد إن يسأل يعط، فإن أردت تصحيح ذلك فقل: جاء زيد وهو إن يسأل يعط، فتكون الحال جملة اسمية خبرية.

والرابط قد يكون واوًا مجردة تسمى: واو الحال، نحو: احترست من الشمس والحرارة شديدة، وقد يكون الضمير وحده؛ نحو: تركت البحر أمواجه عنيفة، وقد يكون الواو والضمير معًا، نحو: لا آكل الطعام وأنا شبعان، ولا أشرب الماء وهو غير نقي، وكقول الشاعر:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيًا وهو مجهود

هناك موضعان تجب فيهما الواو، ومواقع أخرى تمتنع:

فتجب الواو في الجملة الحالية الخالية من الضمير لفظًا وتقديرًا، نحو: تيقظت وما طلعت الشمس، وفي الجملة المضارعية المثبتة، المسبوقة بالحرف "قد"، نحو قوله تعالى: ﴿لِمَ تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾.

والمواقع التي تمتنع فيها الواو هي:

١- أن تكون جملة الحال اسمية واقعة بعد عاطف يعطفها على حال قبلها، نحو: سيجيء المتسابقون مشاة، أو هم راكبون السيارات؛ فلا يصح أن يكون الرابط هنا واو الحال؛ لوجود حرف العطف: "أو" لأن واو الحال لا تلاقي حرف عطف.

٢- أن تكون جملة الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها؛ كالقول عن القرآن هو الحق لا شك فيه، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وليس من اللازم أن تكون جملة الحال المؤكدة اسمية، فقد تكون فعلية أيضًا، نحو: هو الحق لا يشك فيه أحد. أما المؤكدة لعاملها فقد تقترن بالواو، نحو: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾.

٣- الجملة الفعلية الماضوية بعد "إلا" التي تفيد الإيجاب، أي: المسبوقة بكلام غير موجب فيكون المعنى بعدها موجبًا، نحو: ما تكلم العظيم إلا قال حقًا.

ويرى بعض النحاة: أنه يجوز في هذا الموضع الربط بالواو، محتجًا بأمثلة فصيحة متعددة، وحجته مقبولة، ولكن من يريد الاقتصار على الأعم الأفصح لا يسائر هذا الرأي، ويجيز بعضهم صحة الربط بالواو بشرط أن تقع بعدها "قد" مباشرة، وهذا رأي حسن وفيه تيسير.

٤- الجملة الماضوية المعطوفة على حال، بالحرف العاطف "أو"، نحو: أخلص للصديق، حضر أو غاب.

٥- الجملة المضارعية المسبوقة بحرف النفي: "لا"؛ نحو: ما أنتم؟ لا تعملون. وقول الشاعر:

فلا مرحبًا بالدار لا تسكنونها      ولو أنها الفردوس أو جنة الخلد

٦- ومن القليل الذي لا يقاس عليه أن تقع الواو رابطة في الجملة الفعلية مضارعية، أو ماضوية إذا كانت مسبقة بالحرف النافي "لا".

الجملة المضارعية المسبقة بحرف النفي: "ما"، نحو: عرفتُك ما تحب العبث، وعهدتُك ما تسعى للإيذاء.

٧- الجملة المضارعية المثبتة المجردة من "قد"، نحو: شهدت الطالب الحريص يسرع إلى المحاضرة، يتفرغ لها، وقد وردت أمثلة مسموعة من هذا النوع، وكان الرابط فيها الواو، منها قولهم: قمت وأصك عين العدو، ومنها:

فلما خشيت أظافيرهم      نجوت، وأرهنهم مالكا

وأمثلة أخرى.

وقد تأول النحاة هذه الأمثلة ليدخلوها في نطاق القاعدة، ويخرجوها من مجال الشذوذ، ولا داعي لهذا التأول الذي لم يعرفه، ولم يقصد إليه الناطقون بتلك الأمثلة، والخير أن نحكم عليها بما تستحقه من القلة والندرة التي لا تحاكي، ولا يقاس عليها.

وإذا كانت جملة الحال ماضوية مثبتة وفعلها متصرف، ورابطها الواو وحدها وجب مجيء "قد" بعد الواو مباشرة، نحو: انصرفت وقد انتهى ميعاد العمل، وإن كان الرابط هو الضمير وحده، أو الواو والضمير معًا فالأحسن مجيء "قد".

وتمتّع "قد" مع الماضي الممتنع ربطه بالواو، وقد سبق بيانه كالماضي التالي "إلا" الاستثنائية التي تفيد الإيجاب عند من يمنع ربطه بالواو، أو الذي بعده: "أو".<sup>١</sup>

<sup>١</sup> النحو الوافي (٣٩٥/٢)

## الحال المفرد في الحواميم

من أمثلة الحال المفرد في الحواميم:

١ - سورة الأحقاف، الآية: ١٢، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِّلْمُحْسِنِينَ ۖ﴾.  
الحال: إماما، ورحمة، ولسانا، منصوبة بالفتحة.

يشرح الرازي مفردات هذه الآية فيقول: "معنى (إماماً): أي قدوة، يؤتم به في دين الله وشرائعه، كما يؤتم بالإمام (ورحمةً) لمن آمن به وعمل بما فيه، ووجه تعلق هذا الكلام بما قبله أن القوم طعنوا في صحة القرآن، وقالوا لو كان خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء الصعاليك، وكأنه تعالى قال: الذي يدل على صحة القرآن أنكم لا تنازعون في أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، وجعل هذا الكتاب إماماً يقتدى به، ثم إن التوراة مشتملة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم فإذا سلمتم كون التوراة إماماً يقتدى به، فاقبلوا حكمه في كون محمد صلى الله عليه وسلم حقاً من الله. ثم قال تعالى: (وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذَرَ )، أي: هذا القرآن مصدق لكتاب موسى في أن محمداً رسول حقاً من عند الله" (١).

ويضيف ابن عطية في الشرح: "الضمير في قوله: (ومن قبله) للقرآن، و: (كتاب موسى) هو التوراة... والإمام: خيط البناء، وكل ما يهتدى ويقتدى به فهو إمام... (ورحمة) عطف على إماماً، والإشارة بقوله تعالى: (وهذا كتاب) إلى القرآن. و(مصدق) معناه: للتوراة التي تضمنت خبره وأمر محمد - صلى الله عليه وسلم -، فجاء هو مصدقاً لذلك الإخبار" (٢).

ويستشهد الثعالبي بابن مسعود في الشرح فيقول:

"وقوله سبحانه: (وَمِنْ قَبْلِهِ) أي: مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ، (كِتَابُ مُوسَى) يعني: التوراة، (وَهَٰذَا كِتَابٌ)، يعني القرآن (مُصَدِّقٌ) للتوراة التي تَضَمَّنَتْ خبره.

وفي مصحف ابن مسعود: (مُصَدِّقٌ لِّمَا يَتَّبِعُ يَدِيهِ)، و(الَّذِينَ ظَلَمُوا) هم: الكفار، وَعَبَّرَ عن المؤمنين بالمحسنين؛ ليناسب لفظ الإحسان في مقابلة الظلم" (٣).

لقد تكررت الحال في هذه الآية أربع مرات، فالحالان الأولان كان صاحبهما "كتاب موسى" والحالان الآخران كان صاحبهما "هذا كتاب" أي القرآن، وقد اتفقت هذه الأحوال في أمور.

<sup>١</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٨، ص ١٢.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٩٥.

<sup>٣</sup> الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ٢١٥.

فالحال الأولى "إماما" وجاءت الحالة الثانية "رحمة" معطوفة عليه، وكذلك في الحال الثالثة جاءت "لسانا" وجاءت بعدها "وبشرى" معطوفة عليه، ولا يخفى أن كل الأحوال هنا مفردة.

وقد اجتمع صاحب الحال الأولى مع صاحب الحال الثانية بوصف من لفظين، "رحمة" و"بشرى" متقاربين في المعنى.

٢- سورة الزخرف، الآية: ٥٣، قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾.

مُقْتَرِنِينَ: حال منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

قال الشوكاني: "(فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ) أي: فهلاً خُلِّيَ بأسورة الذهب إن كان عظيماً، وكان الرجل فيهم إذا سَوَدَّوه سَوْرَهُ بسوار من ذهب، وطَوَّقُوهُ بطوق من ذهب. قرأ الجمهور (أسورة) جمع أسورة والتي هي جمع سوار. وقال أبو عمرو بن العلاء: واحد الأسورة، والأساور، والأساوير أسوار، وهي لغة في سوار. وقرأ حفص (أسورة) جمع سوار، وقرأ أبي (أساور)، وابن مسعود (أساوير). قال مجاهد كانوا إذا سَوَدُّوا رجلاً سَوْرَهُ بسوارين، وطَوَّقُوهُ بطوق ذهب علامة لسيادته. (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) معطوف على ألقى، والمعنى هلا جاء معه الملائكة متتابعين متقاربين إن كان صادقاً يعينونه على أمره، ويشهدون له بالنبوة، فأوهم اللعين قومه أن الرسل لا بد أن يكونوا على هيئة الجبابرة، ومحفوظين بالملائكة" (١).

وجاء في تفسير السمعاني: "قوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي)، أي: من تحت قصري، وَقَالَ قَتَادَةُ: بَيَّنَّ يَدَيَّ. وَفِي تَفْسِيرِ النِّقَاشِ: أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانٍ فِرْعَوْنُ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ بِمِصْرَ ائْتَدَتْ مِنْ بَعْدِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ. وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ أَيْضًا: أَنَّهُ كَانَ بِمِصْرَ سَبْعُ خَلَجٍ أَلْتِي وَاحِدُهَا خَلِيجٌ، وائْتَدَتْ مِنْ بَعْدِ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَرْكَبُ مِنْ فَيَوْمٍ إِلَى دُمِيَّاطَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فَلَا يَسِيرُ إِلَّا تَحْتَ الْأَشْجَارِ مُلْتَقَةً وَأَنْهَارٍ جَارِيَةً" (٢).

"مقترنين": ما يزال الكلام لفرعون عن موسى في الآية ٥٢، قوله تعالى: (أَمَّا أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ)، إلى نهاية الآية ٥٣، فإن من دلائل النبوة عند فرعون أن يكون النبي ذا مال يلقي عليه الذهب من كل جانب، وأن يكون مع النبي ملائكة يقتربون به، أو هم مقترنون.

<sup>١</sup> فتح القدير، ج ٤، ص ٦٤١.

<sup>٢</sup> تفسير السمعاني، ج ٥، ص ١٠٨.

وهذا الأمر فضح زيف فرعون حين ادعى الألوهية لنفسه فقال: "أنا ربكم الأعلى"، فالذي يدعو إليه موسى هو الآخرة لا الدنيا، ولم يقل موسى لقومه - أو أي نبي لقومه - سوف أعطيكُم الذهب في الدنيا.

ثم إنه حين ذكر الملائكة - وهي من عقيدة موسى - كان ذكره لها طبيعياً لو أنه أراد - ملائكة يا موسى الذين تدعيهم - ولكن الخطأ الذي ارتكبه فرعون، وينافي العقل هو قوله "مقترنين"، فهذا يعرف كل شيء عن موسى، ويذكر غيبيات موسى كما ذكرها موسى حين قال فرعون: "مقترنين"، ولكن لم يتحرك أحد لهذا الأمر من قوم فرعون ولم يردوه؛ لأنهم قد أغلقوا عقولهم، وهذا ما تؤكدُه الآية ٥٤، قوله تعالى: (فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ). والاستخفاف هنا هو الأمر بالحركة، أو التقليل من شأن العقل، وواضح أن المعنيين يصحان هنا.

٣- سورة غافر، الآية: ٦٠، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

داخريين: حال منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

تبدأ الآية بإثبات القول لله سبحانه وتعالى، "وقال"، ثم قوله "ربكم" إثبات للربوبية التي تعني: "الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى هو رب كل شيء ومليكه، وأن الله تبارك وتعالى هو الخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، والنافع، والضار، والمتفرد بإجابة دعاء المضطرين، والإقرار أيضاً بأن الأمر كله لله، وأنه بيده الخير كله، وأن الله هو القادر على ما يشاء، وليس له في ذلك أي شريك، أو نظير" (١).

فمن تكون هذه صفاته كان حرياً بالدعاء "ادعوني"، فجاء الأمر بالدعاء فعل أمر مباشر، وجاء في الحديث القدسي: (عليكم الدعاء وعلي الإجابة) ٢، وفي الحديث: (من لم يدع الله يغضب عليه) ٣، وفي حديث نبوي آخر: (الدعاء هو العبادة) ٤، فالرب - بهذه الصفات - حقيق بأن يأمر. لم ينته الأمر حتى جاء جوابه، والأمر هنا طلب، وجواب الطلب هو "أستجب"، بلا فواصل، "ادعوني أستجب"، فالله من أمر، والله من يستجيب، والله رب العالمين فلا فاصل بينه وبينهم.

١ تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ص ٣٣.

٢ رواه البيهقي في الأسماء والصفات باب إسماع الرب جل ثناؤه كلامه من شاء، حديث رقم (٤٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم (٣٥٨٠٠) وضعفه حسين سليم أسد.

٣ رواه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم (٦٥٨) وصححه الألباني.

٤ أخرجه ابن ماجه في سننه باب فضل الدعاء حديث رقم (٣٨٢٨) وصححه الألباني.

وبعد هذه المقدمة التي تحمل ما تحمل من التأكيد والتثبيت، يأتي تأكيد آخر "بأن" فلا يصف من يريد وصفهم مباشرة، بل يؤخرهم بعد اسم الموصول "الذين" وكأن التركيب تقليل من شأنهم لما سيصدر عليهم من الأحكام، "إن الذين يستكبرون" وليست "إن المستكبرين"، فهم فاعل في فعل "يستكبرون" يتغير ولا يستقر، وليسوا اسما ثابتا "مستكبرين"، ولعلها إشارة لمن هذا شأنه أن يعمل على تغيير نفسه.

كانت هذه مقدمة ممثلة بالمعاني والإشارات؛ لكي تصل الآية إلى الحكم في آخر الآية، "سيدخلون جهنم داخرين"، فكان مبداه يشير إلى مؤداه، فالسين للمستقبل القريب، ومهما طال عُمرُ الإنسان فهو عند الله - الرب الخالق - قصير، ولا يراه شيئاً، فاستخدم السين، وجهنم كما أخبر عنها الرسول ﷺ حيث قال في الحديث الصحيح: (نازكم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية، قال: فَضِلْتُ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جزءاً، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر عنها الله تعالى في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، إما دخولا وإما ورودا، وداخرين تفيد المعنى الأول بالتأكيد؛ لأنها تحمل معنى الصغار والإذلال، لأنهم "استكبروا" فكان جزاءهم الصغار والهوان.

ومثل هذا التناسق في كلام الله، قوله تعالى في سورة الدخان: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [٤٩]، وكان قبلها قد قال عن ذاته المقدسة: (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [٤٢]، فكان من تناسق اللفظ أن تكون العزة للخالق والذلة للمخلوق الآثم: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) [٤٣]. (طَعَامُ الْأَثِيمِ) [٤٤].

وبذلك يتضح أن الآية قد مهدت للحال.

وفيما يأتي الجدول رقم (٨) متضمنا أمثلة إضافية على مجيء الحال مفردة في الحواميم:

<sup>١</sup> رواه البخاري، في صحيحه، عن أبي هريرة، الرقم: ٣٢٦٥، صحيح.

## جدول (٨)

### بقية الأمثلة للحال المفردة في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                       | الشاهد |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| غافر   | ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [١٢].                                                                                                                              | وحده   |
| غافر   | ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ﴾ [١٨].                                                                                                                                                                                   | كاظمين |
| غافر   | ﴿يَقُومَ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٩].                                                        | ظاهرين |
| غافر   | ﴿يَوْمَ تُولُونِ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٣].                                                                                                                                                      | مدبرين |
| غافر   | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠].                                                                                                                                    | داخرين |
| غافر   | ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥].                                                                                                                                                     | مخلصين |
| غافر   | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٦٧]. | طفلا   |

|        |                                                                                                                                                                                                                                                                      |                       |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|
| غافر   | ﴿ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلَّيْنِ فِيهَا فَيَنَسِ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٧٦].                                                                                                                                                                         | خالد بن               |
| غافر   | ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ [٨٤].                                                                                                                                                 | وحده                  |
| فصلت   | ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].                                                                                                                                                                                  | قرآنا                 |
| فصلت   | ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١].                                                                                                                    | طوعا - كرها<br>طائعين |
| فصلت   | ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [٣٢].                                                                                                                                                                                                                             | نزلا                  |
| فصلت   | ﴿ وَمِنَ ءَايَاتِهِۦ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٩].                                                             | خاشعة                 |
| فصلت   | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْهَا ءَمَنٌ يُّلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٤٠].                                           | أما                   |
| الشورى | ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِّن طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [٤٥]. | خاشعين                |
| الزخرف | ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                                                          | مقترنين               |

|         |                                                                                                                                                                                    |                        |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| الزخرف  | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦٦].                                                                                     | بغته                   |
| الدخان  | ﴿ وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ [٢٤].                                                                                                                | رهوا                   |
| الدخان  | ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ [٣٨].                                                                                                      | لاعين                  |
| الدخان  | ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                  | متقابلين               |
| الجاثية | ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                                               | مستكبرا                |
| الجاثية | ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٣].                                            | جميعا                  |
| الجاثية | ﴿ أَمَحْسَبِ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ جَعَلْنَاهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٢١]. | سواء                   |
| الجاثية | ﴿ وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٥].                                 | بينات                  |
| الأحقاف | ﴿ وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٧].                                                | المخلوق                |
| الأحقاف | ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٢].                 | إماما - ورحمة<br>لسانا |
| الأحقاف | ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٤].                                                                                      | خالدين                 |

|        |                                                                                                                                                                                    |         |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| عارضاً | ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدَتْهُمُ قَالَوْا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَّا<br>بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤].               | الأحقاف |
| منذرين | ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا<br>حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [٢٩]. | الأحقاف |
| مصدقاً | ﴿قَالُوا يَلْقَوْنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُّصَدِّقًا<br>لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠].       | الأحقاف |

## الحال الجملة الفعلية في الحواميم

الجملة: عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد؛ كقولك: زيد قائم، أو لم يفد؛ كقولك: إن يكرمني؛ فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه؛ فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً<sup>(١)</sup>.

ويشترط النحاة<sup>(٢)</sup> في الجملة الواقعة حالاً أن تكون:

- خبرية.
  - مجردة من علامات الاستقبال.
  - مشتملة على رابط يربطها بصاحبها.
- "وتقع الجملة موقعا إعرابيا كأن تقع خبرا أو مفعولا أو حالا أو مضافا إليها أو جوابا لشروط جازم بعد الفاء أو إذ، أو تابعة لمفرد أو لجملة لها محل من الإعراب"<sup>(٣)</sup>.

من أمثلة ورود الحال من الجملة الفعلية في الحواميم:

١- سورة الدخان، الآية: ١٣، قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمُ الدِّكَرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾.

وَقَدْ: الواو واو الحال، قد حرف تحقيق. جَاءَهُمْ: جاء فعل ماض مبني على الفتح، هم ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. رَسُولٌ: فاعل مرفوع بالضم. وَمُبِينٌ: صفة مرفوعة.

والجملة الفعلية في محل نصب حال.

قال الرازي: "قوله تعالى: (أَنَّ لَهُمُ الدِّكَرَىٰ ٥)، يعني: كيف يتذكرون وكيف يتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة، وهو ما ظهر على رسول الله من المعجزات القاهرة والبيانات الباهرة، (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ)، ولم يلتفتوا إليه، (وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ). وذلك؛ لأن كفار مكة كان لهم في ظهور القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام قولان منهم من كان يقول: إن محمداً يتعلم هذه الكلمات من بعض الناس لقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾

<sup>١</sup> كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، ت ٨١٦هـ، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. باب الجيم

<sup>٢</sup> توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المالكي، ت ٧٤٩هـ، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٢٠٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام، ت ٧٦١هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، ج ٢، ص ٢٨٧. النحو الوافي، ج ٢، ص ٢٧٨.

<sup>٣</sup> مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت ٧٦١هـ، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م، ص ٥٣٦.

لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴿ [النحل: ١٠٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، ومنهم من كان يقول: إنه مجنون والجن يلقون عليه هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي" (١).

"وقد جاءهم رسول مبين": لفهم هذه الحال لا بد من قراءة الجمل قبلها والجملة بعدها، فتكون: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٠]، ﴿يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١١]، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [١٢]، ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣]، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [١٤].

وجاء في سبب نزول هذه الآيات: "إن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللَّهُمَّ أَعِتْبِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعِ يُوسُفَ، فَأَخَذْتَهُمْ سَنَةً حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَبَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ) فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا [٤] بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنْ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، فَقَرَأَ: (فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ) [١٠]، إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)، أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ؟ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى، يعني يوم بدر" (٢).

ويبدو أن السياق كان له أثر كبير في توضيح الحال، وكان الحال جزءاً من السياق في رسم الصورة الكاملة للمشهد أو للقصة.

٢- سورة الجاثية، الآية: ٢٩، قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

يَنْطِقُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو".  
والجملة الفعلية في محل نصب حال.

"(هذا كتابنا)، هو الذي دعيت إليه كل أمة، وصحت إضافته إليه تعالى؛ لأنه مالكة والامر بكتبته وإليهم، لأن أعمالهم مثبتة فيه. والإضافة تكون بأدنى ملابسة، فلذلك صحت إضافته إليهم وإليه تعالى. (ينطق عليكم): يشهد بالحق من غير زيادة ولا نقصان" (٣).

قال السمين: "قوله: (يَنْطِقُ): يجوز أن يكون حالاً، وأن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون (كتابنا) بدلاً و (يَنْطِقُ) خبرٌ وحده. و(بالحق) حال" (٤).

<sup>١</sup> مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٦٥٧.

<sup>٢</sup> معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٧٥.

<sup>٣</sup> التفسير الواضح، حجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة: ١٤١٣هـ، ج ٣، ص ٤٣٤.

<sup>٤</sup> الدر المصون، ج ٩، ص ٦٥٥.

"ينطق": في قوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، ويكون الإعراب:

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.  
كتابنا: خبر مرفوع بالضمّة، وهو مضاف، و(نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

ينطق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية في محل نصب حال، وصاحب الحال هو "كتابنا".  
ولهذه الجملة إعراب آخر، هو:

هذا: مبتدأ، كتابنا: بدل، ينطق: في محل رفع خبر.  
والذي يمكن أن يكون مختلفاً هنا، أن الحال هنا أكثر عموماً من الخبر، فهذا كتابنا حاله أنه ينطق عليكم بالحق دائماً، وأما أنه خبر فهذا كتابنا حكمه أنه ينطق عليكم بالحق.  
ولسيد قطب كلام بليغ في هذه الآية، يقول: - وهو يقرب إلينا هذه الحال حتى كأننا نلمسها بأيدينا -: "ثم ننظر من خلال الكلمات فإذا ساحة العرض الهائلة، وقد تجمعت فيها الأجيال الحاشدة التي عمرت هذا الكوكب في عمره الطويل القصير! وقد جثوا على الركب متميزين أمة أمة. في ارتقاب الحساب المرهوب. . وهو مشهد مرهوب بزحامه الهائل يوم تتجمع الأجيال كلها في صعيد واحد. ومرهوب بهيئته والكل جاثون على الركب. ومرهوب بما وراءه من حساب. ومرهوب قبل كل شيء بالوقفة أمام الجبار القاهر، والمنعم المتفضل، الذي لم تشكر أنعمه ولم تعرف أفضاله من أكثر هؤلاء الواقفين! ثم يقال للجموع الجاثية المتطلعة إلى كل لحظة بريق جاف ونفس مخنوق. يقال لها :

(الْيَوْمَ يُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (١)  
قلت: وقوله - تعالى - (ينطق) أوضح في ترجيح الحالية على الخبرية وموافق لقوله نستنسخ وذلك أن استنساخ الحال أوضح في بيان الهيئة من نقل الخبر لكون الخبر يجوز روايته بالمعنى.  
وفيما يأتي الجدول رقم (٩) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال جملة فعلية في الحواميم.

<sup>١</sup> في ظلال القرآن ج ٦ ص ٤٠٦

## جدول (٩)

### بقية الأمثلة للحال الجملة الفعلية في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              | الشاهد             |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| غافر   | ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [٢٨]. | يكتُم<br>وقد جاءكم |
| غافر   | ﴿ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤٠].                                                                                                                               | يرزقون             |
| غافر   | ﴿ وَيَقُولُوا مَا لِيَ ادْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَنَدْعُوْنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [٤١].                                                                                                                                                                                                                                           | ادعوكم             |
| غافر   | ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [٦٢].                                                                                                                                                                                                                              | فأني               |
| غافر   | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ [٦٩].                                                                                                                                                                                                                                        | أني                |
| غافر   | ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٧١].                                                                                                                                                                                                                                                           | يسحبون             |
| فصلت   | ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٢٣].                                                                                                                                                                                                                       | أرداكم             |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                                       |                         |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| الشورى  | ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [٤٥]. | ينظرون                  |
| الزخرف  | ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٥].                                                                                                                                                                                | وجعلوا له من عباده جزءا |
| الزخرف  | ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [٧٥].                                                                                                                                                  | لا يفتر                 |
| الدخان  | ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ [١٣].                                                                                                                                                                                                   | وقد جاءهم رسول مبين     |
| الدخان  | ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥].                                                                                                                                                                                                                          | يغلي                    |
| الدخان  | ﴿ إِنَّ الْمُنَاقِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [٥٣].                                                                                                                            | يلبسون                  |
| الجاثية | ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتُهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                                                                                             | نتلوها                  |
| الجاثية | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                                                                                                                                 | تتلى                    |
| الجاثية | ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٩].                                                                                                                                                          | ينطق                    |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                |                |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| الأحقاف | ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي لَمَكَأْتُ عَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [١٧]. | وقد خلت القرون |
| الأحقاف | ﴿وَأَذْكُرَ آخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِلَيَّ آخَا فَعَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [٢١].                           | وقد خلت النذر  |
| الأحقاف | ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٣٠].                                                                         | يهدي           |

## الحال الجملة الاسمية ومواضع واو الحال في الحواميم

١- سورة فصلت، الآية: ٢١، قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِرَبِّ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا

اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وهو خلقكم: الواو واو الحال، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح، في محل رفع مبتدأ. خلقكم: (خلق): فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، كم: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والرباط في جملة الحال الواو والضمير، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.

قال ابن عطية: "وهذا وصف حال من أحوالهم في بعض أوقات القيامة، وذلك عند وصولهم إلى جهنم فإن الله تعالى يستقرهم عند ذلك على أنفسهم، ويسألون سؤال توبيخ عن كفرهم، فينكرون ذلك، ويحسبون أن لا شاهد عليهم، ويظنون السؤال سؤال استفهام واستخبار، فينطق الله تعالى جوارحهم بالشهادة عليهم... ثم ذكر الله تعالى محاورتهم لجلودهم في قولهم: (لِرَبِّ شَهِدَتْ عَلَيْنَا) أي وعذابنا عذاب لكم" (١).

"وهو خلقكم": جاءت الحال من مشاهد يوم القيامة، حيث قال الذين يحشرون إلى النار لجلودهم معاتبين: "لم شهدتم علينا؟ فأجابتهم جلودهم: "أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".

إن الذي خلقكم قادر على أن ينطقكم، فكيف تسألون هذا السؤال؟! إنه سؤال في غير مكانه وزمانه، فأنتم ترون النار، وترون العذاب، وترون أننا "جلودهم" قد أنطقنا الله، ثم تسألون: "لم شهدتم علينا؟ وهذا يعيدنا للحال "بغير الحلق" وكأن حياتهم "بغير الحق" وآخرتهم "بغير الحق"، وجاءت أسئلتهم في الدنيا "من أشد منا قوة بغير الحق، وجاء سؤالهم في الآخرة لجلودهم "لم شهدتم علينا؟ بغير الحق أيضا، إنه ترابط قوي بين الأحوال، وكأن الحال يحيل إلى الآخرة أو يمهد له، أو يكون نتيجة له.

٢- سورة فصلت، الآية: ٣٨، قوله تعالى: ﴿إِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾.

وهم لا يسأمون: الواو واو الحال، (هم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. لا يسأمون: اللام نافية، يسأمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل نصب حال. والرباط فيها الواو والضمير.

<sup>١</sup> المحرر الوجيز، ج ٥، ص ١٠.

"لا يسأمون: أي لا يملون عبادته"<sup>(١)</sup>.

"(فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا): أي تعاضموا على اجتتاب ما نهيت من السجود لهذين المحدثين المربوبين ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، وامتنال ما أمرت به من السجود للخالق لهن؛ فإن الملائكة الذين هم عند الله بالمكانة والرتبة الشريفة ينزهونه عن ما لا يليق بكبريائه، (وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ): أي لا يملون ذلك، وهم خير منكم، مع أنه تعالى غني عن عبادتكم وعبادتهم. ولما ذكر شيئاً من الدلائل العلوية، ذكر شيئاً من الدلائل السفلية فقال: (وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً): أي غرباء دارسة"<sup>(٢)</sup>.

"وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ": جاءت الحال في سياق ذكر الملائكة أنهم يسبحون الله في الليل والنهار "وهم لا يسأمون".

والحال هنا جملة اسمية، والاسم في اللغة يدل على الثبوت<sup>(٣)</sup>، فحالهم ثابت في التسبيح، ويضاف إلى الاسم "الجملة الاسمية" جملة فعلية في خبر المبتدأ "يسأمون"، والفعل المضارع يدل على التجدد والحركة، قال الجرجاني: "وبَيَّأَهُ، أَنَّ مَوْضُوعَ الْاسْمِ عَلَى أَنْ يُثَبَّتَ بِهِ الْمَعْنَى لِلشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَضِيَ تَجَدُّدَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، وَأَمَّا الْفِعْلُ فَمَوْضُوعُهُ عَلَى أَنَّهُ يَقْتَضِي تَجَدُّدَ الْمَعْنَى الْمُثَبَّتِ بِهِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ"<sup>(٤)</sup>. فجمعت الحال "وهم لا يسأمون" بين دلالات الاسم في الثبات؛ لكونها جملة اسمية ودلالات الفعل في الحركة والمداومة؛ لكون الخبر جملة فعلية.

٣- سورة فصلت، الآية: ٤١، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾.

وإنه لكتاب عزيز: الواو: واو الحال. إنه: (إنَّ) حرف توكيد ونصب، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنَّ.

لكتاب: اللام المزحلقة، كتاب خبر إن مرفوع بالضم. عزيز: صفة كتاب مرفوعة.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٣٦٤.

<sup>٢</sup> البحر المحيط، ج ٩، ص ٣٠٨.

<sup>٣</sup> حاشية الدسوقي على مختصر السعد في شرح المفتاح، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، المتوفى: ١٢٣٠ هـ، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ١٧٣.

<sup>٤</sup> دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، المتوفى: ٤٧١ هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة،

١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، ص ١٧٤.

والجملة الاسمية في محل نصب حال، والرابط فيها الواو والضمير.

قال أبو حيان: "سأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، وإنه لكتاب، فقال عيسى: أجدت يا أبا عثمان... (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ): جملة حالية، كما تقول: جاء زيد وإن يده على رأسه، أي كفروا به، وهذه حاله وعزته كونه عديم النظر لما احتوى عليه من الإعجاز الذي لا يوجد في غيره من الكتب" (١).

"وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ": جاءت الحال حين ذكر الله سبحانه وتعالى "الذين كفروا بالذكر" والذكر هنا يأخذنا إلى أول السورة حين أثبت الله أن القرآن "الذكر" تنزيل من الرحمن الرحيم، فربط الذكر بالرحمة، ومن رحمته بالعباد أن يكون الذكر كتابا "فصلت آياته" وأن يكون "عربيا" ليستطيعوا استنباط أحكامه المرتبطة بالرحمة، رحمة الله بعباده، ولكن الكافرين كذبوا بهذا الذكر، فكان الجواب "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ" لن يهينه أنهم كذبوا به "لما جاءهم" فهو عزيز في نفسه، وهذا حاله "لما جاءهم" وكفروا به.

٤- سورة الشورى، الآية: ١٩، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ: الواو واو الحال، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، القوي: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، العزيز: صفة مرفوعة.  
والجملة الاسمية في محل نصب حال، والرابط فيها الواو والضمير.  
قال ابن الجوزي: "في عباده ها هنا قولان: أحدهما: أنهم المؤمنون. والثاني: أنه عام في الكل. ولطفه بالفاجر: أنه لا يهلكه" (٢).

"وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ": حال من الذي "يرزق" حين يرزق، فهو يرزق من مبدأ القوة والعزة.  
لقد جاءت الحال قيمة فنية عالية حين ربطت ما سبقها بما لحقها، فقد بدأت الجملة في الآية: ١٧، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، إلى قوله: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ الآية: ١٨.

<sup>١</sup> روح المعاني، ج ٨، ص ٢٦٩.

<sup>٢</sup> زاد المسير، ج ٤، ص ٦٣.

ثم تأتي الآية: ١٩، فتبدأ في بيان ذلك الضلال فيقول سبحانه: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

يظن الذين هم في "ضلال بعيد" أن الرزق الذي أحرزوه قد أحرزوه بأنفسهم، ولا يعلمون أن الله يرزقهم بلطفه ورحمته، فيستمر الضلال فتأتي الحال: "وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" لكي تزيل كل الشبهات التي وقع فيها الضالون الذين يخاصمون في قدرته وقوته.

وفي الآية: ٢٩، استكمال للمعاني التي بدأت في الآيات قبلها، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ وهنا الشاهد: ﴿فُتَوَّيْهِ مِنْهَا﴾.

فالشاهد أن الله يرزق أهل الدنيا بلطفه ورحمته، أما الآخرة فلا لها من العمل، والله في الدنيا التي يرزق فيها الضالين "قوي عزيز"، والله في الآخرة "قوي عزيز".

٥- سورة الجاثية، الآية: ٢٢، قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

وهم لا يظلمون: الواو واو الحال، هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. لا: النافية، يظلمون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب حال.

قال الطبري: "قوله: (وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)"، يقول تعالى ذكره: وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل خلق السموات والأرض، المحسن بالإحسان، والمسيء بما هو أهله، لا لنبخس المحسن ثواب إحسانه، ونحمل عليه جرم غيره، فنعاقبه، أو نجعل للمسيء ثواب إحسان غيره فنكرمه، ولكن لنجزى كلا بما كسبت يده، وهم لا يُظلمون جزاء أعمالهم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: "(وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ)"، معناه: بأن خلقها حق واجب متأكد في نفسه لما فيه من فيض الخيرات، ولتدل عليه، وتكون صنعة حاكمة لصانع، وقيل لبعض الحكماء: لم خلق الله السماوات والأرض؟ قال: ليظهر جوده. واللام في قوله: (لتجزى) يظهر أن تكون لام كي، فكأن الجزاء من أسباب خلق السماوات، ويحتمل أن تكون لام الصيرورة أي صار الأمر فيها من حيث اهتدى بها قوم، وضل عنها آخرون؛ لأن يجازى كل أحد بعلمه وبما اكتسب من خير أو شر<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> جامع البيان، ج ٢١، ص ٩١.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٨٦.

"وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" : في قوله: "وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"، يعود الله سبحانه إلى ذكر بعض آياته ومنها خلق السماوات والأرض، ثم يبين أن كل نفس ستجزي بما كسبت ولن تظلم، بل حالها أنها غير مظلومة، وكأن هذا العدل آية من آيات الله، حيث جاء بعد ذكر بعض الآيات، وبالتحديد السماوات والأرض التي تتكرر هنا للمرة الرابعة في الآية: ٢٢، بعد أن ورد ذكرهما في الآيات ٣ و ٥ و ١٣. والملاحظ أيضا أنه قد ورد ذكر الجزاء بالمثل في الآية: ١٤، بعد ذكر السماوات والأرض في الآية: ١٣ كما مر.

٦- سورة الأحقاف، الآية: ٥، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْكَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾.

وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، الواو: واو الحال. هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. عن: حرف جر، دعائهم: دعاء اسم مجرور، وهو مضاف، هم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلق بـ"غافلون". غافلون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية في محل نصب حال، والرباط فيها الواو والضمير.

وقوله: (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) كيف لا تكون غافلة وهي لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم ولا تعقل بالأصل؟ إنها قمة الغفلة، ولتقريب المعنى إلى المستمع كان تشبيهها بالإنسان، قال الطبري: (وإنما عنى بوصفها بالغفلة، تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له،... وإنما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم، وقبح اختيارهم في عبادتهم، من لا يعقل شيئاً ولا يفهم، وتركهم عبادة مَنْ جميع ما بهم من نعمته، ومن به استغاثتهم عندما ينزل بهم من الحوائج والمصائب"<sup>(١)</sup>).

"وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ" : جملة اسمية، والاسم يحمل معنى الثبات، وكأنه حكم ثابت كان وما يزال وسوف يبقى ثابتاً، كيف لا وقد مهد لهذا الحكم ثم عقب عليه بما يجعله حكماً، فقد قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ [٣]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَادِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤]، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْكَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [٥].

<sup>٢</sup> جامع البيان، ج ٢١، ص ١١٦.

ثم جاء الحال الذي بعدها "بينات" متعلقا بالحال ومفسرا له، قال تعالى في الآية السابعة من سورة الأحقاف: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِيَنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، فلا يغفل عن الآيات البينات إلا من كانت هذه حاله.

سورة الأحقاف، الآية: ٨، قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

وهو الغفور الرحيم: الواو: واو الحال، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. الغفو: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، الرحيم: خبر ثان مرفوع بالضمة، والجملة الاسمية في محل نصب حال، والرابط فيها الواو والضمير.

جاء في تفسير الوسيط:

"(كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ترهيب لهم من الانسياق في كفرهم، وترغيب لهم في الدخول في الإيمان لينالوا مغفرة الله تعالى ورحمته"<sup>(١)</sup>.

"وقوله سبحانه: (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) تَرْجِيَةٌ واستدعاءٌ إلى التوبة، ثم أمره عزَّ وجلَّ أن يحتج عليهم بأنَّه لم يكن بدُّعاً من الرسل، والبدُّعُ والبدِّيعُ من الأشياءِ ما لم يُرْ مثْلُهُ، المعنى: قد جاء قَبْلِي غيري؛ قاله ابن عَبَّاس وغيره"<sup>(٢)</sup>.

"وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ": حكم ثابت آخر، كيف لا وهو يصف رب العزة؟ فهي صفة يثبتها الله لنفسه، واسم من أسمائه الحسنی، وقد جاء الحكم وهذا الحال في الآية نفسها.

ومعنى الحال هنا فيه من اللطف ما فيه، فيه الغفران والرحمة، فكان "الداعي" لمس من "المدعويين" أذنا تسمع حين اتهموه بالكذب، "أم يقولون افتراه" فبدأ من هنا وختمه بقوله "وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، لأنهم كانوا يسمعون قوله.

والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى في الآية التالية: ٩، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، فيواصل الحديث عن المغفرة والرحمة، ولعل ذكر المغفرة والرحمة هنا أنه "الرسول" كان مشمولاً بالقول "فلا تملكون لي من الله شيئا"، و"وما أدري ما يفعل بي ولا بكم" فكان مناسباً ذكر المغفرة والرحمة.

<sup>١</sup> التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٣، ص ١٨٤.

<sup>٢</sup> تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢١٤.

٧- سورة الأحقاف، الآية: ١٧، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

وهما يستغيثان الله: الواو: واو الحال<sup>(١)</sup>، هما: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. يستغيثان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب على التعظيم.

والجملة الفعلية في محل رفع خبر.

والجملة الاسمية في محل نصب حال، والرابط فيها الواو والضمير.

"وهما يستغيثان الله": جاءت الحال في سياق مشهد من المشاهد المتكررة حين يدعو الأبوان ابنهما وهو يرفض ويستكبر، قال تعالى: "وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ".

لقد نطق الوالدان بثلاث جمل، الأولى حال، أي أنهما قالوا الجملتين الآخرين في حال أنهما "يستغيثان الله".

ثم جاءت الجملة الثانية خطابا مباشرا لابنهما "ويلك" أي احذر الويل الذي أعد لك، ثم يعودان لله في قولهما "إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"، كل هذا وهما يستغيثان الله.

لقد تصورت المشهد بهذا الحال، أحدهما يدعو ابنه، والآخر يستغيث الله، ويدعو بالهداية، ثم يدعو الآخر ابنه في حين يستغيث الأول ربه ليهدي ابنه، لأنهما يعلمان أن الويل الذي أعد للمكذبين حق "إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"، فكانت الحال "وهما يستغيثان الله" هو الغطاء الذي ألبساهما للجملتين بعدها، أو أنها استئنافية -أي الحال- كانت سببا في الجملتين بعدها.

قال الطبري: "وهذا نعت من الله تعالى ذكره نُعِتَ ضالٌّ به كافر، وبوالديه عاق، وهما مجتهدان في نصيحتهم ودعائه إلى الله، فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحق، ونصيحتهما له إلا عتوا وتمردا على الله، وتماديا في جهله"<sup>(٢)</sup>. وغيرها من الأمثلة على مجيء الحال من الجملة الاسمية في الحواميم. وفيما يأتي الجدول رقم (١٠) متضمنا أمثلة إضافية على مجيء الحال جملة اسمية في الحواميم.

<sup>١</sup> جاءت واو الحال في غير هذه المواضع في الحواميم، انظر الملحق في الجدول رقم ٩، ص ١٤٩، والجدول رقم

١٠، ص ١٦٠ من البحث.

<sup>٢</sup> جامع البيان، ج ٢١، ص ١٤٤.

## جدول (١٠)

### بقية الأمثلة للحال الاسمية في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                                                                        | الشاهد                     |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| غافر   | ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [٢١]. | وما كان لهم من الله من واق |
| غافر   | ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [٣٧].                                                   | وإني لأظنه كاذبا           |
| غافر   | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].                                                        | وهو مؤمن                   |
| غافر   | ﴿تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ﴾ [٤٢].                                                                                                                            | وأنا أدعوكم                |
| فصلت   | ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١].                                                                                                              | وهي دخان                   |
| فصلت   | ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢١].                                                                                 | وهو خلقكم                  |

|        |                                                                                                                                                                                                                                 |                           |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| فصلت   | ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [٣٨].                                                                                                    | وهم لا يسأمون             |
| فصلت   | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [٤١].                                                                                                                                     | وإنه لكتاب عزيز           |
| الشورى | ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [٧].                             | لا ريب فيه                |
| الشورى | ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [١٩].                                                                                                                                        | وهو القوي العزيز          |
| الشورى | ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [٢٢]. | وهو واقع بهم              |
| الزخرف | ﴿ لَنَسْتَوْفُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ [١٣].                                        | وما كنا له مقرنين         |
| الزخرف | ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [١٧].                                                                                                                 | وهو كظيم                  |
| الزخرف | ﴿ أَوْ مَنْ يُدَشِّوْا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [١٨].                                                                                                                                             | وهو في الخصام غير مبين    |
| الزخرف | ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [٣٧].                                                                                                                                     | ويحسبون                   |
| الزخرف | ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومِ الْآلِسُ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٥١].                                                                           | وهذه الأنهار تجري من تحتي |

|         |                                                                                                                                                                 |                                      |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| الزخرف  | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦٦].                                                                  | وهم لا يشعرون                        |
| الزخرف  | ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [٦٩].                                                                                                | وكانوا مسلمين                        |
| الزخرف  | ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [٧٥].                                                                                                       | وهم فيه مبلسون                       |
| الزخرف  | ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [٨٠].                                                | ورسلنا لديهم يكتبون                  |
| الزخرف  | ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦].                                          | وهم يعلمون                           |
| الدخان  | ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾ [٣٥].                                                                                   | وما نحن بمنشرين                      |
| الجاثية | ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٨].                          | كأن لم يسمعها                        |
| الجاثية | ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                | والله ولي المتقين                    |
| الجاثية | ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٢].                                  | وهم لا يظلمون                        |
| الجاثية | ﴿ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٦]. | لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون |

|         |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                      |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| الأحقاف | ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ [٥].                                                                                                                                                                                                                                                                                     | وهم عن دعائهم غافلون |
| الأحقاف | ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨].                                                                                                                                                                                                              | وهو الغفور الرحيم    |
| الأحقاف | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٥]. | وإني المسلمين من     |
| الأحقاف | ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٧].                                                                                                                                                                                | وهما يستغيثن الله    |
| الأحقاف | ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٩].                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | وهم لا يظلمون        |

## الحال شبه الجملة في الحواميم

١- سورة غافر، الآية: ٥٦، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

بغير سلطان: بغير: الباء حرف جر، غير: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. سلطان: مضاف إليه مجرور، والجملة من الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال. قال الشوكاني: "(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ)"، أي: بغير حجة ظاهرة واضحة جاءتهم من جهة الله سبحانه<sup>(١)</sup>.

"بِغَيْرِ سُلْطَانٍ": حال المجادلين أنهم يجادلون جهلاً، ولذلك كان الحكم على ما في صدورهم، أنه كبير. وهي صفة قد تنتقل ولكنها هنا مبينة لسبب الجدل.

٢- سورة فصلت، الآية: ١٥، قوله - تعالى - : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

بِغَيْرِ الْحَقِّ: بغير: الباء حرف جر، غير: اسم مجرور بالكسرة، وهو مضاف. الحق: مضاف إليه مجرور، والجملة من الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال. "بِغَيْرِ الْحَقِّ": بعد ذكر الخلق الأول، وأن الخلائق كلها منقادة لله سبحانه، وأن الله قد أرسل لقوم عاد وقوم ثمود رسلاً متتابعين أن اعبدوا الله، "فَأَمَّا عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق" استكبروا جاهلين مبطلين كل ما جاءهم من آيات ورسل فكانت الحال مناسبة لما قبلها. وقد كانت مناسبة لما بعدها حين قالوا: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً"؟ وهو سؤال لا ينتظر إجابة ولكنه تحد وجحد، قال تعالى: "وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" ففضى الله عليهم "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا لِكِي يَكُونَ لَهُمْ عِقَابٌ فِي الدُّنْيَا " لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " فمن استكبر بغير الحق يستحق هذا في الدنيا "وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ"، ولن يجدوا نصيراً في الدنيا ولن يجدوا نصيراً في الآخرة "وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ".

<sup>١</sup> فتح القدير، ج ٤، ص ٥٧٠.

جاءت الحال "بغير الحق" حكماً لما سبقها ومبرراً لما لحقها. فجاءت الإجابة سريعة مستندة لما قبل الحال، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - سورة الجاثية، آية رقم ٥ - قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ ؕ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وما أنزل من السماء: الواو عاطفة وما موصولة وأنزل فعل ماض والفاعل مستتر ومن السماء متعلق بأنزل.

من رزق: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من السماء.  
فأحيا به الأرض: الفاء عاطفة وأحيا فعل ماض والفاعل مستتر والجار والمجرور متعلقان بالفعل والأرض مفعول به.

بعد موتها: بعد ظرف وموتها مضاف إليه وشبه الجملة حال من الأرض.  
إذاً هذه الآية اشتملت على حالين أحدهما متعلق بالسماء وإنزال الرزق منها والآخر متعلق بالأرض وإحيائها بعد الإماتة والعلاقة بين الحالين واضحة فمن السماء ينزل الماء الذي تكون به حياة الأرض ومنهما معا يكون الرزق.

"وقوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أراد بموت الأرض: جدوبتها ويُبُوسَتِها، فسماها موتاً مجازاً، وذلك أن الأرض إذا لم يصبها مطر لم تُنبِت، ولم تُنم نباتاً، وكانت من هذا الوجه كالमित، وإذا أصابها المطر أنبتت، ونحو هذا قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، فلما وصفت بالاهتزاز وهو الحركة عند نزول الماء، توصف عند إمساك الماء بالسكون، والعرب تسمي السكون موتاً، قال الشاعر:

إني لأرجو أن تموتَ الرِّيحُ ... فأسكنَ اليومَ وأستريحُ<sup>٢</sup> فيجوز أن يراد بالموت في هذه الآية ضد الاهتزاز الذي وصفت به عند نزول الماء، ولما سمي ذلك موتاً سميت إزالته إحياءً ليتجانس اللفظ.

٤ - سورة الأحقاف، آية رقم ٢٧ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا

الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

أهلكنا: فعل ماض وفاعله.

ما: مفعول به.

<sup>١</sup> انظر الملحق في الجدول رقم ١١.

<sup>٢</sup> التفسير البسيط ج ٣ ص ٤٥٧

حولكم: ظرف مكان.

من القرى: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (يجوز فيها أيضاً تمييز موصول)<sup>١</sup>.

المخاطبون بهذه الآية كأنهم في ذهول عما يحدث حولهم وعن تفسيره، فالآية تنبههم عن حال القرى من حولهم وما أصابها من البوار، وأن القصد من هذا التنبيه هو الحث على الأوبة والرجوع إلى الله تعالى.

"ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم صالح والكلام بتقدير مضاف أو تجوز بالقرى عن أهلها لقوله تعالى : وصرفنا الآيات أي كررناها لعلمهم يرجعون"<sup>٢</sup>

وفيما يأتي الجدول رقم (١١) متضمناً أمثلة إضافية على مجيء الحال شبه جملة في الحواميم.

---

<sup>١</sup> الجدول في إعراب القرآن ج ٢٦ ص ١٩٤  
<sup>٢</sup> روح المعاني ج ٢٦ ص ٢٨

## جدول (١١)

### بقية الأمثلة للحال شبه الجملة في الحواميم

| السورة | الآية                                                                                                                                                                                                    | الشاهد                 |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| غافر   | ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [٥].                                                                                                                                  | من بعدهم               |
| غافر   | ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٨].                                 | من آبائهم              |
| غافر   | ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [١٦].                                                                       | منهم                   |
| غافر   | ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُتِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠].    | من ذكر أو أنشئ<br>بغير |
| غافر   | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٥٦]. | بغير                   |
| غافر   | ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦].                               | من دون                 |
| غافر   | ﴿ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [٧٥].                                                                                                | بغير                   |

|                |                                                                                                                                                                                                                                                                                          |      |
|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------|
| من العلم       | ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٨٣].                                                                                                                                       | غافر |
| بغير الحق      | ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَن أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِعَايُنِنَا يَحْمَدُونَ ﴾ [١٥].                                                         | فصلت |
| في أمم من الجن | ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [٢٥].                                                              | فصلت |
| من الجن والإنس | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ جَعَلَهُمَا نَحْتًا وَقَدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [٢٩].                                                                                                                     | فصلت |
| من الشيطان     | ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٣٦].                                                                                                                                                                      | فصلت |
| للذين عليهم    | ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ؕ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٤٤]. | فصلت |
| بعلمه          | ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ [٤٧].                                            | فصلت |

|        |                                                                                                                                                                                                                                             |             |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| فصلت   | ﴿ سَزِیْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٥٣].                                                                 | في الآفاق   |
| الشورى | ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٩].                                                                                                 | من دونه     |
| الشورى | ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [١٠].                                                                                                    | من شيء      |
| الشورى | ﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١١].                                                | من أنفسكم   |
| الشورى | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [٢٠].                                                                      | في الآخرة   |
| الشورى | ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [٣٠].                                                                                                                                              | من مصيبة    |
| الشورى | ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٣١].                                                                                                                             | من دون الله |
| الشورى | ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٥٢]. | من عبادنا   |

|             |                                                                                                                                                                                             |         |
|-------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| بما         | ﴿ قُلْ أُولُوْ جِحْتِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [٢٤].                                                       | الزخرف  |
| من رسلنا    | ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [٤٥].                                                                   | الزخرف  |
| من بينهم    | ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ [٦٥].                                                                                 | الزخرف  |
| على علم     | ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٢].                                                                                                                          | الدخان  |
| بعد موتها   | ﴿ وَاخْتَلَفَ أَلَيْلٍ وَالتَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِّيفُ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٥]. | الجاثية |
| بالحق       | ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦].                                                                   | الجاثية |
| من دون الله | ﴿ مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠].                               | الجاثية |
| بأمره       | ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٢].                                             | الجاثية |
| من الله     | ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [١٩].                                           | الجاثية |

|         |                                                                                                                                                                                                                                               |             |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| الجاثية | ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٢].                                                                                                                  | بالحق       |
| الجاثية | ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَفَلَبِهَ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٣].                       | على علم     |
| الجاثية | (وَفِي خَلْقِكُمْ وَهَا يُبَيِّنُ هُنَّ دَابَّةٌ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)                                                                                                                                                                  | من دابة     |
| الجاثية | ﴿وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾                                                            | بعد موتها   |
| الجاثية | ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطَاقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩].                                                                                                                                     | بالحق       |
| الجاثية | ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣٧].                                                                                                                                                     | في السماوات |
| الأحقاف | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٢٧].                                                                                                                                     | من القرى    |
| الأحقاف | ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرُ الْأُولُوا الْعَرَضُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلِغٌ فَبَلِّغْ يٰمُوسَىٰ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْمُرْسَلُ﴾ [٣٥]. | من الرسل    |

ومن خلال هذا البحث التطبيقي يتبين لنا أن الحال في الحواميم ورد مئة وستاً وعشرين مرة، وكان أكثر الأحوال وروداً واستخداماً في سورتي فصلت والجن؛ وذلك أن كلتا السورتين مكيتان والقرآن المكي يتميز ببيان الأدلة على الوحدانية والبعث ويكثر من ذكر أحوال الأمم السابقة ويقارن بين حال المؤمنين والكفار ومآل الجميع.

ثم إن ورود الحال يتفاوت في هذه السور ويمكن أن يستشف الباحث بعض الدلالات من هذا التفاوت فعلى سبيل المثال فإن الحال المؤسسة في جميع السور هي الغالبة فقد وردت في خمسة وثمانين موضعاً مقابل نيف وأربعين موضعاً للمؤكد وقد انفقوا على أن التأكيد على خلاف الأصل لأن الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده فإذا دار اللفظ بين التأسيس والتأكيد تعين حملة على التأسيس؛ ولذلك كثرت الحال المؤسسة في الحواميم.

كذلك عند تداخل الأوجه الإعرابية والذهاب إلى الترجيح فإن السياق والمعنى له اعتباراه في الترجيح وعلى سبيل المثال فقد ذكرت في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ﴾ (غافر: ٢١) أن تكون الجملة الحالية؛ لأنها تبين هيئة الذين "أخذوا" بأنهم لا وقاية لهم من عذاب الله حين "الأخذ". فالحال يعمق المعنى المتصل بالفعل، ويؤكد المعنى الذي جاء في سياقه. فقدمت كونها حالاً بسبب دلالتها على معنى ألصق بالسياق.

أما متى ترجح الحال عن غيرها من المنصوبات فهذا يرجع إلى اللفظ كالجمود والاشتقاق والتكرار والتعريف، وكذلك يرجع إلى المعنى كتوقف المعنى عليها ووضوح الدلالة على الهيئة، فمثلاً ذكرت في إعراب "مُبْصِرًا" في قول الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (غافر: ٦١) قولي: حال منصوبة بالفتحة، وهي حال مؤكدة لمعنى صاحبها "المفعول به - النهار"؛ لأن النهار يدل على الإبصار، فمعنى الإبصار لا ينفك عن النهار، وإن كان ممكناً في غيره، والجعل هنا في "جعل" بمعنى الخلق، وليس بمعنى التحويل التي تنصب مفعولين فيكون النهار مفعولاً به أولاً، كقولنا: جعلت الدقيق خبزاً، أي: "خلق لكم النهار" انتهت الجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به، ثم جاءت الحال لتؤكد صاحبها، وهو النهار الذي يحمل الحال مبصراً معنى من معانيه.

وقد تخرج الحال عن بعض قواعدها نحو الخروج عن الاشتقاق إلى الجمود أو التكرير إلى التعريف وما إلى ذلك ولهذا فوائد منها قوة النظم القرآني وشمول المعنى فمثلا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ﴾ (غافر: ٨٤) من سورة غافر فإن وحده أمتن سبكا وأشمل معنى من منفرداً المعدول عنها.

القرآن عقائد وأمر ونهي وقصص، فالعقائد تذكر أحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة، والأوامر والنواهي غالبها تأسيس لا تأكيد، والقصص أحوال الأمم السابقة. والحال فيها من المرونة ما يجعلها تلائم كل أغراض القرآن؛ فهي تأتي مفردة وجملة بشقيها وشبه الجملة بشقيها وتأتي جامدة ومشتقة إلى غير ذلك من خصائصها التي أبرزتها في البحث.

والرابط بين الحال في مواضعها المختلفة أنها لم تنفصل عن الهدف الرئيس للسور المكية "عقيدة التوحيد" وما يترتب عليها، كما كانت الحال رابطا قويا بين الآيات في الحواميم، وتبين أن لها أثرا مهما في توضيح المعاني، وإظهار الصور وترتيب المشاهد.

والحال أحيانا تربط بين سابق ولاحق من أجل البيان تارة والتوكيد تارة مما يعطي المعنى بعدا جديداً وأفقا واسعا فيه تناسب كبير وقد أبنت ذلك في مواضعه ومن أمثلة ذلك: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ) (فصلت: ٢٢) فأنتم تعصون الله بجوارحكم، ولا تستطيعون أن تخفوا ذلك عنها، ولكن (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ) (فصلت: ٢٢). وذلكم الظن أهلككم "أَأَرَدْتُمْ كَيْفَ" حين كنتم تعصون الله، فكانت النتيجة (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (فصلت: ٢٣)، وليس لهم بأن يصبروا على النار (فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ مَوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) (فصلت: ٢٤).

نجد أن الحال وصفتهم في الدنيا حين ظنوا بالله ظن السوء، فناسبت الحال ما قبلها سور الحواميم وغيرها من السور المكية ناقشت قضية التوحيد والبعث وقصت حال المكذبين والمعاندين، وفي هذا السياق فقد كانت الحال باعتبارها طريقة وأسلوباً عربياً مرنا متعدد الأوجه يصلح لعكس أحوال أهل الإيمان وأهل الكفر وما يدور بينهم من الصراع بطرق متعددة وهذا ما لمست من دراسة الحال في الحواميم فمثلا لننظر كيف وظف القرآن الحال ليعكس لنا هرب موسى وفرعون، وما اكتنفه من ملابسات؛ ليضعنا أمام شاشة واسعة تتمدد فيها الحال بارتياح لتصف وتحلل وتعكس المعاني مع بلاغة تمتص رحيق المعنى لتخرجه شهداً.

## الخاتمة

كانت الحال محطة من محطات فهم المعاني وتدبر القرآن الكريم، وقد أبرزت الحال المعاني والصورَ في أبهى حلة، وأوضح مراد.

وقد كشفت الدراسة أن الحال رافد ثر من روافد فهم القرآن الكريم، ومقصد من المقاصد المهمة؛ لربط الأسلوب القرآني في بعض تراكيبه . وتبين العلاقة الوثيقة بين الحال المدروسة والأحوال التي تسبقها والتي تعقبها . وأخيرا هذه بعض الأرقام والإحصاءات التي وقفت عليها في الحواميم، ولعله يأتي من يقوم بقراءة هذه الإحصائيات - الموجودة بالتفصيل في طيات البحث - ويحللها، وقد قمت ببعض القراءات والتحليلات.

كان مجموع الأحوال التي أحصاها البحث ١٢٦ حالا، كان المفرد ٣٥ وجملة فعلية ١٩ وجملة اسمية ٣٢ وشبه جملة ٤٠، والملاحظ أن أكثر أنواع الحال ورودا في الحواميم هو الحال الجملة بنوعيتها، فقد بلغت ٥١ حالا.

وأكثر ما وردت الجملة الاسمية في سورة الزخرف، حيث وردت ١٠ مرات، وقد وردت شبه الجملة ٩ مرات في ثلاث سور هي غافر وفصلت والجاثية، أما المفرد فأكثر ما ورد في غافر ١٠ مرات، والجملة الفعلية أكثر ما وردت في غافر ١٠ مرات.

وأما توزيع الأحوال من حيث المؤسسة والمؤكد فقد جاءت الحال المؤسسة ٨٥ و المؤكدة ٤١، ويلاحظ أن السورة الوحيدة التي كانت فيه المؤكدة أكثر من المؤسسة هي سورة الزخرف، حيث كان عدد الأحوال ١٧ حالا، منها ٩ أحوال مؤكدة، و ٨ أحوال مؤسسة، أما باقي السور فقد عدد الأحوال المؤسسة أكثر من الأحوال المؤكدة.

وأما توزيع الأحوال من حيث الزمن فقد كانت المقارنة ١٠١ حالا، والمقدرة ٢٥ حالا، ولعل المقارنة هي الأصل في الحال، ولذلك فقد وردت أكثر من المقدرة، وقد جاءت الأحوال في سورة الزخرف كلها مقارنة ١٧ مرة، وكان أكثر ورود لها في سورة غافر ٢١ مرة.

وأما الحال من حيث تقسيمها إلى منتقلة ولازمة، فقد جاءت المنتقلة ٥٧ مرة، واللازمة ٦٩ مرة، وقد كان عددهما متساويا في سورتي الشورى والدخان، وكانت المنتقلة أكثر في غافر وفصلت، وكانت اللازمة أكثر في الزخرف والجاثية والأحقاف.

والحال المفرد جاء أكثر من غيره في سورتي غافر والأحقاف، وورد مرة واحدة فقط في الشورى،  
وأما الحال شبه الجملة فقد جاء ٩ مرات في ثلاث سور، غافر وفصلت، الجاثية، وكان أكثر الأحوال  
ورودا في فصلت والجاثية.

## المصادر والمراجع

- ابتسام عبد الكريم رمضان عامر المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، كلية التربية، المرج، العدد السادس، مارس ٢٠١٦م.
- إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفى سنة ٣١١هـ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- إبراهيم بن موسى الشاطبي، المتوفى سنة: ٧٩٠هـ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: الأستاذ الدكتور عياد بن عبد الثيبي وآخرين، حقوق الطبع محفوظة لمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفعاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.
- جهاد يوسف العرجا، الحال المنفية في القرآن الكريم، غزة، فلسطين، ديسمبر ٢٠٠٧م.

الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي) حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة: ١٤١٧هـ، ——— ١٩٩٧م.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة: ١٤١٢هـ — .

شهاب الدين أبو العباس بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور جاد مخلوف جاد، الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، قدم له وقرظه: الدكتور أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

- الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.  
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، مؤسسة الكتب الثقافية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى.

- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة: ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ — .

- عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري، المتوفى سنة: ٥٧٧هـ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

- عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المتوفى سنة: ٨٧٥هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المتوفى سنة: ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- عبدالغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، —، ١٩٨٦م.
- عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، المتوفى سنة: ١٣٩٨هـ، بيان المعاني، مرتب حسب ترتيب النزول، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٥ م.
- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني، المتوفى سنة: ٤٧١هـ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، المتوفى سنة: ٧١٠هـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- الدكتور عبدالله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
- عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة: ٦٨٥هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- عبدالله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام، ت ٧٦١هـ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والتوزيع.
- عبده الراجحي، التطبيق النحوي الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

- عبدالمجيد عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ، المملكة العربية السعودية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م،
- علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، المتوفى سنة: ٨١٦هـ، كتاب التعريفات، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .
- علي محمد هنداي، جملة الحال المنفية في الشعر الجاهلي، مجلة علوم اللغة، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، المجلد السادس، العدد الثالث، ٢٠٠٣م .
- عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .
- فاضل السامرائي، معاني النحو، الطبعة الأولى، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- قاسم الحسيني الخراساني، ومحمود الملكي الأصفهاني، القواعد النحوية، مطبعة الحوزة العلمية، ١٤٢٧هـ.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى سنة: ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، المتوفى سنة: ١٢٣٠هـ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد في شرح المفتاح تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المبارك بن محمد ابن الأثير الجوزي، البديع في علوم العربية، تحقيق: الدكتور فتحي أحمد بن علي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

- محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة: ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- محمد جعفر إبراهيم الكرباسي، إعراب القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ.
- محمد بن الحسين الأستراباذي، المتوفى سنة: ٦٨٦هـ، شرح كافية ابن الحاجب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨م.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى سنة: ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، المتوفى سنة: ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، نسخة منقحة ومصححة، دار الصابوني، مدينة نصر.
- محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى سنة: ٥٣٨هـ، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي  
خطيب الري، المتوفى سنة: ٦٠٦هـ، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء  
التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق:  
أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت

محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، بدون تاريخ .

محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة

العاشر: ١٤١٣هـ

محمد محيي الدين عبدالحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع  
للنشر والتوزيع والتصدير، مدينة نصر، القاهرة، ٢٠٠٩ م .

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:  
عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، المتوفى سنة: ٧١١هـ،  
لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم  
خليل إبراهيم، طبعة جديدة روجعت فيها جميع الهوامش القرآنية، دار الكتب العلمية،  
بيروت، لبنان، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم، المتوفى سنة: ٧٢٣هـ،  
الآجرومية، تحقيق: نايف النبهان، تقديم: د. محمد حسان الطيان.

منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي السمعاني، تفسير القرآن ( تفسير  
السمعاني) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض،  
السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م .

- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المتوفى سنة:  
٧٤٥هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،  
بيروت، ١٤٢٠هـ.

- نهاد الموسى، تحقيق في الحال: هل تقع في العربية نفيا، اللسان العربي، الرباط،  
مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب المجلد السابع عشر، الجزء  
الأول، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م .

- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، دار  
الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤ م .

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة: ٦٢٦هـ، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

## **Abstract**

This thesis tackles the adverb (hāl) section and its application in an analytical Syntactical study on the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem' Launched from the theoretical side approved on the most important linguistic lexicon books, interpretation books, grammar and morphology.

The study revealed the discrepancy significance of the adverb (hāl) existence in the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem', and some of which contained the adverb (hāl) more than others, and how the adverb (hāl) connection with its preceding and thereafter in their different contexts, adds to the meaning a new dimension, through which deepening in the meaning can be done, and revealing the possibility of weighting a syntactical analysis aspect on the other and indicating the significance of that.

The applied studies on the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem' prevailed in eight researches: started with the two types of adverb (hāl): the 'established' and the 'confirmed'. It tackled the adverb (hāl) time: comparison and estimated, moveable and necessary, inflexible, the source adverb (hāl), indefinite and initiation of the adverb (hāl) holder. It further tackles the types of adverb (hāl): single, sentence with its kinds, semi-sentence with its kinds, places of the adverb and “Waw Letter in Arabic”, mentioned in the nominal sentence adverb research.

The study also specified the syntactical place of the adverb (hāl) in the whole researches, stated the syntactical direction, clarifying the other Syntactical analysis aspects of the adverb (hāl), and weighting of one of the two syntactical analysis aspects than the other. Then it presented the most significant sayings the interpreters of Quran in interpreting the verses (Ayat), and commenting thereon, with stating the aspects of controversy and weighting one of the two opinions.

It is found that the adverb (hāl) was a strong conjunction between the verses (Ayat) in the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem', it is also found that it has an important impact in clarifying the meaning, showing the images and arranging the scenes.

One of the most recommendations of the study was: drawing the attention to application of syntactical issues on the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem' or others to come out with new results. It mentioned in the research

**conclusion many statistical numbers about the adverb (hāl) in the chapters (surah) that begin with the tow lettera 'hā meem', it would be – with Allah's will – a core for scientific researches, to be tackled with researchers and scholars by research and study.**

**University of  
Bahrain**

**College of Arts**

**Department of Arabic  
and Islamic Studies**



# **The Adverb '*Ha*' in '*AlHawameem*'**

## **Syntactic Analytical Study**

A thesis submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the  
Master's degree in Arabic Language and Literature

**Submitted By:**

**Ruqaya Salem AlHowaiti**

SD. Number: 20140021

**Supervised by**

**Prof. Ali Mohammed Noor AlMadani**

Professor of Linguistics

University of Bahrain

**Kingdom of Bahrain**

**May 2021**